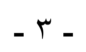
الهند

في ظل السيادة الإسلامية
(دراسات تاريخية)



الهند

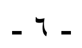
في ظل السيادة الإســــلامية

(دراسات تاريخية)

د.أحمد محمد الجوارنه
جامعة اليرموك



مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع



الإهداء

الى السلطان محمود الغزنوي ناشر الإسلام في الهند وناصر السنة في آســـيا، ، ، ، ،

الى زوجتي واولادي حمزة وضحى وجعفر



مقدمة الكتاب

لم تكن الدولة العربية الإسلامية الأولى التي قام على تاسيسها النبي محمد علية الصلاة والسلام لتقف عند حدود الجزيرة العربية التي نجحت في فتحها وتحريرها من هيمنة مظاهر الشرك والانحرافات العقائدية التي سيطرت على ثقافة العرب وطغت على أفكارهم وحياتهم دهور وسنين طويلة، بل دفعت تضحيات العرب المسلمين بهم تجاه المسير قدما نحو الفتح والانتشار في العالم الخارجي، وذلك كونهم وصلوا الى تحقيق مقتضيات الفتح والانتشار، حيث نجحوا في تاسيس أركان وحدة سياسية قوية متماسكة وصلبة، يغلفها معتقدات دينية إسلامية عززت من مظاهر القوة عند العرب وضاعفت من قدراتهم على مواجهة الأخطار الخارجية، بالاضافة الى ما تطبع عليه العرب من حب للقتال وتحمل اقصى الظروف وأشدها فتكا على الانسان، حيث خرجوا من قلب الصحراء العربية غلاض القلوب، الا ان الإسلام حول تلك الغلضة الى قوة عسكرية منضبطة راحت تحقق الانتصارات المتتالية للمسلمين وتسعى الى نشره في العالم يومذاك.

و العرب لم يركنوا الى ما تحقق لهم من انتصارات زمن الرسول الأعظم عليه السلام، بل نشطوا في مضمار مواجهة المخاطر المحلية والخارجية على حد سواء، مندفعين بقوة الإرادة والعقيدة والإيمان الى بسط سيطرتهم على الأقاليم المحاذية لجزيرة العرب، وقد أدت تلك الإنطلاقة والإندفاعة القوية الى فتح العرب المسلمين للعراق وبلاد الشام وإيران، ومصر وشمال افريقيا، وآسيا الوسطى وكذلك الهند، كل ذلك جاء في القرن الأول من الهجرة النبوية المطهرة، فما ان وصل التاريخ الهجري الى سنة تسعين، حتى رفرفت رايات الإســلام في ربوع الأرض، تعلو فوق هامات الأمم والشعوب، وتطيح في عروش مر عليها مئات السنين وهي جاثمة على صدور الناس تستعبدهم وتسترقهم، وبرز في هذا الحراك المقدس للمسلمين عشرات القادة والفاتحين العظماء الذي خلدهم التاريخ الإنساني والإسلامي على حد سواء، فكان منهم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وابو عبيدة عامر بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وشرحبيل ابن حسنة، ومعاذ بن جبل، وهم من جيل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ثم كان من التابعين

موسى بن نصير، وقتيبة بن مسلم الباهلي، ومحمد بن القاسم الثقفي، هؤلاء القادة الذين برزوا في عصر الخليفة الأموي الكبير الوليد بن عبد الملك، حيث حقق من خلالهم بسطة عظيمة للحكم الإسلامي على معظم أراضي العالم القديم المتعارف عليه في تلك الأزمنة، ويسيطروا بجهدهم وجهد كافة المقاتلين في صفوف الجيش الإسلامي، على بلاد كان الوصول اليها عند العرب في السابق ضربا من ضروب الأساطير والخيال، إذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي بلاد ماوراء النهر(آسيا الوسطى)وموطن الأتراك، ووضع حدودا للدولة العربية الإسلامية الفاتحة على تخوم الصين وصحراء سيبريا وبلاد الروس، والمعجزة الكبرى حينما انتصر موسى بن نصير على الإسبان وأخضع بلادهم لحكم العرب المسلمين وبسط سيطرتهم على شبه جزيرة إيبريا ، ورسم حدودا جديدة للدولة الإسلامية من جهة الغرب وصلت الى تخوم فرنسا.

ثم جاءت حملة محمد بن القاسم الثقفي نحو الأقاليم الشمالية للهند، والذي احتفل بإعدادها الحجاج بن يوسف الثقفي احتفالا عظيما، وهيأ لها كل أنواع السلاح وزهبها بمختلف المطاعم والمشارب وما يحتاجه الجيش حتى الإبرة والخيط على ما ذكرة المؤرخ البلاذري، وأدت تلك الحملات إلى بداية تأسيس مرحلة تاريخية جديدة في منطقة شبه القارة الهندية تحت السيادة العربية الإسلامية، واستمرت مؤثرات العرب في عصر ابن القاسم إلى سنة ٩٦هـ/٧١٤م، وهي المرحلة الأولى التي أرسى قواعدها المسلمون العرب في إقليم السند والبنجاب(باكستان الحالية)، وتعتبر أولى المحاولات التي سعى إلى تحقيقها الفاتحون العرب في تلك المنطقة من اجل فرض الهيمنة والسيادة العربية الإسلامية عليها، ومع أن العرب أحدثوا تغييرا كبيرا في الجوانب الإدارية والسياسية والاجتماعية في الهند إلا انه لم يكن ذلك بمعزل عن الإدارة الأموية وسلطتهم في دمشق.

أبدع العرب المسلمون في فتحهم للأقاليم الشمالية للهند، وسطروا بذلك ملحمة تاريخية كبرى، حينما نقلوا عقيدتهم وثقافتهم الى بلاد جديدة لا تعرف عنهم وعن هويتهم شيئا، لتصبح ثقافة العرب مع مرور الزمن جزءا لا يتجزأ من الثقافة الهندية، ومع ذلك لم يتمكن العرب من الإستمرار في فتوحاتهم على أرض الهند ، وأظهروا عجزهم عن متابعة الفتح نتيجة أسباب كثيرة من أبرزها تدهور مؤسسة الخلافة والصراع على السلطة

داخل الأسرة الأموية التي تولاها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، الذي راح يطبق سياسة انتقامية شديدة الصرامة على قادة الفتح الإسلامي لأنهم من ولاة الوليد بن عبد الملك ، فتبددت أحلام العرب على حدود السند والملتان، الى ان ظهرت الدولة الغزنوية (٩٧٩م – ١٠٣٠م)، والتي تعتبر بحق صانعة مرحلة تاريخية جديدة للمسلمين في شبه القارة الهندية، حيث أوغلت قواتهم في أعماق الهند، ودخلت فاتحة الى مناطق لم يصلها الفتح الإسلامي من قبل، وبذلك يعتبر الغزنويون هم ورثة العرب الحقيقون في نشر الثقافة الإسلامية في تلك البلاد.

لم يتبلور مفهوم السيادة الإسلامية على الهند بشكلها الشامل الا بعدما تعاقب على حكمها عشرات الأسر الإسلامية، بدءا بالعرب الفاتحين ، كما أشرنا من قبل، وانتهاء بالمغول المسلمين ، الذين كان لهم الفضل في بسط السيطرة الكاملة على كافة أقاليم الهند، بل جعلوا من شبه القارة الهندية موئل سيادة وهيمنة للمسلمين وثقافتهم، الأمر الذي ادى الى بزوغ حضارة جديدة وثقافة متميزة ، تلاقحت فيها ثقافة العرب بثقافة الهند العريقة، والتي تمخض عنها حضارة فريدة في سجل الحضارات الإنسانية، وقد شهد العالم أجمع على الدور المتميز الذي لعبته حضارة المسلمين في شبه القارة الهندية.

واذا خلى سجل الكثير من الأمم من أسماء القادة الفاتحين الكبار، لظروف خاصة بتلك الأمم، فان المسلمين في الهند شهدوا ولادة العشرات من القادة الأفذاذ ، الذين سطروا ببراعتهم وحنكتهم وخبراتهم أروع الأمثلة في فتح البلدان وإيقاع التأثير الديني والثقافي عليها، جاء اولئك القادة ليصنعوا امجادا فريدة أرغم التاريخ على تخليدها واحترامها، فكان منهم القائد الفاتح "محمد بن القاسم الثقفي"، والقائد الكبير"السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي"، و"السلطان شهاب الدين محمد الغوري"، و"قطب الدين أيبك"، و"السلطان علاء الدين خلجي"، و"السلطان شمس الدين التتمش"، و"السلطان غياث الدين بلبن"، و"السلطان غياث الدين تغلق شاه"، و"السلطان سكندر لودي"، وأباطرة المغول المسلمين، أمثال الإمبراطور"ظهير الدين محمد بابر"، والإمبراطور"جلال الدين محمد أكبر"، والإمبراطور شهاب الدين محمد شاه جيهان"، والإمبراطور"محي الدين محمد اورانجزيب، عالم كير".

يـأتي هـذا الكتـاب ليعـالج العديـد مـن مظـاهر السيادة الإسـلامية علـى شـعوب الهنـد، ومـدى التـأثير الحضـاري والثقـافي الـذي تـرك بصـماته علـى واقع الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الهنديـة، فقد احتـوى علـى مقدمـة وخمسة فصول، بحث الفصل الأول في طبيعة الحكم الإسلامي للهند، حيث انحصر في نظام الوراثة الأسرية القائم علـى الحكم الفردي المطلـق، فبينمـا نجد أسرا تحرص على المحافظة على علاقاتها السياسية مع الدولـة العباسية وتمنحهـا الـولاء والتبعيـة، نجد فـي نفس الوقت أسـرا تتجـه نحو الإنفصـال والإستقلال عن العباسيين، الأمر الذي خلق سلوكا وآدابا جديدة في الحكم.

ويأتي الفصل الثاني ليتناول التوسع الإداري للدولة الإسلامية في الهنـد، حيث تدرج الفتح الإسلامي في السيطرة على أقاليم الهند الشمالية والوسطى والجنوبية، فوضع لبناتـه الأولـى الفـاتحون العرب الذين سيطرو علـى اقليم الـسند والبنجـاب، ثـم مـا لبثـت القوميـات الأسـلامية الأخـرى ، كالأفغـان والأتراك يخوضون في غمرة الفتح والتوسع الإسلامي لبقيـة الأقـاليم الهنديـة الى ان بلغت الهيمنة الإسلامية على الهند ذروتها فـي عصـر أبـاطرة المغـول المسلمين، الذين أنجزو ما لم يستطع على انجازه الآخرون، فبلغت الولايـات الخاضـعة لسلطة المغول احدى وعشرون ولايـة، شملت غالبيـة الأراضـي الهندية، من شمالها الى جنوبها ومن غربهـا الـى شرقها، وقد أفصحت إدارة المسلمين للهند عن مدى مظاهر الهيمنة والسيادة التـي وصـل اليـه المسلمون على تلك البلاد.

اما الفصل الثالث فيستعرض السياسة الحربية عند المسلمين، ودورها في ترسيخ حالة السيادة الإســلامية علـى الهند، والتـي استمرت بفضل تلـك الجهـود الحربيـة قرابـة ثمانيـة قـرون متواصـلة، افضت بالتـالي الـى تحقيـق انتصارات كبيرة وواسـعة أثمـرت عـن إسقاط عشرات الدويلات والممالـك الهندية القديمة، وحينما نستعرض خريطة الحروب والمعارك الإسلامية فـي الهند، من خلال المصادر التاريخية المعاصرة، فاننا نقف عند أعداد كبيـرة منها، وقد جاءت على النحو الآتي:

عدد ا عارك والغزوات	العهد(فترة ا كم)
٣٥	العرب

الغزنوي	١٩
الغوري (الأفغان)	١٣
الأسرة ا ملوكية التركية	٢٥
ا لجي (الأفغان)	١٧
آل تغلق	٣٦
الأسرة اللودية (الأفغانية)	٣١
ا غول ا سلم	١١٠
٢٨٦ معركة وغزوة	

لاشك في ان ما بذله قادة الإسلام من جهود عسكرية وحربية كبيرة، لاسيما تضحياتهم الجسام ومخاطراتهم العظيمة في ساحات الهند، كانت وراء تحقيق سيادتهم المطلقة على شعوب الهند، وسببا آخر في تطويع ثقافة الهنود ومعارفهم وتقاليدهم لمصلحة حضارة المسلمين وثقافتهم، بل لتصبح مع مرور الزمن وحالة الإندماج الشاملة للثقافة العربية الإسلامية مع ثقافة الهند، ثقافة واحدة متجانسة مترابطة ومتصالحة مع كافة الثقافات التي تعيش على ارض الهند ، وهي كثيرة ومتنوعة بالطبع.

ويأتي الفصل الرابع ليعالج الجوانب الثقافية والعلمية عند المسلمين في الهند، ويتحدث عن الرعاية والإهتمام الإسلامي لكل انواع المعارف والعلوم ، الدينية والتطبيقية، وكما أبدع المسلمون في ميدان الفتح والقتال والتوسع ، فانهم أبدعوا ايضا في تطوير الثقافة والعلوم والمعارف بانواعها المختلفة، ورأينا ان كل دولة واسرة اسلامية كانت تأسس لتطوير العملية التعليمية ، وهو ما دفع بالحركة العلمية الى ان تبلغ ذروتها ، من حيث التأليف والتصنيف والترجمة والنقل وبناء المدارس والمؤسسات التعليمية، وقد انعكس ذلك على ظهور أعداد كبيرة من العلماء والمبدعين في شتى حقول المعرفة، يسهمون في وضع لبنات علمية في منتج الحضارة الإسلامية العلمي العام، ويكون لهم حضورا قويا ومؤثرا في مضمار المعرفة العلمية،

حتى ظهر علماء متميزون على مستوى العالم ، لا على مستوى المسلمين فحسب، ويعتبر الإنتاج العلمي والإبداع المعرفي الذي وضعه علماء المسلمين في الهند، ثروة علمية وتراثية عظيمة، ساهمت في إثراء الثقافة الإسلامية فضلا عن الثقافة الإنسانية ، فثمة عشرات المؤلفات العلمية في حقول شتى من المعرفة، كالتفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والأصول، والفقه، واللغة العربية والفارسية والأردية، والتاريخ والعلوم الطبيعية، والرياضيات والطب والزراعة والهندسة والعمارة والفنون والزخرفة والنقوش والمنمنمات، ومما يؤسف له أن هذا التراث الغني يغيب تماما عن اهتمامات الباحثين العرب، فلا تكاد تذكر مآثر العلماء المسلمين في الهند، وكم ألف في تاريخ العلوم عند العرب ، ولكن تناسوا عمدا أو عن جهلهم بتاريخ الهند ذلك التراث الكبير.

واخيرا ، يتحدث الفصل الخامس عن ولاية كشمير التي خضعت لسيطرة المسلمين وهيمنتهم مئات السنين الى ان استقرت نهاية المطاف تحت سيادة المغول المسلمين الذين رعوها رعاية تتناسب واهمية تلك الولاية، ودخول الولاية في حضيرة الإسلام كان في وقت مبكر من تاريخ المسلمين في الهند، إذ وصلها الإسلام على يد الفاتح الغزنوي السلطان محمود في سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م، وترتب على ذلك الفتح بداية دخول الإسلام ومؤثراته العقائدية والثقافية على المنطقة، لتصبح بؤرة إشعاع حضاري ومركز نشر للثقافة الإسلامية وعلومها المختلفة، وكان من نتائج رعاية أباطرة المغول المسلمين لولاية كشمير انتشار العلوم وازدهار المعرفة، فقد ظهر فيها عشرات العلماء الذين برعوا في فنون مختلفة من العلوم، كالفقة والتفسير والحديث واللغة العربية وعلوم الطبيعة والرياضيات والفلك والموسيقى، لتصبح ولاية كشمير مشعلا علميا مضيئا في جنوب آسيا (شبه القارة الهندية)، وفيها ظهرت حركة تأليف وتصنيف في مختلف انواع العلوم ساهمت في نشر العلوم في محيط الهند بشكل عام، يضاف الى ذلك انتشار مهنة التدريس في المدارس والمساجد.وهؤلاء جميعا شكلوا ثروة علمية كبيرة ساهمت في نشر الثقافة العربية والإسلامية في جنوب آسيا.

لقد تم الرجوع الى مجموعة كبيرة من أمهات الكتب والمصادر التاريخية الهندية والتي الفها مؤرخون مسلمون ، وقد ألف أغلبها باللغة الفارسية وقليل منها بالعربية، وقد ترجمت جميعها الى اللغة الإنجليزية،

وهي مثبتة في قائمة المصادر والمراجع، وهي في الأساس قامت على إمداد الدراسة باغلب المعلومات التاريخية ذات الصلة بتاريخ سيادة المسلمين على شبه القارة الهندية، ونشير هنا الى المؤرخ "علي الكوفي، صاحب كتاب"فتوح السند، او ججنامة، والمؤرخ مولانا منهاج الدين ابو عثمان الجوزجاني، مؤلف كتاب"طبقات ناصري، وقد عالج تاريخ المسلمين في الهند من عصر الدولة الغزنوية وحتى عصر دولة المماليك، لاسيا عصر السلطان التتمش وابنته السلطانة "رضية"، والمؤرخ ابو الفضل الناكوري مؤرخ البلاط المغولي، مؤلف "آين أكبري"، و"أكبر نامه"، وهما مفصل تاريخ الهند الى عصر جلال الدين اكبر، وهي مؤلفات موسوعية شاملة، واشتمل آين اكبري على كافة تقاليد الهند ونظمها الاجتماعية والادارية والاقتصادية، وكذلك المؤرخ الشهير عبدالقادر البدايوني، صاحب"منتخب التواريخ"، وهو في تاريخ الهند، وتاريخ عصر الإمبراطور المغولي اكبر، والمؤرخ مولانا محمد قاسم هندو شاه، مؤلف"تاريخ فرشته"وهو من الكتب الموسوعية في تاريخ الإسلام في الهند، والمؤرخ عبد الحميد اللاهوري، صاحب كتاب "بادشاه نامه"، وهو يغطي عصر الإمبراطور "شاه جيهان"، والمؤرخ محمد هاشم علي خافي خان، صاحب كتاب "منتخب اللباب"وهو في تاريخ الهند في عهد الإمبراطور "اورانجزيب"، والمؤرخ "ساقي مستعد خان، مؤلف"مآثر عالمكيري"في سيرة "اورانجزيب"، والمؤرخ بختاور خان العالمكيري، مؤلف كتاب" مرآة العالم"، وهو في عصر "اورانجزيب"، والمؤرخ محمد شريف حنفي، مؤلف"مجالس السلاطين"، بالإضافة الى كتب السير في حياة الملوك والسلاطين واباطرة المغول وهي كثيرة ، أبرزها سيرة الإمبراطور"ظهير الدين محمد بابر"الشهيرة بمذكرات بابر(Baber Namah).

وحاصل الأمر، ان تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية تاريخ ناصع ومضيء أنار مدارج السلوك والقيم لشعوب الهند المختلفة الأعراق والمتباينة المعتقدات والأديان، بل كان المسلمين اول من ساهم في جعل الهند وحدة سياسية واحدة ومتكاملة، حينما وحدوها ضمن نظام سياسي وإداري واحد يخضع لإشراف المسلمين وسيادتهم، ولم يقف الأمر عند حدود السيادة السياسية والإدارية، بل تعدتها الى السيادة اللغوية يوم هيمنت اللغة الأردية

على لسان الهنود ومعارفهم الثقافية، وقبلها اللغة الفارسية ، التي توغلت في مفاصل اللغات الهندية وعلى رأسها السنسكريتية.

هي محاولة متواضعة لقراءة بعض جوانب حضارة المسلمين وتاريخهم في شبه القارة الهندية(جنوب آسيا)، لوضعها بين يدي القراء والباحثين العرب وغيرهم علهم يستضيئون ببعض ما جاء بها من مواقف الإبداع والرقي التي صنعها المسلمون بسواعدهم وإرادتهم الكبيرة، وهذه الدراسة قد تعطينا تصورا واضحا حول دور المسلمين في الإبداع الحضاري على المستوى العالمي، لا على مستوى الأوطان العربية فحسب، وكذلك الكشف عن مفصليات العمل العسكري والسياسي والإداري والثقافي وفي مجال نشر الدعوة الإسلامية، لمجموع الأسر الإسلامية التي تعاقبت على حكم الهند، آملين بأن تحظى بقبول المهتمين بدراسة حضارة المسلمين وأمجادهم التي خلدها التاريخ ، ولا زال يذكرها ويؤكد بين الفينة والفينة على وجودها بين الشواهد الحضارية المعاصرة.

والله من وراء القصد.

أحمد محمد الجوارنه

إربد (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

الفصل الأول

طبيعة الحكم الإسلامي للهند



""طبيعة الحكم الإسلامي للهند""

لم تتأثر شبه القارة الهندية بالإسلام وتعاليمه إلا في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري، حينما أخذت الحملات العربية تتوالى على مناطق الهند الشمالية، حيث تزعمها القائد محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢هـ/٧١٠م، وأدت تلك الحملات إلى بداية تأسيس حقبة تاريخية جديدة في تلك المنطقة تحت السيادة العربية الإسلامية، واستمرت مؤثرات العرب في عصر ابن القاسم إلى سنة ٩٦هـ/٧١٤م، وهي المرحلة الأولى التي أرسى قواعدها المسلمون العرب في إقليم السند والبنجاب(باكستان الحالية)، وتعتبر أولى المحاولات التي سعى إلى تحقيقها الفاتحون العرب في تلك المنطقة من اجل فرض الهيمنة والسيادة العربية الإسلامية عليها، ومع أن العرب أحدثوا تغييرا كبيرا في الجوانب الإدارية والسياسية والاجتماعية في الهند إلا انه لم يكن ذلك بمعزل عن الإدارة الأموية وسلطتهم في دمشق، وهو ما يجعلنا نشير إلى أن طبيعة الحكم في هذه الفترة والفترة التي تلتها كانت خاضعة مباشرة لقرارات الأمويين، ولم تزد عن كونها حكومة إدارية معينة من قبل الخلفاء في بلاد الشام، لم ترق إلى مستوى يجعلها قادرة على صياغة حكم جديد ومستقل.

وحينما ندخل في عصر الدولة الغزنوية (٩٧٩م – ١٠٣٠م)، وهي تعتبر مرحلة تاريخية جديدة في شبه القارة الهندية، وهي وريثة السامانيين الفرس في حكم إيران و آسيا الوسطى، ووريثة العرب في حكم الهند، لم تشأ تلك الدولة الخروج عن طاعة الخلافة العباسية ، رغم أنها دولة تتمتع باستقلال مطلق من الناحية السياسية والإدارية والاقتصادية عن الخلافة العباسية، بل اعتبرت نفسها ذراعا قويا للدولة العباسية في المشرق الإسلامي، وبرهنت كذلك على حرص كافة سلاطين الأسرة الغزنوية ، وعلى رأسهم السلطان محمود الغزنوي ، على توطيد العلاقات مع العباسيين، وتقديم كافة أوجه المساعدات المادية والعسكرية للخلافة في بغداد، من هنا ، ومن خلال توجه السلطان الغزنوي نحو ترسيخ علاقاته مع بغداد، حرص أيضا على أن يحصل على اعتراف رسمي من قبل الخلافة العباسية بأنه سلطان المسلمين في الشرق، وهو ما سارعت إلى تلبيته الدولة

العباسية من خلال إرسال الخلع والألقاب والاعتراف رسميا بسلطان الغزنويين في المشرق، ليظهروا حماة للإسلام ومدافعين عنه وناشرين له في شبه القارة الهندية، وقد تجلت تلك العلاقات في عصر الخليفة العباسي القادر بالله(٣٨١هـ/٤٢٢هـ - ٩٩١م/١٠٣١م)، الذي لم يتردد في منح السلطان الغزنوي ما يريده من ألقاب تعزز من مكانته في العالم الإســلامي، وقد جاءت معظم الألقاب لتحمل الطابع الديني والسياسي معا، وهي بكل تأكيد تعكس الحالة الكبيرة والأهمية البالغة التي كان يتمتع بها السلطان الغزنوي، ويعطينا المؤرخ نظام الملك الطوسي نموذجا من تلك الألقاب التي منحت للسلطان محمود على سبيل المثال، فنعت "بأمين الملة ويمين الدولة.ولقب بـ "نظــام الدين وكهف الإسلام والمسلمين ، وولي أمير المؤمنين[١] ، كما حصل على لقب " المنتقم من أعداء الله" [٢]، و منح الخليفة القادر بالله العباسي السلطان مسعود بن محمود الغزنوي لقب" الناصر لدين الله"، ولقب أيضا بـ" شهاب الدولة "[٣]، وجرت العادة والتقليد أن يصدر مرسوما من البلاط العباسي بهذه الألقاب [٤].

حقق الغزنويون نجاحات واسعة في آسيا الوسطى وإيران والهند، وبدأت تظهر لديهم توجهات نحو الاستقرار في الهند عوضا عن آسيا الوسطى ومتاعبها الكبيرة، فبنيت الدولة على أسس متينة كانت مقتبسة بمعظمها من نظم وقواعد السامانيين الذين سيطروا على آسيا الوسطى وإيران، بحيث لم تختلف نظم الدولة الغزنوية عنها بشيء، ليصبح نظام الحكم فيها ملكيا وراثيا ينتقل من الأب إلى الابن، وبذلك تدخل الدولة الغزنوية في منظومة الدول الإسلامية الأخرى، التي طبقت نفس المفاهيم، ومارست نفس القيم السياسية، وحينما ندقق النظر في الأسرة الغزنوية، نجدها من الأسر التركية الأفغانية التي انتصرت للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الإيراني على زعامة وسيادة المشرق الإســلامي.

انتقلت السلطة الإسلامية في أفغانستان والهند من الأسرة الغزنوية إلى الأسرة الأفغانية الغورية(٥٤٣هـ/٦١٢هـ -١١٤٨م/١٢١٥م)التي تعتبر وريثة العرش الغزنوي في شبه القارة الهندية، متأثرة بهم وبنظمهم السياسية ومعتقداتهم الدينية، فجاء نظام الحكم لديهم وراثيا ، يتوارث الأشقاء العرش فيما بينهم، ويعتبر السلطان "معز الدين محمد بن سام الغوري"الذي اعتلى العرش في مدينة غزنة ، وقرأت الخطبة وسكت العملة باسمه (٥)، المؤسس

الفعلي للدولة الغورية في الهند، ويليه شقيقه"غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام الغوري"، وأخوه "شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري"، ولم تتبلور حقيقة السيادة لهذه الأسرة على الهند، إلا في عهد السلطان الغوري"غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام الغوري"، الذي هو أول من استقبل رسميا الخلعة من الخليفة العباسي "المستعد بأمر الله(٥٦٦هـ/٥٧٥هـ - ١١٧٠م/١١٨٠م)والخليفة الناصر لدين الله(٥٧٥هـ/٦٢٢هـ - ١١٨٠م/١٢٢٥م)، كما منحوه لقبا مميزا تقديرا لجهوده في نشر الإسلام في بلاد الهند، حيث لقب بـ " مُعين أمير المؤمنين [٦].

بينما يُعتبر الأمير" قطب الدين ايبك ٦٠٣هـ-٦٠٧هـ/١٢٠٦م-١٢١٠م"، المؤسس الحقيقي لسلطنة دلهي، مع انه لم يسمى بالسلطان، فقد تربع على عرش دلهي التي فتحها سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، وربما لم يتمكن من الحصول على لقب السلطان كونه كان عبدا لدى السلطان الغوري الذي بعثه بمهمة فتح مدينة دلهي، ومع ذلك فقد أرسى قواعد نظام سياسي جديد للمسلمين في الهند، ويرى المؤرخ الهندي"بهتي Bhati "أن قطب الدين أيبك أول من أسس لمملكة إسلامية تسيطر على مقدرات الأمور في الهند" [٧].ومن هنا بدت السلطة الجديدة في دلهي تنحى منحى استقلاليا عن دولة الخلافة العباسية، ولذلك لم نعثر في المصادر التاريخية المعاصرة على ما يشير إلى روابط متينة وعلاقات واضحة بين "أيبك" والعباسيين في بغداد.

يبدو أن الفترة القصيرة التي حكم فيها "قطب الدين أيبك" الهند والتي لا تزيد على أربع سنوات، تعتبر نقطة تحول تاريخية في تاريخ الهند، ومع ذلك لم يستطع ذلك الأمير من نيل رضي العباسيين ، إلى أن ظهر " شمس الدين التتمش ٦٠٨هـ-٦٣٤هـ/١٢١١م-١٢٣٦م"، كأول سلطان مملوكي لدلهي ينال مرضاة العباسيين وقبولهم وتأييدهم، حيث ظهر اسم "الخليفة الناصر لدين الله" على العملات المضروبة سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م [٨]، وقد اكتسبت سلطنة دلهي أهمية عظيمة حينما راحت رسل الخلفاء العباسيين يترددون إلى مدينة دلهي يحملون معهم خلع الخلافة وألقاب السلاطين، إذ لقب "التتمش" بـ"يمين أمير المؤمنين" [٩]، مما يعني اعتراف العباسيين بـ"التتمش" سلطانا على الهند، وان مدينة دلهي هي دار من ديار الإسلام.

عقب وفاة السلطان "التتمش"، تولى أمر السلطنة ولده "ركن الدين فيروز شاه"مع أن "التتمش"أوصى بالملك لأبنته "رضية"، الأمر الذي أثار

القلاقل والاضطرابات داخل السلطنة الإسلامية في دلهي، إلا أن ضعف "فيروز شاه" وعدم قدرته على إدارة شؤون الدولة ، ناهيك عن استقطاب كبار قادة الدولة ورجالاتها المنفذين، كل ذلك أتاح الفرصة أمام "رضية"لتعتلي العرش في (١٨ ربيع الاول٦٣٤هـ/١٩نوفمبر ١٢٣٦م)، ومارست مهامها السياسية مدة ثلاث سنوات ونصف تقريبا [١٠]، أظهرت فيها براعة فائقة في إدارة شؤون الدولة، وباعتلائها العرش ، رسمت صورة سياسية جديدة لطبيعة الحكم الإسلامي في الهند، إذ لم يألف المسلمون حكما من هذا النوع، ولذلك كان عليهم أن يتعاملوا مع نهج سياسي جديد غاب عنه سيطرة الرجال ، والحقيقة أن المسلمين في هذه المرحلة من تاريخ الإسلام في الهند برهنوا على نضوج سياسي كبير حينما اعترفوا بالسلطة السياسية لسيدة من بنات السلطان "التتمش".

لقد شهدت هذه الأسرة المملوكية التي حكمت الهند ظروفا سياسية صعبة حينما تعرضت الدولة الخوارزمية لاجتياح المغول بزعامة "جنكيزخان"سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، وأدى ذلك إلى انهيار المشرق الإسلامي انهيارا شاملا، و تعرض المسلمين إلى كارثة القتل والدمار والأسر والتهجير ألقصري، حيث وفد إلى الهند عشرات القبائل وآلاف الأفراد الذين هربوا بأرواحهم من وحشية المغول، وشهدت أيضا كارثة انهيار الخلافة العباسية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وسقوطها سقوطا مروعا على يد "هولاكو"، حيث أصابت المسلمين بالشلل السياسي والعسكري، ليكون ذلك في عهد السلطان المملوكي "ناصر الدين محمود بن التتمش ٦٤٤هـ-٦٦٥هـ/١٢٤٦م -١٢٦٦م"، وبذلك تفقد الدولة المملوكية في الهند حليفا كان يهبها روحا شرعية في حكم الهند.

أدت كارثة انهيار الخلافة العباسية إلى خلق حالة من الاضطراب في العالم الإسلامي بما فيها سلطنة المماليك في مدينة دلهي، التي دفعت بها قسوة الأحداث إلى خيارات الاستقلال التام، ومع أن أولئك الحكام قد اتخذوا نهجا مستقلا عن الدولة العربية ، إلا أنهم استمروا جميعا يضربون عملاتهم باسم الخليفة العباسي المتوفى" المستعصم بالله"، مما يعكس حالة التعظيم والتقدير التي كان يؤمن بها سلاطين المماليك في الهند تجاه أولئك الخلفاء، لقد واجهت الأسرة المملوكية عقبات سياسية كبيرة نتيجة تلك التحولات الخطيرة التي أدت إلى زوال الخلافة العباسية من بغداد، وأصبحت أمام

امتحان سياسي صعب، إلا أن حالة الإرباك تلك لم تدم طويلا حتى جاء السلطان"غياث الدين بلبن٦٦٥هـ-٦٨٥هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٦م [١١] ، الذي اعتبره معظم المؤرخين، أعظم سلاطين دلهي على الإطلاق ، فإلى جانب براعته العسكرية والإدارية، فانه استطاع أن يؤسس لنظام ملكي حقيقي يتمتع بنفوذ مطلق تسيطر عليه الأسرة المملوكية التركية، فقد حافظ على بناء الدولة ونجح في القضاء على المعارضة في الداخل ، كما استطاع أن يتعامل مع خطر المغول بكل حنكة ودهاء، ليضمن تجنيب الهند ضررا مستطيرا وخطرا مميتا ربما يقع على أبنائه.

لم يستخلف السلطان "غياث الدين بلبن" أحدا من أبنائه ليكون وريثا له في الحكم، الأمر الذي دعا النبلاء والعلماء إلى تدارس هذا الأمر ، ليقع اختيارهم على "مُعز الدين فايق آباد٦٨٥هـ-٦٨٩هـ/ ١٢٨٦م-١٢٩٠م"، وعمره يومئذ لا يزيد على ثمانية عشر سنة، في الوقت الذي كان يفتقد إلى روح القيادة القادرة على الإمساك بزمام الأمور وتطوير الدولة ومؤسساتها، ويكون هو شخصيا سببا من أسباب انهيار الأسرة المملوكية ووصولها إلى نهايتها المحتومة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م [١٢].

طرأت تحولات جذرية على طبيعة الحكم الإسلامي في الهند في عهد الأسرة الأفغانية الخلجية (٦٨٩هـ-٧٢٠هـ/١٢٩٠م – ١٣٢٠م)، حيث ظهرت رغبة الخلجيين الأفغان نحو إعلان أنفسهم خلفاء للمسلمين في الهند ، خارجين بذلك على التقليد القديم الذي توارثته كل الدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم الهند، وهم بتلك السياسة يؤسسون لنظام سياسي جديد، وطبيعة حكم مختلفة، وهو التوجه الذي دفع بالسلطان"علاء الدين الخلجي"الذي تولى السلطة في (٢٩دو الحجة٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، إلى الإعلان عن نفسه خليفة للمسلمين [١٣]، في حين جاء "علاء الدين "إلى السلطة عن طريق الغدر بعمه "جلال الدين الخلجي"مؤسس الدولة الخلجية في الهند، ولعبت زوجة السلطان المغدور على المناداة بابنها سلطانا على الهند ، واعدت معه العدة لملاقاة "علاء الدين" ، ولكنه لم يتمكن من النيل منه، ودخل "علاء الدين" إلى دلهي، واستولي على العرش ، ليمارس بحق أبناء عمومته أبشع الطرق دموية [١٤].

ومع أن "علاء الدين "حقق منجزات سياسية وإدارية واقتصادية كبيرة ، وفرض حالة من الاستقرار والأمن في الهند، إلا أن مؤسسة الحكم

تعرضت لنكسة خطيرة بعد وفاته، ومرت بحالة من الفوضى وعدم الاستقرار، مما أدت إلى أن يغرق أبناء الأسرة الخلجية في حروب داخلية طاحنة، وحاكوا بحق أنفسهم مؤامرات خطيرة ، أودت بأمجاد أسرتهم في الهند.

لقد أشارت بعض الدراسات إلى أن السلطان "ناصر الدين خسرو شاه" أحد سلاطين الأسرة الخلجية في الهند كان يضرب على النقود المتداولة يومئذ شعار"خليفة الزمان، وقطب الدنيا والدين، ناصر الألوية العباسية بيمن خلافته (١٥)، وهو ما يشير إلى أن الدولة الخلجية وان هي نحت منحا الاستقلال التام عن عالمها العربي والإسلامي ، إلا أن ثمة روابط روحية بينها وبين العباسيين الذين اختفوا عن المسرح السياسي في بغداد، وربما حافظوا على صلاتهم مع الخلفاء الذين احتضنتهم الأسرة المملوكية في القاهرة.

أما في عصر دولة آل تغلق والتي أسسها "غياث الدين تغلق شاه ، ٧٢٠هـ-٧٢٦هـ/١٣٢٠م – ١٣٢٥م"وهو من موالي السلطان "بلبن"، فقد أكدت لنا المصادر على أن هذه الدولة التغلقية كانت في عصر هذا السلطان قد حافظت على ضرب العملات باسم الخلفاء الراشدين الأربعة، مع مدونات من نصوص القرآن الكريم (١٦) ، وما أن اتخذت الدولة المملوكية في مصر من الخلفاء العباسيين خلفاء للدولة، حتى وفدت الرسل إلى الهند ، أدركت سلطنة دلهي أنها مضطرة إلى إعلان الولاء للخليفة العباسي الجديد في القاهرة ، لذلك فقد ظهر اسم الخليفة "المستكفي بالله" على النقود المتداولة في مدينة دلهي وذلك سنة ٧٤٥هـ/١٢٤٤م، وأرسلت البعثات من الهند إلى القاهرة طالبة إصدار مرسوم بشرعية الدولة التغلقية في الهند، وفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، وصل الحاج "سعيد سرساري "قادما من القاهرة حاملا من الخليفة المستكفي بالله رسالة وخلعة الخلافة، مما دفع بالسلطان"محمد بن تغلق " إلى إصدار أمره بصك اسم الخليفة في القاهرة على العملات في دلهي، بدلا من اسمه، وان معظم القرارات والمراسيم كانت تصدر باسم الخليفة أيضا (١٧) .

وحينما حضر موفد الخليفة العباسي صلاة الجمعة في مسجد دلهي، دعا الخطيب في خطبته للخليفة العباسي ، كما دعا للسلطان، وفي ذلك اليوم تم توزيع الدراهم الذهبية والفضية على الفقراء والمحتاجين (١٨) ، لم يعُقب

السلطان"محمد تغلق "احد من الأولاد، الأمر الذي جعل السلطة تؤول إلى "أبو المظفر سلطان فيروز شاه تغلق، ٧٥٣هـ/٧٩٠هـ - ١٣٥١م/١٣٨٨م"، وقد حدث ذلك بعد اجتماع عقده رجالات الدولة من القادة والعلماء والأمراء حيث اجمعوا على تولية عم السلطان على حكم دلهي، وهنا يرى المؤرخ الهندي"سرهندي"أن شخصية هذا السلطان مختلفة تماما عن شخصية عمه "محمد تغلق"، إذ كان يغلب عليه الطابع الديني، وكان يسعى إلى فرض القيم والقوانين الإسلامية في عموم الهند، وفي عهده تطور التعليم العام في الهند، لاسيما تعليم الفقه الإسلامي الذي شهد ازدهارا كبيرا في حركة التأليف والتصنيف لمئات الكتب والمؤلفات في هذا المضمار [١٩] .

ويبدو أن نزعة السلطان الدينية جعلته يتصل بالخليفة العباسي في القاهرة من اجل توثيق علاقات دولته بدولة المماليك المسلمين في مصر، سعيا وراء استصدار مرسوم من الخليفة يقر بسلطة السلطان على بلاد الهند، وقد تحققت رغبة السلطان ، حينما جاء وفد رسمي من الخليفة العباسي في القاهرة إلى بلاط سلطنة دلهي في الهند، وذلك في شهر ذي الحجة لعام٧٥٦هـ/١٣٥٥م، في عيد الأضحى، حاملا معه خلعة الخليفة ومنشور يقره سلطانا على الهند، والخليفة حينئذ" الحاكم بأمر الله" [٢٠]، ثم في سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م ، وخلال زحف السلطان نحو "الاخنوتي"، وصل رسول الخليفة الحاكم بأمر الله إلى دلهي، وهو أعظم مــالك شيخ زاده البسطامي، حيث أحضر معه خلعة الخلافة للسلطان فيروز شاه [٢١].وقرأت الخطبة باسم الخليفة العباسي، وضربت العملات باسم الخليفة أبو العباس احمد وأبو الفتح المعتضد بالله، وهم أبناء المستكفي بالله، والمتوكل على الله [٢٢].

تعرضت الهند كما تعرضت بلاد ما وراء النهر وتركستان وإيران إلى كارثة حملة تيمورلنك التي وقعت في شهر صفر ٨٠١هـ/نوفمبر ١٣٩٨م، وكان شعار تيمورلنك في الحملة إشاعة روع الخوف والذعر من خلال ممارسات السلب والنهب والإبادة التي مارسها الجيش التيموري، وهو ما انعكس بمرارة وسلبية على واقع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى العمرانية للمسلمين في الهند [٢٣]، مكث تيمورلنك في مدينة دلهي خمسة عشر يوما، كانت من أقسى الأيام مرارة ورعبا تمر على تلك المدينة العامرة بالنشاط والعمران والحضارة، وتركها في معاناة وبؤس وفوضى

ودمار لا مثيل له مطلقا [٢٤] ، كما وترتب على سقوط دلهي حدوث فراغ سياسي كبير في حياة المسلمين ، ولم يبد المسلمين أية قدرات على استئناف نشاطهم السياسي إلا بمغادرة تيمور للهند، وعند مغادرته خلف وراءه الأمير "خضر خان" نائبا عنه على إقليم البنجاب، مما عزز من سلطة هذا الأمير الجديد في عموم الأراضي الهندية التي راح يتطلع نحو السيطرة عليها، لينتهي به المطاف إلى تأسيس دولة جديدة سنة٨١٧هـ/ ١٤١٤م وتستمر حتى سنة٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، وقد عرفت باسم أسرة الأسياد ، كونها تنحدر من سلالة الرسول الأكرم عليه السلام، ومع أنها تولت السلطة وانفردت بها ، إلا أنها لم تمارس سلطتها على أسس تشير إلى أنها تتمسك بالنظام الملكي، بل كانت تفاخر بأنها وريثة العرش التيموري على بلاد الهند، ونائبة له فيها [٢٥] .

تعاقب على حكم هذه الأسرة أربعة سلاطين مارسوا خلال تلك الحقبة نظاما وراثيا، أولهم "خضر خان٨١٧هـ-٨٢٤هـ/ ١٤١٤- ١٤٢١م"، ثم "مبارك شاه ٨٢٤هـ-٨٣٧هـ/ ١٤٢١-١٤٣٣م"، وبعده" محمد شاه٨٣٨هـ-٨٤٩هـ/ ١٤٣٤-١٤٤٥م"، وأخيرا"علاء الدين عالم شاه٨٤٩هـ-٨٥٥هـ/ ١٤٤٥-١٤٥١م"، لم يظهر في عصر هذه الأسرة أية نشاطات سياسية مميزة عن سابقتها من الأسر الإسلامية في الهند، ولم يكن لها أية علاقات تذكر مع الخلفاء العباسيين ودولة المماليك في القاهرة، مما يؤكد على عدم وجود روابط سياسية بين الجانبين.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن السلطان"مبارك شاه" وخلفائه من بعده لقبوا أنفسهم بلقب"نائب أمير المؤمنين"، ويقصدون بذلك الأمير "تيمورلنك"، وضربوا ذلك اللقب على عملاتهم، واستخدموا أيضا عبارة "في عصر الإمـــام، أمير المؤمنين حفظ الله خلافته" [٢٦] ، وبعضهم أشار إلى أن السلطان "مبارك شاه" تلقب بلقب جديد لم يظهر في الهند من قبل، وهو "مُعز الدين مبارك شاه"، الذي وجد مضروبا على العملات المتداولة في تلك الحقبة التاريخية [٢٧] ، كما أشار المؤرخ الهندي "مها جان"أن السلطان"خضر خان" تسمى بالملك، وسكت العملات وقرأت الخطبة باسم " تيمورلنك"، وعندما توفي قرأت الخطبة باسم" شاه رخ ميرزا" الابن الأكبر "لتيمورلنك" [٢٨] .

عندما لم يمارس السلطان" علاء الدين عالم شاه" آخر سلاطين أسرة الأسياد في الهند، صلاحياته السياسية ومهامه الإدارية بأهلية وكفاءة، بدا حاكما واهنا عاجزا عن إدارة دفة شؤون الدولة بنجاح وثبات، الأمر الذي أشعل الحمية في نفوس مناوئيه إلى اغتنام الفرصة للتخلص منه، حيث اتفق معظم الأمراء على الاتصال بالأمير الأفغاني "بهلول لودي" يدعونه للمجيء إلى دلهي ، وكان يومها يسيطر على ولاية "البنجاب"، فلبى النداء ، وحضر مسرعا إلى مدينة "دلهي" وقام بعزل آخر سلاطين أسرة الأسياد في الهند، السلطان"عالم شاه" [٢٩] ، لتفتح صفحة تاريخية جديدة في تاريخ الهند، حينما اعتلى عرشها الأمراء الأفغان الجدد، بل واعتبر المؤرخون أن الأسرة أللودية (٨٥٥هـ-٩٣٣هـ/١٤٥١م-١٥٢٦م) هي الأسرة الأفغانية الخالصة التي تحكم الهند.

وحينما طفق السلطان "بهلول لودي ، ٨٥٥هـ-٨٩٤هـ/١٤٥١-١٤٨٨م" يمارس سلطاته الواسعة في الهند ، كشفت تلك الممارسات عن نظام ذا طبيعة ملكية وراثية يغلب عليه الطابع العسكري ، وكعادة من يتولى السلطة في الهند، باشر بقمع خصومه والتخلص منهم [٣٠]، قادت طموحات "بهلول لودي" نحو تحقيق أحلام الأبناء في الوصول إلى أمجاد الأجداد الغزنويين والخلجيين والغوريين الذين بسطوا هيمنتهم على الهند وسادوها سنوات طويلة.

خّلف بهلول لودي على عرش دلهي ولده"نظام خان" الذي اشتهر باسم السلطان"اسكندر لودي الغازي، ٨٩٤هـ-٩٢٣هـ/١٤٨٨-١٥١٧م"، والذي يعتبر بحق من أعظم القادة والحكام المسلمين الذين تربعوا على عرش دلهي، نجح في تنظيم شؤون الدولة، بعدما تعرضت للعديد من الأزمات والمخاطر، إذ بعد وفاة السلطان"بهلول لودي"سنة٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م أثناء عودته من فتح "جانبور"عاصمة المملكة الشرقية، حدث فراغ سياسي أدى إلى ظهور نزاعات خطيرة في صفوف الأفغان اللوديين ، وانقسموا على أنفسهم، فريق يرى الخلافة بـ"نظام خان(اسكندر)"بن بهلول، وفريق ذهب إلى تنصيب الأمير"بارباك خان"بن "بهلول"، بينما فريق ثالث رأى الخلافة بـ"أعظم همايون" بن "بهلول"، ويشير المؤرخ البدايوني إلى أن المشكلة تفاقمت وكادت تطيح بآمال الأفغان لولا تدخل زوجة "بهلول" والتي عرفت باسم"بي بي سوناري"والدة "اسكندر"، التي خطبت في جموع

الأفغان وأهابت بهم ان يبايعوا ولدها "اسكندر "لخلافة والده، وبايع الأفغان لـ"اسكندر لودي" (٣١) .

جاء السلطان "إبراهيم لودي ، ٩٢٣هـ-٩٣٣هـ/١٥١٧-١٥٢٦م" ليكون آخر سلاطين الأسرة الأفغانية في الهند، وقد حصلت جملة من المتغيرات السياسية في العالم الإسلامي، حيث انتقلت سيادة العالم الإسلامي من الخلفاء العباسيين وعهد الأسرة المملوكية في القاهرة، إلى الأسرة التركية العثمانية الجديدة بعدما راحت تسيطر تدريجيا على العراق حينما انتصروا على الصفويين في موقعة جالدران سنة٩٢١هـ/ ١٥١٥م، ثم السيطرة على بلاد الشام، عقب معركة مرج دابق سنة٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، ثم السيطرة على مصر بعد موقعة الريدانية في القاهرة سنة٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، وفيها سيطروا على الحجاز واليمن، وهو ما احدث واقعا سياسيا جديدا لحكم المسلمين في الهند.

إلى جانب ما فرضته الظروف السياسية المحيطة في الهند على الأسرة الأفغانية الحاكمة، فان ضعف شخصية السلطان"إبراهيم لودي"شكلت سببا قويا وراء انحلال أمجاد تلك الأسرة وسقوطها تدريجيا على يد قوى طموحة جديدة تمثلت بالمغول القادمين من بلاد ما وراء النهر وتركستان، فقد دفعت شخصية "إبراهيم"الضعيفة إلى تحريك القبائل الأفغانية ضده وضد سياساته في الهند، وعملوا على التخلص منه (٣٢) ، ولم تشفع لإبراهيم محاولاته في تقريب أمراء الأفغان إليه ومنحهم صلاحيات واسعة في الدولة، بل ازدادت الأوضاع سوءا وتدهورا، ويشير المؤرخ الساداتي إلى أن أولئك الأمراء كانوا يعتقدون بان أقطاعاتهم وإماراتهم إنما حصلوا عليها بقوة السلاح ، وما كانوا يركنون إلى السلم إلا إذا استشعروا السيوف فوق رقابهم، ويدا قوية تقهرهم مثل يد السلطان"اسكندر لودي"، الذي دانت له ألأفغان بسهولة ويسر (٣٣) ، ثم جاءت السياسة التعسفية المتهورة الدموية التي مارسها "إبراهيم" بحق أنصاره وأتباعه من الأمراء الأفغان، لتكون سببا في تفشي حالة الفوضى وانعدام الأمن والثورات، ويؤكد المؤرخ البد ايوني أن السلطان المذكور وصلت به حالة اليأس والتهور وانعدام المسؤولية إلى درجة لم يعد معها قادرا على مواجهة الخصوم، بل تورط في حالة من الذعر والخوف التي أقضت مضاجعة

وجعلته يفقد اتزانه السياسي، لتعم البلاد سلسلة من الأزمات السياسية الخانقة والتي قضت تماما على آمال وطموح الأسرة الأفغانية في الهند [٣٤].

ومع مرور الدولة الأفغانية في حالة من الضياع السياسي والصراعات الداخلية كذلك، كان يتربص بها عدوا شرسا لا يرحم، لديه من الطموح ما يجعله يسارع إلى إزالة مثل تلك الدولة الضعيفة، وبدت ملامح تلك القوة الجديدة تظهر من آسيا الوسطى(ما وراء النهر وتركستان)، فكانوا المغول، حينما لبى زعيمهم الكبير "ظهير الدين محمد بابر، ٩٣٣هـ-٩٣٧هـ/١٥٢٦-١٥٣٠م"، النداء الذي ناشده فيه الأمير الأفغاني" دولت خان لودي"أمير البنجاب، ويؤيده العديد من رجالات الأفغان، طالبين منه المجيء إلى الهند والاستيلاء على السلطة، فدخلها ظافرا منصورا ، وقضى على السلطان "إبراهيم" في موقعة "باني بات Pani Pat "سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م [٣٥].

دخلت الهند تحت مظلة حكم جديد ، فيها من مظاهر التباين والتمايز الكثير عن سابقاتها من الدول التي حكمت المنطقة، مع انه لا خلاف في طبيعة الحكم وأنظمة الدولة، بين ما تمتعت به إمبراطورية المغول المسلمين في الهند، وتلك التي سبقتهم من أسر مسلمة عديدة وكان لها دورا ملموسا في إدارة شؤون الهند السياسية في فترات تاريخية متباينة.

ودولة المغول "١٥٢٦م/٩٣٣هـ-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م"، من الدول التي غلب عليها الطابع الملكي الوراثي ، إلى جانب طغيان وهيمنة الروح العسكرية الصارمة، وهي السمات التي جعلت إمبراطور المغول في الهند بمثابة "ظل الله في الأرض"، وقد منحهم غياب الخلافة الإسلامية ، وظهور دول إسلامية جديدة، كالدولة الصوفية في إيران، والدولة العثمانية في البلاد العربية، منحهم ذلك نزعة الانفصال ورفع راية إسلامية مستقلة تماما عن تلك الدول، بل ويتطلعون إلى أن تكون دولتهم هي دولة الخلافة الإسلامية في الهند على اقل تقدير، وهو ما لقي دعما كبيرا من قبل علماء المسلمين في الهند، الذين بادروا إلى إعلان دولة المغول على أنها خلافة المسلمين في الهند، ومن هنا نلاحظ أن المتغيرات السياسية تلك دفعت بهم إلى تطبيق مفاهيم سياسية جديدة خاصة ببلاد الهند وطبيعتها المختلفة [٣٦].

فأباطرة المغول كانوا يرأسون الدولة باسم الدين ، كغيرهم ممن تولى السلطة في تاريخ الإسلام، وأنهم في أغلب ممارساتهم السياسية كانوا يغلبون المنافع السياسية والمغانم المادية على منظومة القيم التي نادت اليها تعاليم

الإسلام، ولا غرابة إذا توجه اغلب ملوك المغول نحو بناء عروشهم على أسس مغمورة بالنزعات الملكية التي تسيطر عليها الرغبات الفردية المطلقة، وقد تجلت تلك الحالة حينما كان مؤسس إمبراطورية المغول في الهند "ظهير الدين محمد بابر" في أفغانستان سنة٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، معلنا عن نفسه بأنه "الملك الغازي (٣٧)، واستمر هذا اللقب في عصر كافة أباطرة المغول الذين حكموا إلى سنة١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.وقد أكد "بابر" انه وحتى في عصور أسلافه، فإنهم في غالبهم ساروا على نهج الأمير"تيمورلنك" وتلقبوا بلقب "ميرزا"، بينما أعلن – يقول بابر- ومنذ الآن وعلى رؤوس الأشهاد بان الملك ومنذ هذه اللحظة ينبغي أن يلقب بالملك الغازي (٣٨).

والحقيقة ، وحينما نقلب الممارسات السياسية لأسرة المغول في الهند، وكيف رسمت سياساتها بمعزل عن عالمها الإسلامي ، نلاحظ الدور الكبير والأثر العميق الذي طبع بصماته الأمير "تيمورلنك" في عقيدة حكام المغول السياسية، ونجده يرسخ مفهوم الدولة الملكية المطلقة بين رجالات الدولة، لا سيما الاعتقاد بحق الملك في تمثيل الحكم الإلهي في الأرض، وقد علل "تيمورلنك " ذلك بقوله:"ففي اليوم الذي يرفع الله فيه درجات شخص ما، ويهبه نعمة السلطان والحكم، يكون قد حصل على شرف عظيم ومقام جليل بين الناس، وهي في حقيقتها أنوار إلهية منحت للملك لتظله بالحكمة والمعرفة دون غيره" (٣٩) ، واذا كان "تيمورلنك"مؤسس نظرية الحكم الملكي المطلق داخل الأسرة المغولية التي سيطرت على الهند، فان غالبية اولئك الملوك الذين تعاقبوا على السلطة هم بلا ريب ورثة العرش التيموري، الذين تشربت ارواحهم وعقولهم الانفراد المفرط في الحكم، وهنا يشير المؤرخ الهندي"خصلا Khosla " ان تلك الروح المسيطرة على ثقافة ملوك المغول في الهند، لا تتعدى عن كونها ثقافة تدور حول فكرة"ملك عظيم معظم ومبجل ومطاع، ورعية مفرطة في الطاعة والولاء والإخلاص للأوامر الملكية (٤٠).

في حين يذهب المؤرخ الفرنسي"غوستاف لوبون"، الذي تخصص في دراسة حضارات الهند وتاريخها، في وصفه لأسرة المغول في الهند إلى انه :"مهما ذهبنا في وصف طبيعة الحكم المغولي، وحالة ملوكهم السياسية ونهجهم في إدارة الدولة وقيادة الأمم، فلا أدق ولا أشمل من القول بأنهم أصحاب سيادة وسلطان مطلقين، كلامهم مقدم على غيره ونافذ، ومسلك

الدولـة ومسراها قبضة أيديهم، وان هواهم اعتبر دستورا للدولـة، فكانـت السلطات العسكرية والمدنية قبضتهم (٤١)، والملك عند المغول لا يخرج عن دائرة أن يكون ، القائد والزعيم والحاكم العسكري والقاضي والمرشد لكافة شؤون الحياة الدينية والاجتماعية، وهم بمثابة الهواء للجسد الذي يحرك كافة مؤسسات الدولة (٤٢) ، وان كافة القرارات التي تصدرها الدولـة إنما تصدر بموجب قناعات الملك ورغباته الخاصة، فهم الذين يعينون الولاة والوزراء والقضاة والقادة والرتب العليا (٤٣) .

وأباطرة المغول كانوا يجدون في قراءة الخطبة بأسمائهم فوق منابر المساجد المنتشرة في عموم الهند، أكبر مظهر من مظاهر الهيمنة والسيادة والنفوذ، إلى جانب سك العملات والنقود الذهبية وتوشيح كافة المراسيم "والفرمانات" الصادرة من البلاط الملكي ، بتوقيعاتهم وأختامهم الرسمية.

أما نظام الاستخلاف الوراثي ، فلم يكن عند ملوك المغول وأمرائهم إلا مسرحا للصراع واثبات القوة والهيمنة، ومع أن الملك كان صاحب الحق المطلق في اتخاذ قرار تعيين من سيخلفه على العرش، إلا أنهم أبوا أن يمارسوا ذلك واقعيا، فتركوا وراثة العرش وخلافته للأقوى والأجدر من الأبناء، ولم يميزوا بذلك بين صغير أو كبير، في الوقت الذي لم يعرف عن المغول أنهم دونوا نصوصا أو دستورا تتعامل مع مسألة الاستخلاف على العرش، ولم يحددوا الأطر التي ينبغي أن يخضع لمعاييرها ورثة العرش، وهو ما أدى إلى شيوع حالة الصراع والخلافات التي وصلت إلى المواجهات العسكرية، لتتفشى الثورات داخل الإمبراطورية، لا من قبل الأعداء المناوئين للعرش المغولي، بل من قبل أبناء أباطرة المغول أنفسهم، لان أحدا من خارج الأسرة المغولية لا يجرؤ على إظهار التمرد أو الثورة، وأثناء معالجتنا لهذه الظاهرة ، فلم نجدها عند المسلمين في تاريخهم، بل هي مما ميز العصر المغولي في الهند عن بقية العصور الإسلامية الأخرى في تعاملها مع مسألة الوراثة على العرش (٤٤).

ثمة حالة واحدة وردت في المصادر التاريخية المغولية حول تعيين خليفة لعهد أبيه في الهند، وهي ما اقدم عليه "ظهير الدين بابر"حينما قام بتسمية ولده "همايون" وريثا للعرش، وذلك سنة٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م، وهو الابن الأكبر "لبابر"، وعرف عنه براعته الفائقة في إدارة الدولة وتصريف شؤونها، ومع ذلك لم تشفع له ثقة أبيه به، حتى عصفت بوجه الزعيم

الجديد سلسلة من القلاقل والفتن والثورات التي ما برحت وتطيح بعرشه وتضطره إلى اللجوء إلى الهرب بنفسه إلى إيران ، لا سيما تلك الثورة التي قادها الزعيم الأفغاني"شير شاه سور، ٩٤٦هـ-٩٥٢هـ/١٥٣٩-١٥٤٥م"، الذي نجح في الإطاحة بعرش المغول بصورة سريعة وغريبة، وعلى الرغم من قصر المدة التي حكم بها "شير شاه" بلاد الهند، إلا انه قدم نموذجا متطورا في الأداء الإداري والسياسي، واليه يعيد المؤرخين سبب نهضة الهند الإدارية والمعمارية ، كما شهدت ولايته تطور النظم السياسية في البلاد (٤٥).

ثم جاءت عودة "همايون" إلى عرش الهند سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م، ليعيدها فاتحها مظفرا، ويطرد الأفغان منها شر طردة، ولم يكتب لـ"همايون" البقاء طويلا على العرش وفي الحياة، حتى عاجله القدر ومات في العام التالي من دخوله إلى مدينة "دلهي"، وذلك سنة "٩٦٤هـ/١٥٥٦م"، لم يعرف خلالها أي ذوق لطعم الراحة والملك، ليخلفه ولده الأكبر"جلال الدين محمد اكبر، ١٥٥٧-١٦٠٥م"، لم تكن خلافة "اكبر"بوصية من والده ، ولا بنص دستوري أو قانوني، بل نودي به ملكا على عرش المغول في الهند وهو لم يبلغ الرشد بعد، ولم يتجاوز عمره الثالثة عشر، ليخضع لوصاية على العرش برئاسة وزير دولته الشهير "بيرم خان"التركماني الأصل، وبقي وصيا على العرش مدة خمس سنوات، برهن فيها الوزير براعة منقطعة النظير ، وإخلاص لا يشوبه شائبة، وهو السياسي والإداري والعقل المفكر المبدع الذي قاد عرش المغول إلى بر الأمان، في وقت تحيط بمملكة المغول في الهند الكثير من المخاطر والمصاعب، ولولاه لما نجح "اكبر" من حماية مكتسبات والده وأجداده، يضاف إلى ذلك ، أن شقيق "اكبر" وهو "محمد حكيم ميرزا"حاول مرارا التخلص من أخيه والقضاء عليه، إلا أنه لم يحقق إلا الفشل (٤٦) ، وعندما اكتسب "اكبر"مهارات الحكم، وقبض على صناعة القرار في الدولة، راح يخطط نحو التخلص من وزيره النافذ، حيث لم تشفع له خدمته العظيمة، ولا اخلاصه المتين للعرش المغولي، فبادر وتحت تأثير الوشايات المختلفة إلى التخلص منه ومن خدماته بصورة لا تليق بمقام زعيم سياسي كبير ، نجح ليس فقط في إنقاذ الدولة من الانهيار ، بل أعاد بنيانها بصورة أقوى وأفضل وأكثر تطورا من ذي قبل، (٤٧) .

ويُعقب هنا المؤرخ الهندي المعاصر "فرشته" بقوله: "أن ثمة جماعات من رجالات الملك قد أثار غيظهم وحسدهم ما وصل إليه الوزير "بيرم خان" من نفوذ وهيمنة على صناعة القرار في بلاط المغول [٤٨]، وقد حدث في أواخر عهد الإمبراطور "اكبر" ثورة كبيرة وخطيرة، وهو يومئذ طريح فراش المرض، إذ هب ولده الأمير "سليم، (جيهان كير، ١٠١٤هـ-١٠٣٧هـ/١٦٠٥-١٦٢٧م"، بوجه أبيه معلنا ثورته عليه، مجبرا أباه على الاعتراف به ، وبقوة السلاح، خليفة له على عرش الهند، ونودي به ملكا على العرش في العاصمة "اكرا" في "٨جمادي الآخر ١٠١٤هـ/١٢ أكتوبر ١٩٠٥م"، ولقب نفسه بـ"نور الدين محمد جيهان كير باد شاه غازي" [٤٩].

لقد فرض الإمبراطور "اكبر" سلسلة من الإصلاحات السياسية والاجتماعية وحتى الدينية على المجتمع الهندي، المسلمين والهندوس، ما جعلته يعيد إلى الأذهان تلك السياسة الصارمة التي مارسها جده "تيمورلنك "من قبل، وان هي لم ترق إلى مستواها من حيث الإيغال في العنف والتطرف والإرهاب ، إلا أنها تشابهها من حيث أبعادها السياسية والقيادية، حيث فرض على المجتمع الهندي نمطا فرديا متسلطا في الحكم، بل وراحت أفكاره تسوقه نحو إحلال أفكار ومعتقدات بعيدة كل البعد عن مجتمع المسلمين وحتى غير المسلمين، فاصدر ما يعرف بـ"مرسوم العصمة" الذي يمنح الملك صلاحيات مطلقة وبلا حدود في مجال الاجتهاد بكل المسائل الدينية دون الرجوع إلى العلماء ومن سواهم، وهو بذلك يتنصل عن تقليد الآباء والأجداد في هذا الأمر [٥٠]، أعقب ذلك أن اصدر مرسوم "الدين الإلهي أو التوحيد الإلهي"، وهو دين يتعاطف وجدانيا مع مشاعر الناس بمختلف معتقداتهم وأديانهم، ليشمل المسلمين والهندوس والنصارى واليهود والبوذيين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى المتواجدة على ارض الهند [٥١].

أراد "اكبر" أن يذهب بعيدا حينما طبق مثل تلك التعليمات على المجتمعات الهندية بمعتقداتها المختلفة، وهو يبتغي أن يجعل من نفسه نموذجا سياسيا فريدا، لا في تاريخ الهند فحسب ، بل في تاريخ المسلمين والعالم جميعا، وبذلك لم يترك ولا حتى هامشا بسيطا للعلماء والفقهاء وأهل الرأي بان يشاركوا في صياغة التعاليم والقوانين، إذ لم يعد يجدي مع

المفاهيم الجديدة التي نفذها الملك أي دور لؤلئك العلماء، فارضا نمطا مقفلا لا يسمح ولا يجيز لأحد تجاوزه مطلقا.

وفي عهد الإمبراطور "جيهان كير، ١٦٠٥-١٦٢٧م"، لم يظهر انه عين وليا لعهده ووريثا على العرش، بل برزت ثورة خطيرة كادت تعصف بعرش المغول في الهند، حينما أعلن الأمير "خُرَم"الذي عرف بـ"شاه جيهان"، عصيانه وتمرده على عرش أبيه، وهو القائد الذي يتمتع بقدرات عسكرية وسياسية كبيرة، حيث خشي الأمير أن يذهب مجد الآباء تحت ضغط ومؤامرة الملكة "نور جيهان"، مع أقربائها، ولما تجمعت بين يديه أسباب القوة، وحشد حوله الرأي والعلماء، زحف نحو العاصمة "اكرا"للسيطرة عليها، وعندما علمت"نور جيهان"بقدومه ، أمرت بتحريك الجيوش لمواجهته وإفشال مخططاته، والتقى الجمعان سنة١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م إلى الجنوب من مدينة "دلهي"، ونجحت قوات الملكة من إلحاق الهزيمة بصفوف الأمير "خُرَم"، وتطارده من منطقة إلى أخرى حتى ألجأته إلى إقليم "الدكن" في جنوب الهند، طالبا المساعدة من ولاتها، إلا انه لم يلق أية مساعدة تذكر، ولم يجد بد من تسليم نفسه لوالده، لاسيما حينما سمع عن اعتقال أشقائه"اورانك زيب" والأمير"دارا شيكوه"، ووضعهم أسرى في دار السلطنة بدلهي، ولم يمض كثير وقت حتى اصدر عفوا عاما عنهم جميعا (٥٢).

استمرت الظروف في حالة من الاضطراب والصراع ، وكل يسعى للنيل بعرش البلاد، وكان لاعتقال "شاه جيهان"دورا في اشتعال الثورة من جديد، بل وأحدثت أزمة سياسية خانقة بدأت تدرك مخاطرها دولة المغول في الهند، إلا وهي ثورة رئيس وزراء البلاط المغولي"محبت خان"وذلك سنة١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م، وبرغم أعماله الجليلة التي بذلها من اجل حماية عرش المغول في الهند، وتصديه لثورة"شاه جيهان"، ومحافظته على الاستقرار ، إلا أن ذلك لم يحض بتقدير "نور جيهان" التي نجحت باستلابه كافة الصلاحيات السياسية منه ومن غيره من قادة الدولة، بل وزادت الملكة من سياستها الاقصائية تجاه الزعماء والقادة الآخرين، باستبعادهم عن مراكز القوى والنفوذ والهيمنة، انقسمت إمبراطورية المغول على نفسها، فريق يؤيد الملكة ومسعاها نحو تعيين الأمير "شهريار"وهو زوج شقيقتها، ليكون

خليفة والده على العرش، وفريق بقيادة"محبت خان"الذي أعلن عن أحقية الأمير "برويز بن جيهان كير" للعرش(٥٣).

وحينما تصاعدت حدة التوترات بين الجانبين، ازدادت العداوة بينهما، الأمر الذي دفع "محبت خان" والأمير"برويز" إلى الاتصال بـ"شاه جيهان" كمرشح للاستيلاء على العرش ، وبعثا له خطابا وهو في إقليم الدكن يستعجلانه المجيء إلى دلهي، بينما أعلن"محبت خان"عن الأمير"دوار بخش"كبديل مؤقت للعرش لحين وصول "شاه جيهان" (٥٤).

ولما وصلت طلائع جيش الأمير "شاه جيهان"، سارع "محبت خان" هو واعيان الدولة المتحالفين معه إلى قراءة الخطبة باسم الملك الجديد"شاه جيهان"، ثم عقدت ولايته في يوم "١٨ جمادي الثاني ١٠٣٧هـ/٤ فبراير ١٦٢٨م"، وأعلن في هذه المناسبة عن لقبه الجديد"أبو المظفر شهاب الدين محمد شاه جيهان غازي" (٥٥) .وتأتي هنا صورة جديدة من تعيين ولاة العرش المغولي، ففي اليوم الذي أعلن فيه"شاه جيهان١٠٣٨هـ-١٠٧٧هـ/ ١٦٢٨-١٦٦٦م"عن استخلاف ولده "دارا شيكوه" على العرش، لم يبق احد من أمراء الأسرة المغولية إلا واستنكر عليه ذلك، فأعلن الأمير"شجاع"حاكم ولاية البنغال عن نفسه ملكا عليها، وسك العملات باسمه، كما وقرأ الخطبة باسمه كذلك(٥٦)، لم يقف عند حدود إعلان الانفصال والرفض لولاية شقيقه الجديد، بل طفق يحرك الجيوش في سبيل التخلص من شقيقه وتولي السلطة مكانه، دون أن يبادر إلى الاتفاق مع بقية أشقائه من اجل الوصول إلى تحقيق أهدافه، لأنه كان يطمح إلى الانفراد بالسلطة وحده دون غيره، الأمر الذي أدى به إلى الفشل وعدم الصمود بوجه"دارا شيكوه" (٥٧)، في حين كانت بوادر ظهور حلف جديد تبدو للعيان حينما اتفق الأميران "اورانك زيب" والأمير"مراد" على عقد تحالف عسكري للإطاحة بعرش شقيقهم، تعاهدا إن هم حققوا انتصارهم أن يقتسموا إرث أبيهم ، على أن يحصل "اورانك زيب" على ثلثي الغنائم، وما تبق لصالح الأمير "مراد بخش"، بحيث يحكم إقليم "البنجاب، وأفغانستان، وكشمير، والسند"كملك مستقل عليها، وعرش دلهي يؤول إلى "اورانك زيب"، وبناء على ذلك زحفت جيوشهم نحو حاضرة الدولة، والتقى الجمعان في موقعة"سامكورا " Samkora، في اليوم الثامن من جون سنة١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م، وولى"دارا شيكوه" الفرار، في حين فرض "اورانك زيب" حصارا على مدينة"اكرا"دام

قرابة ثلاثة عشر يوما، ليرغم والده على التسليم والانصياع، وتحت ضغط الحصار وقوة الجيش يضاف إليها مرض"شاه جيهان"أعلن استسلامه ، وأودع السجن (٥٨).

أعلن عن تولي الأمير "اورانك زيب" عرش إمبراطورية المغول في الهند، في "الأول من ذو القعدة ١٠٦٨هـ/٢٢يوليو ١٦٥٨م"وقرأت الخطبة باسمه ، وتلقب بلق جديد"أبو المظفر محي الدين محمد اورانك زيب عالم كير باد شاه غازي" (٥٩) .

على أن "اورانك زيب" الذي تمتع بنفوذ قوي هيمن على كافة أقاليم الهند، ودانت له أكثر من خمسة عقود، لم يستطع رغم كل ذلك، أن يستخلف قائدا أو زعيما يحافظ على تلك المكتسبات العظيمة، بل ، ووفقا للمصادر ، عمل على تقويض وخلخلة إمبراطورية المغول وهو على قيد الحياة، بسبب تقسيمه إدارة الأقاليم على أبنائه الثلاثة، فمنح ولده" كام بخش" ولاية "بيجابور"وولاية"حيدرآباد"، وولده "أعظم شاه" ولاية "اكرا"وولاية "مالوا"و"احمد آباد"و"الكجرات"و"والدكن"، وولده "محمد معظم"ولاية"دلهي"و"كابول"و"وبقية الأقاليم (٦٠) .وبهذه السياسة راحت الهند تتجه نحو التقسيم والضعف والحرب الأهلية، في حال فارق "اورانك زيب" الحياة، علما بان الأمير"محمد اكبر"أعلن ثورته ضد أبيه، سعيا للاستيلاء على السلطة، إلا انه اصطدم بقوة ودهاء والده الذي فوت عليه تلك الأحلام والطموحات، و هرب إلى إيران ومات فيها منفيا .

لم يستخلف "اورانك زيب" احد من أبنائه على العرش ، الأمر الذي أدى إلى وقوع إضطرابات وحروب داخلية بين الأشقاء، ويساهم ذلك في إضعاف إمبراطورية المغول، بل وساقتها إلى حتفها الأخير تدريجيا، لقد كان غياب قانون الاستخلاف ووراثة الحكم في عهد المغول في الهند من اكبر العقبات التي واجهتها الإمبراطورية على الإطلاق، حتى غدت ثورة الأبناء على عروش الآباء من الأمور المألوفة لديهم، وكأنه كان يترك لمن هو أنفذ سياسة واكبر قوة، وكأن العرش ترك ليكون فريسة الأقوياء ولا مجال فيها للضعفاء مطلقا.

تعاقب على حكم الهند بعد وفاة"اورانك زيب" ثمانية ملوك مغول، "بهادر شاه "١١١٩هـ-١١٢٤هـ/١٧٠٧-١٧١٢م"، و"فروخ سيار"١٧١٣-١٧١٩م"، و"محمد شاه"١٧١٩-١٧٤٨م"، و"احمد

شاه"١٧٤٨-١٧٥٤م"، و"عالم كير الثاني"١٧٥٤-١٧٥٩م"، و"شاه عالم الثاني"١٧٥٩-١٨٠٦م"، و"اكبر الثاني"١٨٠٦-١٨٣٧م"، و"بهادر شاه الثاني" ١٨٣٧-١٨٥٧م"، حيث اسقط على يد القوات البريطانية.

الهوامش

١. البيهقي، تاريخ البيهقي، بيروت، ١٩٨٢، ٤٧.
٢. الجوزجاني، طبقات ناصري، ١، ٩٥، (سياسة نامه أو سير الملوك، الدوحة ، ١٩٨٧، ٤٧)
٣. البدايوني١، ٣٥//نزهة الخواطر، ١، ٩٦.
٤. البيهقي، ٤٢.
٥. البدايوني، ١، ٦٤.
٦. Muslim rule in India,69-70
٧. Qureshi,27
٨. Qureshi,27
٩. البدايوني، ١، ٨٨.
١٠. Sirhind,23-25
١١. البد ايوني، ١، ١٨٣-١٨٤.
١٢. البد ايوني، ١، ٢٢٠-٢٢٩
١٣. Qureshi,29
١٤. Bhatti,135
١٥. Qureshi,32
١٦. Qureshi,33
١٧. Mahajan,190
١٨. ابن بطوطة، ١٩٨٧، ٤٧٨-٤٨٠
١٩. Tarikh-i-Mubarkshahi,121-122
٢٠. Sirhindi,131
٢١. Sirhindi,133
٢٢. Qureshi,36-37

٢٣. Bahtti,228-233

٢٤. احمد بن عرب شاه، عجائب المقدور في نوائب تيمور، حققه احمد ألحمـصي، بيروت ١٩٨٦، ١٦٨-١٦٩

٢٥. Bahtti,134-136

٢٦. Qureshi,37

٢٧. Mahajan,240

٢٨. Mahajan,235

٢٩. Bhatti,237

٣٠. Abedulhaleem,History of the Lodi Sultanes of Delhi and Agra,Decca,1961,20

٣١. البدايوني، منتخب التواريخ، ٤١١/١-٤١٢

٣٢. فرشته، ٥٩٠/١

٣٣. الساداتي، ٢٤٦/١

٣٤. منتخب التواريخ، ٤٣٣/١-٤٣٥

٣٥. تاريخ فرشته، ٥٩٧/١.

٣٦. Qureshi,28

٣٧. Sharma,adminstration and government of the Mughal,28

٣٨. Khosla,Mughal Kingship and Nobility,p.8

٣٩. Taimurs memoirs,tr.by Steuart,6-7

٤٠. Mughal kingship,11

٤١. حضارات الهند، ٤٢٥

٤٢. Khosla,22

٤٣. Sharma,28

٤٤. جوارنة، حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية في جنوب آسـيا فـي عهـد المغول، ٢٨٠.

٤٥. Erskine,A History of India,1,2

٤٦. البدايوني، ٢/٢٩٩
٤٧. جوارنه، ١٤٠
٤٨. تاريخ فرشته، ٢/٩٦-٩٧
٤٩. Memoirs of Jahangir ,tr.to E.by D.Price,1
٥٠. البدايوني، ٢/٢٧٦-٢٧٨
٥١. Roychudhary, The Din-i-Ilahi,306
٥٢. Parasad,331
٥٣. Parasad,363
٥٤. Saksena,History of Shahjahan,57-60
٥٥. Saksena,56
٥٦. Khafi Khan,8
٥٧. Saksena,322-323
٥٨. Khafi Khan,43
٥٩. Sarkar,ii,386-387
٦٠. Khosla,111

الفصل الثاني

إدارة المسلمين للأقاليم في الهند





إدارة المسلمين للأقاليم في الهند

حينما تتحدث المصادر التاريخية المعاصرة عن الإدارة الإسلامية في الهند، يستوقفنا طبيعة الإدارة الإسلامية في الحضارة العربية الإسلامية ، كنهج تنظيمي عملت به سائر الدول الإسلامية عبر عصورها المختلفة، حيث اتفق المؤرخون وعلماء السياسة الشرعية عند المسلمين على أن هناك أنواعا لإدارة الأقاليم تم التعارف عليها لدى أولئك المهتمين بنظم الحضارة الإسلامية، منها الإمارة العامة أو التي تعرف بإمارة التفويض، والإمارة الخاصة والتي تعرف بإمارة الاستيلاء، وعندما نستعرض مسيرة المسلمين في تعاملهم مع تلك النظم في إدارة الأقاليم، فإنها لا تخرج عن النمطين الذين سبقت الإشارة إليهما، إمارة التفويض وإمارة الاستيلاء، وقد شهد صدر الإسلام تطبيقا لنظام إمارة التفويض في سائر البلدان التي تمت السيطرة عليها، وكان المتصدر لها يسمى واليا، وكان قبلها يسمى عاملا، وذلك في مرحلة الهيمنة والسيادة الإسلامية المتماسكة والتي غلب عليها الحكم المركزي لتلك الإمارات والولايات، إلا أن منحى الدولة الإسلامية اعتراه الكثير من مسببات الضعف والانحلال مما دفع بالعديد من الأسر الإسلامية إلى إعلان حالة الاستقلال عن السلطة المركزية، وقد برزت تلك الظاهرة في العصر الثاني لدولة الخلافة العباسية، والهند التي خضعت لسيطرة المسلمين وهيمنتهم، واحدة من البلدان التي شهدت تحولا تجاه ظهور العديد من الدول الإسلامية المستقلة عن العباسيين، حيث برزت مصطلحات إدارية جديدة في التعامل مع الأقاليم، فأطلق على الوالي في عصر الدولة السامانية والغزنوية والسلجوقية اسم" السبه سالار" (١) ، وفي عصر سلطنة دلهي أطلق على الوالي اسم "الحاكم" وأحيانا"الناظم" (٢) .

لم يطرأ أي تغيير على مسمى الحاكم الإداري إلا بشكل بسيط جدا، وذلك حينما سيطر مصطلح" السبه دار"، وهو نفس المعنى الذي حمله سابقا باسم"السبه سالار"، أي حاكم الولاية الذي يتمتع بامتيازات عسكرية واقتصادية كبيرة ، فهو قائد الجيش وحاكم الولاية في وقت واحد (٣) ، في حين أطلقت دولة المغول في الهند على الولاية التابعة لسلطتها اسم" سبه" والتي يتبعها من الناحية الإدارية مجموعة من الدساكر أو المراكز، وكل

مركز يتبعه مجموعة قرى [٤] ، وقد دفعت تلك التقسيمات الإدارية بدولة المغول إلى بلوغ مراحل متقدمة من التطور في مجالات التنظيمات الإدارية، يضاف إليها هيمنة مطلقة على مقدرات شبه القارة الهندية السياسية والاقتصادية ، علاوة على ذلك، فان سياسة المغول الإدارية في عهودها المختلفة، لم تتوقف عند ما تعارفت عليه الدول الإسلامية من تقسيمات إدارية، بل ذهبت إلى ابعد من ذلك بكثير، حينما اتخذوا سلسلة من الإجراءات التنظيمية الدقيقة حينما أقدمت على توفير وظائف إدارية جديدة لكل ولاية من الولايات، فكان لكل منها ديوان خاص، و"بخشي" أي المسئول عن جمع وضبط الجيش ومراقبة تنظيماته وعناصره وموارده، وأمير العدل، والصدر وهو المسئول عن القضاء في حدود الولاية، وأمير البحر، و"كوتوال"، أي القيم على تنفيذ التعليمات والأوامر الصادرة من الوالي، و"وقائع نويز" وهو المخبر وكاتب الأحداث والوقائع اليومية في الولاية [٥] .

وعلى الرغم من تطور المؤسسة الإدارية عند المغول في الهند، إلا أنها لا تكاد تختلف بمهامها ومضامينها عند المغول عن تلك التي كانت من مسئولية الوالي في الدولة الإسلامية في عصورها المختلفة، كتدبير الجيش وتقدير أرزاقهم، وترتيبهم في النواحي والثغور، والنظر في الأحكام، وتعيين القضاة ، وجباية الخراج، وقبض الصدقات ، وتقليد العمال، وحماية الدين والدفاع عنه، وإقامة الحدود، وحفظ الأمن ، والإمامة في الجماعات ، وتسيير الحجيج، ومجاهدة من يليه من الأعداء [٦] .

والهند التي سيطر عليها الفاتحون العرب الأوائل، حيث نجحوا في تحويل بعض مناطقها الشمالية إلى حظيرة الدولة العربية الإسلامية ، أضحت إقليما إداريا تابعا للسلطة المركزية للدولة الأموية في دمشق، وقد شهدت الهند في مرحلة الحكم العربي وبقية المراحل الإسلامية الأخرى متغيرات سياسية وإدارية كبيرة طالت معظم أقاليم الهند، ونحاول تتبع تلك المراحل عبر عهودها التاريخية :

أولا: الإدارة العربية للسند والملتان.

منذ فتحت الهند الشمالية على يد القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢هـ/أضحت ولاية السند والملتان، وهي المناطق الشمالية الغربية

للهند، من الولايات الشرقية التابعة لسلطة الدولة الأموية في القرن الأول الهجري، ثم حافظت على تبعيتها للسلطة العباسية ، وإذا حددنا المواقع التي سيطرت عليها الجيوش العربية في تلك المرحلة التاريخية، ندرك أن الفتح والسيادة العربية على تلك المناطق كانت محدودة، بل وكانت القوات العربية عاجزة عن إضافة المزيد من الأراضي الهندية ، مع أن السيطرة العربية استمرت إلى عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م، أي إلى حين ظهور الدولة الغزنوية في أفغانستان، حيث تقوقعت الدولة على نفسها طيلة تلك الفترة الزمنية الكبيرة، لا تستطيع التقدم نحو الأراضي الهندية ولا حتى خطوات بسيطة، بل أظهرت عجزا عن حماية نفسها حينما ظهر بوجهها طموحات الغزنويين التي بدأت تطرق أبواب الهند في نهاية القرن الرابع الهجري ومطلع القرن الخامس.

لقد انقسمت الإدارة العربية لأقاليم السند والملتان إلى خمس مراحل ، جاءت على النحو التالي:

المرحلة الأولى:وهي مرحلة تأسيس السلطة العربية في عهد محمد بن القاسم الثقفي (٩٢هـ/٩٦هـ -٧١٠م/٧١٤م).

المرحلة الثانية:(٩٦هـ/١٣٢هـ - ٧١٤م/٧٤٩م)وهي مرحلة شهدت حالة من التذبذب والتحول الإداري، فقد كان الولاة يعينون ويعزلون بأمر من الخليفة الأموي في دمشق.

المرحلة الثالثة:(١٣٢هـ/٢٤٠هـ -٧٤٩م/٨٣٥م)وهي مرحلة تثبيت الحكومة العربية في العهد العباسي.

المرحلة الرابعة: (٢٤٠هـ/٣٧٣هـ -٨٣٥م/٨٨٦م)المرحلة التي شهدت استقلالا ذاتيا للولاة العرب، لتنقسم الدولة إلى دولتين، واحدة في المنصورة في إقليم السند، وأخرى في الملتان بإقليم البنجاب، وسيطر النظام الوراثي على طبيعة الحكم فيها، مع تبعية الدولتين للدولة العباسية.

المرحلة الخامسة: (٣٧٣هـ/٤١٦هـ - ٩٨٣م/١٠٢٥م)وهي مرحلة الانحطاط والضعف التي واجهها العرب عندما ظهرت الحركة الشيعية بتأييد من دولة الفاطميين في مصر، حتى انتقلت السلطة من العرب السنة إلى

العرب الشيعة في الملتان سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م)وفي المنصورة سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م)، لتكون نهايتها على يد الغزنويين[٧].

يعتبر محمد بن القاسم الثقفي أول وال على السند والملتان وحتى سنة ٩٦هـ/٧١٤م، وكان ابن القاسم دائم الاستشارة للحجاج بن يوسف الثقفي وال العراق من قبل الأمويين، ومنه يأخذ معظم نصائحه في تعيين العمال والولاة على المناطق المفتوحة، وقد اتخذ سلسلة من الإجراءات الإدارية والتي جاءت على النحو التالي:

١) عين "وداع بن حميد البحري" واليا على مدينة "برهمناباد"، وكان قد عين قبل ذلك واليا على مدينة "الديبل ، كراتشي" [٨].

٢) عين "نوبة بن دارس" على حصن "راؤور"لتنظيم السيطرة على تلك الناحية، وليقوم بتهيئة السفن الحربية [٩].

٣) تعيين" قيس بن عبد الملك بن قيس ألعبدي"و"خالدا الأنصاري"على رأس ألف مقاتل إلى سيوستان لإدارة شئونها [١٠] .

٤) عين" مسعود التميمي" عاملا على "الديبل والنيروان":، ومعه"عبد الملك بن عبد الله الخزاعي" [١١] .

٥) وجعل على "اشبهار" إلى الغرب من السند، "مُليح"من موالي بني بكر بن وائل [١٢] .

ولم يكتف ابن القاسم بتنظيم المناطق الشمالية للهند إداريا فحسب، بل شرع إلى إسكان القبائل العربية فيها بغية تعريبها ونشر الإسلام فيها [١٣].

وثمة دراسة تاريخية متميزة قام بها المؤرخ الباكستاني "ممتاز حسين بتهان"وهي عبارة عن رسالة دكتوراه قدمت لجامعة السند سنة ١٩٦٢، وهي حول"المملكة العربية في المنصورة في إقليم السند"، وهي من الدراسات الفريدة في هذا المضمار، اعتمد في إعدادها على أمهات المصادر العربية، كالبلاذري، واليعقوبي، والدينوري، وابن أبي أصيبعة، وابن الأثير، وغيرهم، حاول من خلالها رسم خريطة تاريخية أتت على معظم ولاة العرب الذين تعاقبوا على حكم السند في عهد العرب، حيث ذكر في خلافة "سليمان بن عبد الملك، ٩٦هـ/٩٩هـ -٧١٤م/٧١٧م" اثنان من الولاة، وهم:"يزيد بن أبي كبشة السكسي"سنة ٩٦هـ/٧١٤م، و"حبيب بن

المهلب بن أبي صفرة"، سنة ٩٧هـ/٧١٥م (١٤) ، وفي خلافة "عمر بن عبد العزيز، ٩٩هـ/١٠١هـ -٧١٧م/٧١٩م"أشار إلى ولاية "عمرو بن مسلم الباهلي"سنة ٩٩هـ/٧١٧م، كما جاءت ولاية"هلال بن أحود التميمي" سنة ١٠١هـ/١٠٦هـ -٧١٩م/٧٢٤م، في عهد الخليفة الأموي"يزيد الثاني بن عبد الملك، ١٠١هـ/١٠٥هـ -٧١٩م/٧٢٣م"، وأتى على ولاة السند في عهد الخليفة الأموي"هشام بن عبد الملك، ١٠٥هـ/١٢٥هـ -٧٢٣م/٧٤٢م"، فذكر منهم"الجنيد بن عبد الرحمن ألمري، ١٠٧هـ/١١١هـ -٧٢٥م/٧٢٩م"، و"تميم بن يزيد العتبي، ١١١هـ/١١٢هـ -٧٢٩م/٧٣٠م"، و" الحكم بن عوانة الكلبي، ١١٢هـ/١٢١هـ - ٧٣٠م/٧٣٨م"، وولاية"عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي، ١٢١هـ/١٢٥هـ -٧٣٨م/٧٤٢م"، وفي عهد الخليفة"الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ١٢٥هـ/١٢٦هـ -٧٤٢/٧٤٣م"، فأشار إلى ولاية"يزيد بن عرار الكلبي، ١٢٥هـ/١٢٩هـ -٧٤٣م/٧٤٦م"، إما في خلافة "مروان بن محمد بن مروان، ١٢٧هـ/١٣٢هـ -٧٤٤م/٧٤٩م"، فهناك ولاية " منصور بن جمهور الكلبي، ١٢٩هـ/١٣٢هـ -٧٤٦م/٧٤٩م" (١٥).

ثم جاء على ولاة الدولة العباسية في تلك المنطقة، وأحصى خمسة وثلاثين واليا تعاقبوا جميعا على حكم وإدارة السند أيام العباسيين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، "مفلس العبدي، ١٣٢هـ/٧٤٩م" وذلك في عهد "ابو العباس السفاح، ١٣٢هـ/١٣٦هـ -٧٤٩م/٧٥٣م"، ثم ولاية "هشام بن عمرو التغلبي، ١٥١هـ/١٥٧هـ -٧٦٨م/٧٧٣م"، في خلافة "أبو جعفر المنصور، ١٣٦هـ/١٥٨هـ -٧٥٣م/٧٧٤م"، وولاية "بسطام بن عمرو التغلبي، ١٥٩هـ/١٦١هـ -٧٧٥م/٧٧٧م"، في عهد "المهدي بن المنصور، ١٥٨هـم١٦٩هـ -٧٧٤م/٧٨٥م"، وولاية "داود بن يزيد المهلبي، ١٨٥هـ/٢٠٥هـ -٧٨٥م/٨٢٠م"، في خلافة "هارون الرشيد ، ١٧٠هـ/١٩٣هـ -٧٨٦م/٨٠٨م"، ثم ولاية "بشر بن داود المهلبي، ٢٠٥هـ/٢١٢هـ-٨٢٠م/٨٢٧م"، في خلافة "المأمون، ١٩٨هـ/٢١٨هـ - ٨١٣م/٨٣٣م"، وولاية"عنبة بن اسحق الضبي، ٢٢٦هـ/٢٣٥هـ - ٨٤٠م/٨٤٩م"، في خلافة "المعتصم بالله، ٢١٨هـ/٢٢٧هـ -٨٣٣م/٨٤١م"، وأخيرا ولاية "عمر بن عبد العزيز الهباري، ٢٤٠هـ/٨٥٤م" (١٦) .

انتقلت ولايات الهند الشمالية إلى حكم الأسرة الهبارية التي نجحت في تأسيس أول دولة عربية مستقلة في المنطقة، تعاقب على حكمها خمسة ولاة كان أبرزهم، "عمر بن عبد العزيز بن منذر الهباري، ٢٤٠هـ/٢٧٠هـ -٨٥٤م/٨٨٣م" [١٧] ، ويعتبر المؤسس الفعلي للدولة الهبارية التي ارتكزت على مرتكزات ملكية وراثية، ويعد من أبرز من حكم شبه القارة الهندية من الحكام العرب والمسلمين، ثم ولاية"محمد بن عمر الهباري، ٣٣٠هـ/٣٦٠هـ -٩٤١م/٩٧٠م" [١٨].

بقيت الدولة العربية في بلاد السند دولة سنية المذهب حتى سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م، تخطب على المنابر باسم الخليفة العباسي، بينما حكام العرب في الملتان وفي نفس الفترة ، كانوا يقرؤون الخطبة باسم الخلفاء الفاطميين في القاهرة، وقد أسست الدولة العربية الشيعية في الملتان من سنة "٣٧٥هـ/٩٨٥هـ -إلى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م"، إلى أن قضى عليها ونجح في إزالتها السلطان محمود الغزنوي، كما كانت دولة العرب الشيعية في السند من سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م ولغاية سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، لتلقى هي الأخرى حتفها النهائي على يد السلطان محمود الغزنوي.

دخلت الهند في مرحلة جديدة من تاريخها يوم أخذت جحافل الجيش الغزنوي تفتح أقاليمها الشمالية وتبسط سيطرتها عليها، ومن حينها أدركت الدولة الغزنوية أن المحافظة على تلك المكتسبات السياسية ينبغي أن تخضع لضوابط إدارية قوية ودقيقة تحت رعاية وإشراف القادة العسكريين، ألقادرين على التعامل مع قضايا الهند ومواجهة زعاماتها المختلفة المنتشرة في أكثر من مقاطعة وإقليم، ويبدو أن الأسرة الغزنوية لم تتجه نحو تقسيم المناطق المفتوحة من الهند إلى وحدات إدارية بل جعلوها جميعا وحدة إدارية واحدة تخضع لحاكم إداري واحد يرتبط بالسلطة المركزية في عاصمة الدولة مدينة غزنة في أفغانستان، بينما اتخذوا من مدينة "لاهور"عاصمة إقليم البنجاب دارا للإمارة ومركزا لحكم الهند، وكان حاكم الهند من قبل الدولة الغزنوية يتمتع بصلاحيات إدارية وعسكرية واسعة، وهو ما أضفى على شخصيته الكثير من الأهمية ، واختاروا قادة لهم مكانتهم في الدولة، فكان الحاكم الغزنوي على الهند نائبا عن السلطان، ولذلك تم تعيين "أرياق الحاجب الغزنوي"واليا على الهند بأمر من السلطان محمود الغزنوي، بعدما كان أميرا على الجيش، وناب عن السلطان محمود

مدة طويلة في مدينة لاهور، حيث ضبط البلاد وأستبد بالأمـــر فيهـــا، وبعدها استقدمه السلطان إلى مـــدينة بلخ (١٩)، ثم جاء الأمير "أحمد بن نيالتكين الغزنوي" أميرا على الهند، وكان قد لعب دورا مميزا في السيطرة على مناطق الهند الشمالية، وأشار المؤرخ البيهقي إلى أن "نيالتكين" كان يسمى بـ"عطسة السلطان محمود"وان أمه كانت عشيقة للسلطان (٢٠)، ثم أقره السلطان "مسعود بن محمود" على الهند سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، وكان قد شن حروبا عديدة تجاه بعض الأقاليم الخارجة عن سيطرة الدولة الغزنوية، منها فتح مدينة "نرسي"سنة ٤٢١هـ/١٠٣١م، وحينما بدأ يستشعر مظاهر القوة في بلاد الهند، راح يتوجه نحو التمرد والعصيان على الدولة الغزنوية (٢١)، فعزله السلطان وعين بدلا منه الأمير"مجدود بن مسعود الغزنوي "سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م، واتخذ من مدينة "لاهور" دارا للإمارة ، كما فعل أسـلافه من قبل (٢٢) .

وتولى الأمير"نوشتكين الحاجب الكرخي"على الهند في عهد السلطان "عبد الرشيد بن محمود الغزنوي"وذلك سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م، واتخذ من مدينة "لاهور" مركزا لإدارة شؤون الهند (٢٣)، وولي الأمير"طغاتكين الحاجب الغزنوي"على الهند، وهو احد كبار رجالات الدولة الغزنوية وزعاماتها المميزين، عين بأمر من السلطان" علاء الدولة مسعود بن إبراهيم بن مسعود الغزنوي"متخذا من مدينة "لاهور" دارا للإمارة، ولعله أقام فيها إلى سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م (٢٤)، ثم جاءت ولاية الأمير" محمد باهليم"علـى الهنـد، وهـو احـد أمـراء الدولـة الغزنويـة، وذلـك سـنة ٥٠٩هـ/١١١٥م، حيث ولاه"ارسلان شاه بن مسعود بن إبراهيم الغزنوي (٢٥)، عزله السلطان" أرسلان شاه" ثم أعاد تعيينه السلطان "معز الدولة بهرام شاه"، حيث اثبت جدارة عالية في التعامل مع شئون الهند وزعاماتها المختلفة، وشن حروبا كثيرة على أقاليم لم تصلها الدولة الغزنوية من قبل، وقبض على الهند بقبضة من حديد، وهو ما جعله يشق عصا الطاعة و يتجه نحو العصيان والانفصال عن السلطة المركزية (٢٦) ، وقد سارع السلطان الغزنوي الجديد"بهرام شاه" إلى التخلص منه ومن محاولاته الانفصالية ، وعين بدلا منه "حسين بن إبراهيم العلوي"بحدود سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م (٢٧)، ويبدو أن"حسين العلوي"كان آخر ولاة الدولة الغزنوية في الهند، حيث دخلت الأسرة الغزنوية في صراعات جديدة مع الدولة الغورية

الأفغانيـة بقيـادة"عـلاء الـدين الغـوري"، الـذي أدى احتلالـه لإفغانـستان ولعاصمة الدولة الغزنوية مدينة "غزنة" سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، إلى إجبار الغزنويين على الاستقرار في مدينة "لاهور" بقيادة سلطانهم"خسرو شاه بن بهرام"، الذي راح يدير الهند من خلالها، الى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، إلى أن قام بعده بالملك ولده "خسرو ملك" الذي بقي يحكم الهند قرابة ثمان وعشرون سنة ، أي حتى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م(٢٨)، وبذلك كانت نهاية الدولة الغزنوية على يد الغوريين.

دخلت الهند مرحلة إدارية وسياسية جديدة حينما نجح الغوريين في السيطرة على أقاليمها الشمالية وإنهاء حكم الأسرة الغزنوية فيها، وتحولت الهند مع مجيء هذه الأسرة من ولاية تابعة لأفغانستان إلى دولة شبه مستقلة تسعى إلى طبع السياسة الإسلامية في الهند بطابع جديد، لاسيما بعد النجاح الكبير الذي حققه الزعيم الغوري"شهاب الدين " الذي أرسل "قطب الدين أيبك" لفتح مدينة"دلهي" حاضرة الممالك الهندية يوم ذاك، وذلك في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م (٢٩) ، ومع أن السلطان الغوري منح "قطب الدين أيبك"ولاية الهند بعدما فتح دلهي، ليتخذ منها دارا للإمارة والسلطة، ويحقق مكاسب كبيرة في السيطرة على معظم المناطق الشمالية للهند، وسيطرته على أراض جديدة مثل الكجرات وأجمير ونهرواله وغيرها، مع كل ذلك ، إلا أن مسار الإمارة الغورية في الهند راحت تتجه صوب الاستقلال تدريجيا عن السلطة المركزية في أفغانستان، وذلك عقب إعلانه انه سلطانا على الهند في ١٦ذو القعدة ٦٠٢هـ/١٢٩٥م (٣٠) ، وبلغت فترة حكمه للهند منذ فتح دلهي إلى أن مات عشرون عاما تقريبا، قضى منها ستة عشر عاما واليا وأميرا من قبل الدولة الغورية، بينما تعتبر السنوات الأخيرة الأربع بمثابة سلطة مستقلة تمام الاستقلال عن الدولة الغورية، حيث مارس فيها مهام السلطان ، وباشر بإصدار المراسيم التي عين من خلالها ولاة الأقاليم المختلفة، وجعل من الكجرات وأجمير ونهرواله والبنغال وغيرها من الولايات خاضعة لسلطته المركزية في دلهي، وبذلك يكون قد أسس البدايات الأولى لظهور نظام أسري ملكي سعى نحو الشهرة والمجد في شبه القارة الهندية.

وحينما نراجع تاريخ السيادة الإسلامية في الهند في عهد السلطان "شمس الدين ألتتمش" ندخل بمرحلة تاريخية جديدة بدأ يشهدها النظام

السياسي للمسلمين في الهند، فقد أدخل هذا الزعيم بلاد الهند الخاضعة لهيمنته ضمن دائرة سياسية مستقلة وذات طابع إسلامي جديد ، خليط بين ثقافة المسلمين المتنوعة بثقافة الهنود المحلية، في نفس الوقت لم يتخل عن علاقته الحميدة مع الدولة العباسية في بغداد، لاسيما مع الخليفة "المستنصر بالله(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)"، ولم تخرج الدولة الجديدة في تطبيقها للنظم الإدارية وتعاطيها مع الأقاليم عن ممارسات الدول السابقة، ولا يظهر إلا الطفيف من الفوارق المرتبطة بالأسماء ليس إلا، ولما نحاول التعرف على ولاة الدولة الذين مارسوا مهامهم في أقاليم الهند، فإننا لا نعثر إلا على القليل من أسماء بعض الولاة الذين قام بتعيينهم السلطان إلتتمش، وهذا لا يعني قلة المناطق التي تسيطر عليها الدولة، فإنها كانت تسيطر على مناطق شاسعة من أراض الهند الشمالية والوسطى، فبالإضافة إلى سيطرتها على الملتان والبنجاب والسند ، سيطرت أيضا على الكجرات والبنغال وبيهار واوريسا ومندو وكشمير ومالوه وكواليار [٣١]. وهو أمر يجعلنا نعتقد أن هناك أعداد كبيرة من الولاة التي لم تفصح عنها المصادر التاريخية المعاصرة.

ظهرت ولاية الأمير "ناصر الدين بن محمود بن إلتتمش" على منطقة "البنغال" [٣٢] ، ثم ولاية "عز الملك مالك علاء الدين خافي"سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م على البنغال ايضا، [٣٣]، وولاية مالك عز الدين سنة ٦٣٧هـ/ [٣٤]، وولاية "مالك قراقاش"والي لاهور، الذي عين واليا على البنغال في عصر السلطانه"رضية بنت التتمش" سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م [٣٥] ، وفي عهد السلطان" علاء الدين مسعود شاه بن ركن الدين فيروزشاه" قام بتعيين "مالك عز الدين بلبن" واليا على أجمير والسند معا [٣٦]، كما ولى "بدايون" لـ"مالك تاج الدين"، وللقاضي"جلال الدين كاساني" ولاية "اوده"ومن بعده على ولاية "اوده" عز الدين توغا خان[٣٧]، وظهرت ولاية" مالك عز الدين بلبن" على "ناكور"، في عهد السلطان "ناصر الدين محمد بن شمس الدين التتمش، ٦٤٤هـ/١٢٤٦م [٣٨]، وولاية "شير خان للملتان [٣٩]، وولاية "مالك جلال الدين"على لاهور سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م [٤٠].

أما السلطان الجديد" غياث الدين بلبن ، ٦٦٤هـ/٦٨٥هـ - ١٢٦٦/١٢٨٦م"، الذي يعتبر من سلالة المماليك المسلمين الذين حكموا

الهند، وهو أحد أربعين رقيقا كانوا يعيشون في كنف السلطان"شمس الدين لتتمش"، وحصل كل واحد منهم على لقب أمير، وذلك بأمر من "التتمش" (٤١)، فقد سعى من اجل المحافظة على سيادة المسلمين في شبه القارة الهندية، التي بدأت تواجه العديد من المعضلات السياسية الخطيرة، مثل ما مثله خطر الغزو المغولي من تهديدات مباشرة على مصالح المسلمين ، وكذلك ثورة الهنود ضد المسلمين ، والتي تزعمها معظم أمراء وملوك الهنود للتخلص من حكم المسلمين، ولوضع حد لتلك المخاطر المحدقة بدولته طفق يعزز قوته الحربية لتكون قادرة على حماية تلك المكتسبات، ومن أجل ضمان تحقيق المزيد من الهيمنة الإسلامية على الهند، راح يطبق أنظمة لا مركزية في الحكم، حيث منح ولاة وقادة الأقاليم صلاحيات سياسية وإدارية واسعة وكبيرة للتعامل مع الظروف الجديدة، بل ذهب إلى ابعد من ذلك حينما قسم الهند إلى مناطق عسكرية تتبع إمرة القادة العسكريين.

جاء "بلبن" ليمثل عصر النفير الإسلامي ضد الخطر المغولي من جهة، وخطر ثورات الهنود من جهة ثانية، وبدا متشددا إزاء تلك المخاطر التي أحاطت به من الشمال والجنوب، ومن اجل حماية الحدود الشمالية من المغول ، قام بتعيين ابرز واقوى قادته الحربيين كولاة وقادة على الولايات الشمالية ، دؤاب ، الملتان، ديبالبور، وغيرها، منهم الأمير "شير خان"، وابنه الأمير" محمد"وابنه الأمير" بوغرا خان" (٤٢) ، ووجه إلى الثورات الهندية قادة لا يقلوا قوة عن أولئك الذين كلفوا في مواجهة المغول، وحققوا انتصارات كثيرة نجحت في قمع تلك الثورات، فعين الأمير"تغرل خان" على ولاية البنغال، و"أمين خان" على ولاية "أوده"، ثم عين على السند الأمير"محمد" (٤٣).

وتدل الوقائع التاريخية التي تعرضت لها الدولة الإسلامية في الهند في عصر السلطان"بلبن"، وقوفه شامخا عصيا على المخاطر الخارجية والداخلية معا، بل ومعززا ومرسخا للوجود الإسلامي في المنطقة من جديد، وضامنا لاستمرارية السيادة والهيمنة الإسلامية على شبه القارة الهندية لسنوات بل وقرون عديدة، ضاربا أقوى الأمثلة على كيفية التعاطي مع المحن والشدائد، وتوظيفها لتحقيق الانتصارات المتلاحقة، كما كان

بارعا في الإمساك بمناطق الهند من الناحية الإدارية، بل وتسببت مهارته الإدارية في تجاوز تلك التهديدات المغولية والهندية.

ومع أن السلطان"بلبن" قد حقق مكاسب سياسية وإدارية للمسلمين في الهند، ورفع من شأنهم في تلك البلاد، إلا أن ذلك لم يشفع له ولا لأسرته من أن تلاقي حتفها ومصيرها على يد الأسرة الخلجية الأفغانية الجديدة التي أسسها السلطان"جلال الدين فيروز شاه الخلجي"سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، حيث انتزع منها عرش دلهي، مؤسسا عهدا جديدا من عهود المسلمين في الهند، ويبدو أن أول المخاطر التي واجهت السلطان الخلجي، هي نفس المخاطر التي كان "بلبن" يتعامل معها، فتصدى لما بقي من ثورات داخلية، وقمع الثورة التي تزعمها"مالك جاجو"سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م [٤٤] .

إلا أن معظم المصادر التاريخية لا تعتبر "جلال الدين "هو المؤسس الفعلي لسلطنة الأسرة الخلجية، بل اعتبروا مجيء السلطان"علاء الدين الخلجي" بداية النشأة الحقيقية للدولة، فقد تولى السلطة في ٢٢ ذو الحجة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م، واتسعت رقعة السلطنة في أيامه اتساعا لم تعهده الدول الإسلامية في الهند من قبل، ففي الوقت الذي اتجه فيه نحو بناء الجيش الخلجي بناء قويا، اتجه في نفس الوقت نحو تنظيم شؤون الدولة الإدارية، ولم ينجو عصره من تهديدات مغولية جديدة، بل ظل المغول يتحينون الفرص للانقضاض على الدولة الإسلامية واحتلال الهند، فكانت محاولتهم الأولى سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م.

أجبرت التهديدات المغولية السلطان"علاء الدين الخلجي" على تبني سياسة عسكرية وإدارية شديدة الحزم لحماية سيادة المسلمين في الهند من اعتداءات المغول المتكررة، وقد ارتكزت تلك السياسة على الأسس التالية:

١) إعادة ترميم القلاع والحصون القديمة على طول خط الحدود الشمالية الغربية للهند، وهي نقطة الخطر التي ربما يخترقها الجيش المغولي، كما أمر ببناء العديد من القلاع الجديدة.

٢) زيادة حجم الجيش، من حيث عدد الأفراد والتسلح، ليتمكن من صد الاعتداء المغولي الداهم.

٣) حصّن كافة الأقاليم المتاخمة للمغول، كإقليم سامان، وديبالبور، والملتان، من اجل ضمان صمود البلاد عند لحظة المواجهة الأولى

مع العدو، ولجعله يتراجع عن المضي قدما نحو تحقيق طموحاته باحتلال الهند.

٤) تعيين حكام إداريين يتمتعون بمزايا حربية وقيادية، أمثال الأمير"غازي تغلق"الذي أشرف على إدارية الأقاليم الثغرية المعرضة لخطر التهديد المغولي.

٥) ونتيجة لردود فعل المسلمين القوية ومخاوفهم المبررة تجاه الخطر المغولي، أقدم السلطان" علاء الدين الخلجي"على إيقاع مذبحة كبيرة بحق المغول القاطنين في مدينة دلهي، ولم يستثني منهم أحدا، فقتل حتى النساء والأطفال والشيوخ، مع أنهم جميعا كانوا قد دخلوا في الإسلام من قبل، إلا أن "علاء الدين"كان يخشى وقوع خيانة من جانبهم.

لقد طغى الجانب الحربي والعسكري على طبيعة الحكم الخلجي للهند، وطفق من اجل توسيع رقعة الدولة يشن سلسلة من الحملات العسكرية التي أدت إلى ضم العديد من الأقاليم الهندية الجديدة إلى سيادة المسلمين وهيمنتهم، فأخضع ما بين ١٢٩٧م الى١٣٠٥م، مناطق جديدة مثل الكجرات "ورانثامبور Ranthambor"، " وتشيتورChittor "، " ومالواMalwa "، بينما تم فتح الكجرات سنة ١٢٩٩م على يد القائد" ألغ خان"و"نصرت خان"واليهما أسندت إدارة المنطقة (٤٥) .

على أن سيطرة الدولة الخلجية على مناطق هندية جديدة من خلال ما تحقق من انتصارات في ساحة القتال أدى إلى فرض سياسات إدارية ذات طابع جديد للتعامل معها، فبعد احتلال قلعة "تشيتور"على يد السلطان الخلجي، وذلك في ٢٦ أغسطس ١٣٠٣م، فقد أسندت إدارتها إلى الابن الأكبر لعلاء الدين الخلجي، وهو الأمير "خضر خان"، بل وحملت المنطقة اسمه حينما أطلق عليها "خضر آباد" (٤٦) ، ثم في سنة ١٣٠٥م بعث السلطان جيشا لفتح "مالوا"بقيادة الأمير"عين الملك ملتاني"، وفتحها والحق هزيمة نكراء بزعيمها الهندوسي"راي مهالاك ديراRai Mahalak Dera"، وعينه السلطان واليا على "مالوا" (٤٧).

وفي سنة ١٣٠٨م، وبعدما حقق "علاء الدين خلجي"انتصاره على مملكة الراجبوت، وسيطر على حاضرتها"جالور"وقضى على زعيمها

الهندوسي"سيتال ديفا Sital Deva"، أنيط حكمها وإدارتها إلى الأمير"مالك كمال الدين قورق" (٤٨)، وفي نهاية سنة ١٣٠٥م، خضعت كافة الأقاليم الشمالية للهند ليد "علاء الدين خلجي"الأمر الذي حرك لدى السلطان رغبة جامحة نحو إسقاط مقاطعة الدكن جنوبا، يدفعه إلى ذلك العامل الاقتصادي والسياسي معا، حيث تتمتع تلك المنطقة بموارد اقتصادية كبيرة، بالإضافة إلى أن علاء الدين أراد أن يسجل نصرا لم يسجله احد قبله من قادة المسلمين، وبتلك الحملة قضى على العديد من الممالك الهندية في الدكن، منها على سبيل المثال لا الحصر، مملكة "يادافا Yadava Kingdom"، التي يتزعمها "رام تشاندرا ديفا ١٢٧١-١٣٠٩م"، ومملكة "هويصلا Hoysala"، ويتزعمها "فيرا بالالا الثالث Vera Ballala iii، ١٢٩٢م-١٣٤٢م"، ومملكة "بانديا Pandya"، في "مادورا"بزعامة"مارافارمان كولا سيخارا، ١٢٦٨-١٣١١م" [٤٩].

أما في سنة ١٣٠٧م فقد تم فتح "ديفاجيري Devagiri"، وهي ولاية تابعة لمقاطعة الدكن الجنوبية، حيث أعلن حاكمها الهندي"رام تشاندرا "عن استسلامه لسلطة الخلجيين، واقره السلطان حاكما على تلك البلاد كولاية من ولايات الدولة الخلجية (٥٠).وفي سنة ١٣١٠م تم فتح "تيلنكانا Telingana"، على يد القائد "مالك كافور"، وذلك حينما فرض عليها حصارا قويا أسفر عن استسلام حاكم تلك المنطقة لرغبة المسلمين، وكان يسمى"برتاب رودرا ديفا Paratab Rudra Deva"، في شهر مارس ١٣١٠م، حيث قبل بدفع الجزية سنويا لدولة المسلمين، واقره "كافور"بأمر من"علاء الدين "حاكما عليها [٥١]

وفتحت "دواراسامودرا Dwarasamudra" سنة ١٣١١م، وكانت الحملة بقيادة"مالك كافور"الذي حطم كافة الأصنام الهندوسية الموجودة في المنطقة، كما نجح "كافور" في نفس العام في إخضاع مملكة "بانديياPandya"، وأصبحت تابعة لسلطنة دلهي مباشرة [٥٢] .

لقد شكلت حملات القائد العسكري "مالك كافور" منعطفا تاريخيا مهما في حياة المسلمين وسيادتهم على الهند، إذ أضيف العديد من الأقاليم والمناطق الجديدة لإشراف المسلمين وإدارتهم المباشرة، وبذلك تكون الدولة الخلجية قد ساهمت مساهمة كبيرة في تعزيز القبضة العسكرية والإدارية على مناطق الهند الوسطى وبعض المناطق الجنوبية.

جاءت الأسرة التغلقية "١٣٢٠-١٤١٤م"، لتكون الوريث في حكم الهند في أعقاب انهيار وسقوط الدولة الخلجية الأفغانية، أسسها السلطان" غياث الدين تغلق"وهو من أسرة تركية قدمت إلى الهند، ولم تخلو سلطنة دلهي في عصر الأسرة التركية الجديدة من مخاطر وتهديدات خارجية، فقد واجهت تهديدات المغول سنة ١٣٢٨ م وسنة ١٣٢٩م، حينما وجه الملك المغولي"علاء الدين ترماشيرين"حاكم بلاد ما وراء النهر وتركستان حملته ضد الهند، واجتاحت القوات المغولية الأقاليم الهندية الشمالية، ويبدو واضحا أن تجاهل "محمد بن تغلق" لحماية المناطق الشمالية ، وتحويل العاصمة من دلهي إلى "دولت آباد" ، دوافع حركت الرغبة لدى المغول إلى غزو الهند، ويبدو أن تلك الحملة المغولية ظهرت بشكل مفاجئ وغابت عن الهند بشكل لم يبق له أثرا ومعلما واضحين .

ويبدو أن سيادة المسلمين الواسعة على الهند في عصر دولة آل تغلق، راحت تغريهم في الوصول إلى تحقيق طموحات كبيرة ربما يكون مبالغ فيها حينما بدأت تتجه نوايا السلطان "محمد بن تغلق، ٧٢٥هـ/٧٥٢هـ -١٣٢٥م/١٣٥١م"، نحو احتلال إقليم خراسان وإيران والعراق وصولا إلى السيطرة على بغداد الخاضعة لسيطرة المغول حينذاك، ويطلعنا المؤرخ الهندي "زين الدين باراني" على الإعداد الحربي الذي أمر به السلطان المذكور، وأشار إلى أن عدد من دونت أسماؤهم في ديوان العرض بلغوا حوالي ٣٧٠،٠٠٠مقاتل، إلا أن مخاطر تلك الحملة وتكلفتها المالية الباهظة، والظروف الجغرافية الصعبة وبعد المسافة ، وكذلك طموحات سلاطين الدولة المملوكية في مصر نحو الاستيلاء على العراق في حال سنحت الظروف لهم بذلك، كلها عوامل حالت دون تحقيق طموحات ومخططات الدولة التغلقية في الهند ، ومع ذلك فقد وجه السلطان مخططاته الحربية تجاه إخضاع قلعة"نكركوت Nagarkot"، الواقعة على مرتفعات البنجاب، وهي لا تزال خاضعة لسيطرة بعض ملوك الهند ، وتم السيطرة عليها وإعلان الزعيم الهندوسي طاعته للسلطة الإسلامية، وأقره السلطان حاكما عليها (٥٣) .كما تم تعيين "عزيز كومار" حاكما على ولاية "مالوا Malwa"، وذلك من قبل السلطان "محمد بن تغلق" (٥٤).

لقد شهدت سلطنة دلهي في عهد السلطان"محمد بن تغلق"تراجعا في نفوذها السياسي على العديد من الأقاليم الهندية، ،أخذت بعض تلك الأقاليم

تعلن عن انفصالها عن الدولة التغلقية، مثل ولاية الدكن وولاية البنغال وغيرها من الولايات الأخرى، حتى أن بعض الولايات ذهبت بعيدا حينما أعلنت عن الاستقلال التام عن سلطنة دلهي ، فولاية البنغال استقلت تماما عن الدولة التغلقية، وأعلن زعيمها" حاجي الياس خان"الذي تسمى فيما بعد باسم" شمس الدين الياس خان"، أعلن نفسه حاكما مستقلا على البنغال الشرقي والغربي، وبسبب هذا التوجه الانفصالي عند زعيم البنغال، وجه السلطان"فيروز تغلق، ١٣٥١-١٣٨٨"حملة عسكرية سنة ١٣٥٣م للقضاء على حركة الانفصال التي ظهرت في البنغال والتي راحت تهدد بوحدة السلطنة الإسلامية التغلقية في الهند، ومع انه لم يحقق عليها نصرا، إلا انه أعاد إليها الكرة مرة أخرى سنة ١٣٥٩م، وهذه المرة ضد حاكمها "إسكندر شاه بن حاجي الياس" (٥٥) .

لم تعد دولة آل تغلق في الهند تفرض سيطرتها بشكل قوي على الولايات والأقاليم الخاضعة لسيادتها، بل بدأت تفقد تدريجيا تلك الهيمنة، الأمر الذي اضعف من شأنها في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، ولم تقف حالة الانفصال عند حدود ولاية البنغال بل نجد ولاية السند تخرج هي الأخرى على طاعة الدولة التغلقية، وهو ما استدعى السلطان "فيروز تغلق" إلى شن حرب ضد السند ، للقضاء على حاكمها يوم ذاك ، "جام بابانيا Jam Babaniya" (٥٦) .

ومع مرور تلك الأسرة الحاكمة في الهند في ظروف سياسية صعبة، ومعايشتها لحالة من الانفراط السياسي والإداري للدولة، لم تسلم من نكبات الدهر حينما راحت تواجه خطر حملة الزعيم المغولي"تيمورلنك "نحو الهند سنة ١٣٩٨م، وبات الزعيم التغلقي في حالة مضطربة إزاء هذه المخاطر الداهمة التي ثارت في وجهه من داخل الهند ومن خارجها، جاءت حملة "تيمور لنك" لتبدأ باحتلال الأقاليم الشمالية للهند، فاحتل البنجاب وحاصر مدينة دلهي" وأوقع فيها المذابح الدامية، والتي جعلت معظم المؤرخين الذين اهتموا بدراسة تاريخ الهند يصفونها بالحملة الهمجية الوحشية البربرية(٥٧).

أدت حملة المغول واجتياحهم للهند وإسقاطهم للدولة التغلقية ، إلى حدوث كارثة كبيرة أصابت معظم مرافق الحياة عند المسلين في الهند،

وكان لها آثارا سلبية قاتلة على واقع الدولة الإسلامية والمجتمع في الهند، منها:

١) ترك تيمورلنك مدينة دلهي خرابا تعيش على أطلال الماضي، وتمتلئ شوارعها بجثث القتلى، بينما المناطق الشمالية تعيش حالة من الفوضى والانهيار ما يفوق الوصف، وواجه غالبية السكان المجاعة.

٢) تبددت الإمبراطورية التغلقية وانهارت انهيارا كاملا، وأضحت مقطعة الوصال لا رابط يربطها، وانفرط عقدها، وطفقت كافة الولايات تعلن عن استقلالها، فاستقلت ولاية "جانبور"وولاية"البنغال"وولاية "الكجرات"، وولاية"مالوا"، وولاية"البنجاب"وولاية "السند"، وولاية"سامانا".

٣) قضى تيمور على رخاء الهند وازدهارها الاقتصادي الذي كانت تتفوق فيه على غيرها من بقية دول العالم المحيط بها في ذلك العصر، وتعرضت مئات المنشآت المعمارية الجميلة إلى الدمار والخراب في معظم مدن الهند التي وصلتها قوات المغول.

٤) عمقت غزوة تيمور لنك هوة الخلاف بين المسلمين والهندوس، وزادت من روح العداء بين الديانتين والثقافتين، ويؤكد المؤرخ الهندي"مهاجان" ان روح عدم الثقة بدأت تسيطر على مشاعر الهندوس تجاه المسلمين، لاسيما حينما راح تيمور لنك يدمر معابد الهندوس الدينية، ويوقع فيها المذابح الجماعية، الأمر الذي عقد طبيعة العلاقات بين الطرفين، لا سيما وان تيمور جاء إلى الهند بصفته فاتحا مسلما أراد نصرة الإسلام ونشره في ربوع الهند.

٥) ومن آثار تلك الحملة المغولية أنها أصابت الثقافة والفن المعماري الإسلامي والهندي بانتكاسة كبيرة، من خلال التدمير الذي حل بها، ومن خلال هجرة الفنانين والمعماريين إلى آسيا الوسطى بسبب وقوع الكثيرين منهم في الاسر وإرسالهم إلى مدينة "سمرقند" حيث أنشاوا عشرات المساجد والقصور البارعة التصميم [٥٨].

٦) مهدت تلك الغزوة كافة السبل للفتوحات المغولية ، حيث جاء القائد المغولي"ظهير الدين محمد بابر"غازيا إلى الهند سنة ١٥٢٦م، معلنا عن نفسه وريثا للعرش التيموري في الهند.

بعدما تعرضت السيادة الإسلامية في الهند إلى حالة من الاضطراب والتفكك، وسقطت دولة آل تغلق، برزت أسرة الأسياد لتحل محلها في بداية القرن الخامس عشر الميلادي، وتحديدا في سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م ولغاية ٨٥٥هـ/١٤٥١م، حيث حكمت قرابة سبع وثلاثين سنة، جاءت في أحلك الظروف التي مرت بها الهند، ومن أكثرها اضطرابا وفوضى ، وفي حالة فقدان الثقة وغياب الوحدة الإسلامية، يضاف إلى ذلك استقلال الولايات والأقاليم وانفصالها عن بعضها البعض، في مثل هذه الظروف تولى السلطان "خضر خان، ١٤١٤-١٤٢١م" سلطاته في مدينة دلهي، نائبا عن الملك المغولي تيمورلنك في حكم الهند، ولكي يحقق السلطان الجديد بعض مظاهر السيادة والهيمنة على بعض مناطق الهند التي كانت تخضع للمسلمين، فقد عمل على :

١) سارع السلطان سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م وبعد توليه السلطة مباشرة ، إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة"تاج الملك" ضد الهندوس المتواجدين في منطقة"دؤاب"و"كاثيهارKathehar"، وذلك بسبب خروجهم عن طاعة المسلمين برفضهم دفع الجزية للدولة الإسلامية في الهند، وإعلانهم حالة التمرد والعصيان بزعامة "الرجا هار سنك Har Singh"، حيث استسلم وأعلن قبوله بدفع الجزية من جديد.

٢) أرسل سنة ١٤١٦م القائد العسكري"تاج الملك" إلى "بايانا Bayana"و"وكوليارGwalior"، لا من اجل فتحها من جديد، بل من أجل تحصيل الجزية التي كانت مفروضة عليها سابقا.

٣) أوقع سنة ١٤١٨م هزيمة منكرة بحق الزعيم الهندوسي المتمرد "هار سنج"حامك "كاثيوار".

٤) في سنة ١٤٢١م زحف "خضر خان" الى "ميوات Mewat"، وأعادها إلى سيادة المسلمين من جديد. [٥٩].

وهكذا نجح السلطان "خضر خان "في القضاء على بعض مظاهر التمرد والانفصال التي واجهتا دولة المسلمين في الهند، بعدما قضى كل

حياته السياسية في صراعه مع الانفصاليين الهندوس، ومواجهته للقلاقل والفتن والاضطرابات التي عصفت بأقاليم الدولة.

لم يكن السلطان "مبارك شاه ، ١٤٢١م-١٤٣٤م" أكثر حظا من والده"خضر خان"، بل واجه سلسلة من الصعوبات السياسية والإدارية فاقت كل الأزمات التي ظهرت في عصر والده، وكان من أبرزها وأشدها خطورة على أسرة الأسياد تلك التحركات التي قادها الزعيم الهندوسي"جسارت خوخارJasarath Khokhar "، حيث أبدى رغبة واضحة في السيطرة على دلهي والاستيلاء على العرش فيها، وذلك بعد وفاة"السلطان "خضر خان"، ومع إن تلك التحركات كانت تشكل خطرا داهما ضد دولة الأسياد، إلا أنهم استطاعوا تجاوز تلك المحنة حينما حققوا نصرا عسكريا على الزعيم الهندوسي وقبضوا عليه وقتلوه، كما واجهت الدولة اضطرابات في إقليم "دؤاب Doab"، وهو ما دفع بالسلطان إلى تجريد حملة عسكرية سنة ١٤٢٣م بقيادة السلطان "مبارك شاه" وأعادها إلى سيادته من جديد، وأعلن "محمد خان"حاكم "بيانا Biyana"، تمرده على السلطة المركزية في دلهي، وكاد أن يورط الدولة بأزمة خطيرة لولا الحكمة التي تمتع بها السلطان"مبارك شاه" في تعامله مع تلك الأزمة الخطيرة، حيث قمعها بنجاح، ومن جهة أخرى بعث السلطان حملة عسكرية تجاه ولاية "جانبور Janpur"، للقضاء على حركة التمرد التي تزعمها حاكم الولاية"إبراهيم الشرقي"إلا انه لم يحقق أية انتصارات تذكر [٦٠] .

لم تتوقف الأزمات في وجه الدولة الإسلامية التي يتزعمها الأسياد في الهند، بل بقيت تظهر بين فينة وأخرى لتهدد مصالح الدولة، ويبدو أنها لم تدع السلطة تركن إلى حالة الهدوء والاستقرار، ففي سنة ١٤٣٢ واجهت السلطة تمردا جديدا قاده"جلال خان "حاكم ولاية "ميوات Mewat "، الذي أعلن عصيانه على الدولة، إلا انه لم يجد من الأسياد إلا كل عنف وقوة ليرغموه على الاستسلام وإعادة الولاية إلى حظيرة الدولة مرة ثانية.

حينما انتقلت السلطة إلى السلطان"محمد شاه، ١٤٣٤-١٤٤٤م"، كانت التركة التي ورثها عن أبوه تركة يحيطها المخاطر من كل جانب، بل ووقع ضحية تلك الظروف والأحوال السياسية المعقدة التي كانت تواجهها أسرة الأسياد في الهند، ويبدو أن تلك الظروف ساقت تلك الأسرة إلى مصيرها المحتوم، حيث فقد السلطان قدرته في السيطرة على مقاليد الأمور،

كما أظهر عجزا واضحا تجاه السيطرة على المناطق التي أعلنت عن ثورتها وعصيانها وتمردها، بل وصلت الأمور بالسلطان إلى درجة انه حينما يستشعر مقدرته على ترتيب بيته الداخلي ويتجهز لمواجهة المخاطر الخارجية ، يفقد الأنصار والأتباع والمؤيدين من حوله، بينما الأنباء تتقاطر من كافة الأقاليم تجلب معها الأخبار التعسة عن تزايد عدد الثائرين والمتمردين في الأقاليم والولايات التي كانت سابقا تتبع للدولة، في خضم تلك الأحداث ، بدأت تطل على الهند زعامة جديدة للمسلمين، تمثلت بالأسرة اللودية الأفغانية بزعامة "بهلول لودي"، الذي راح يستثمر عجز الدولة السابقة ويوظفها لصالحه وصالح مشروعه السياسي الجديد.

كان "بهلول لودي" حاكما على ولاية "سرهند" التي تتبع دولة أسرة الأسياد في الهند، أي أنه كان احد ولاة الدولة على تلك المنطقة، ومنها انطلق نحو تحقيق أحلامه في السيطرة والهيمنة على الهند وعاصمتها دلهي، وبينما يخضع الأقاليم تباعا، كانت سلطات"محمد شاه" تتقلص وتنكمش، إلى أن انحسرت في مدينة دلهي فقط [٦١]، استمرت أطماع "بهلول لودي" بالتنامي حتى بدا وكأنه الزعيم الأوحد القادر على لملمة الولايات الهندية وأقاليمها التي كانت تتبع سلطة الأسياد التي انفرط عقدها، وحينما جاء السلطان"عالم شاه، ١٤٤٤-١٤٥١م"آخر سلاطين تلك الأسرة، جاء وهو أكثر ضعفا وهوانا من والده، ليكون صيدا سهلا أمام طموح الأسرة الأفغانية الجديدة والتي يتزعمها"بهلول لودي".

لم تخسر السلطنة الإسلامية في دلهي بعضا من أقاليمها أو مصادر المال لديها، في البنغال ، وجانبور، ومالوا، والكجرات، والبنجاب، وغيرها من الولايات ، بل أخذت السلطة المركزية تسير نحو الضعف والانحلال، ولم يعد من الممكن المحافظة على المكتسبات التي حققها المسلمون على ارض الهند، سواء المكتسبات السياسية والاقتصادية وحتى الإدارية، بل وبات مصير المسلمين مهددا بالضياع نتيجة تلك الأزمات الخطيرة التي باتت تعصف بأحوال المسلمين في الهند، ولذلك فلا غرابة إذا وجدنا معظم سلاطين الأسرة اللودية منشغلون بالحروب الداخلية وصولا إلى إعادة الهيبة للحكم الإسلامي هناك.

- سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م، زحف السلطان "بهلول لودي"تجاه إقليم الملتان الذي أعلن استقلاله عن السلطة المركزية في دلهي، وذلك سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م (٦٢).
- سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م، كانت أول مواجهة للسلطان اللودي مع حركة السلطان" محمود الشرقي، ١٤٤٠-١٤٥٧"التي ابتغى من خلالها السيطرة على مدينة دلهي، مما شكل أول تحد للدولة اللودية في الهند (٦٣).
- وقعت مواجهة بين السلطان اللودي، والسلطان "حسين الشرقي، ١٤٥٨-١٥٠٥م" في منطقة "شمس آباد (٦٤).
- تعرضت مدينة دلهي لاعتداءات الشرقيين أثناء توجه السلطان نحو إخضاع الملتان سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، (٦٥).
- وقعت حرب مع الهندوس في موقعة "سياره Siarh"، وذلك سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، (٦٦).
- توقيع معاهدة سلام بين السلطان "بهلول لودي" والسلطان"حسين الشرقي" حاكم "جانبور"، وذلك سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م (٦٧)
- وقعت معركة بين السلطان "بهلول لودي" والسلطان"حسين الشرقي ، ١٤٥٨-١٥٠٥م"، والتي استسلم بموجبها الأخير وانصاع لسيادة الدولة اللودية، وبذلك ينجح "بهلول "بتخطي اكبر العقبات التي كانت تقف عائقا في طريق تحقيق طموحاته في الهند، وذلك سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م، (٦٨).
- في سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م، قاد السلطان اللودي حملة عسكرية غزى فيها "مالوا"وفتحها وأعادها إلى سيادة الدولة (٦٩).
- وقعت حربا داخلية بين السلطان"سكندر لودي"وشقيقه "عالم خان"، سنة ٨٩٥هـ/١٤٩٠م (٧٠)
- وفي سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م، وقع هجوم من قبل القبائل الهندوسية الراجبوتيه على ولاية "جانبور"واستطاعوا إحداث خلخلة فيها ونشروا فيها الفوضى والفساد، كما أنهم سارعوا إلى طرد والي الدولة اللودية"مبارك خان نوحاني (٧١)

وبرغم المشاكل التي واجهت الدولة اللودية، وكثرة الحروب التي استنزفت قوى الدولة، إلا أنهم أرسوا قواعد حكم راسخ وقوي في الهند، وكونوا سلطة مركزية في دلهي تتمتع بكل مظاهر القوة والعمل الإداري المنظم والمنضبط ، وذلك من خلال تأسيس المؤسسات والدواوين والأقسام الإدارية المختلفة، وحينما نطالع أهم الوظائف الإدارية في الدولة، نجدها تعكس واقع الوظائف الإدارية التي تعاملت معها معظم الدول الإسلامية في الهند مع فوارق طفيفة لا توجب الذكر، وقد جاءت على النحو التالي:

الوزير، العارض(قائد الجيش)، السبه سالار(الوالي أو حاكم الولاية)، الدابر(مشرف شؤون المراسلات)، أمير العدل، الصدر(مشرف الشؤون الدينية والأوقاف)، الحاجب، الكوتوال او الشحنة، المحتسب، الداروكه(مدير المناصبِ وضابطِ المخابرات السري الرئيسي)، امير كوهي(مدير الري والزراعة)، القاضي، مير شيكار(مشرف الصيد الملكي)، ميرامارت(مشرف الأبنية الملكية)، أمير البحر، خاصة الخيل، وكيل الدار، السلحدار(مشرف الأسلحة)، ساري جاندار(حراس الملوك)، سارايا رده(الخصيان المشرفين على أجنحة الحريم)، آخور بيك(master of the royal sables)، شحنة بيل(الأفيال الملكية)، المنجم، خوان قران(قارئ القرآن)، دواة دار(حامل الدواة الملكية)، كتاب دار(مشرف الكتب) [٧٢].

ونلاحظ أن الدولة اللودية تعاطت مع المناطق الهندية الواقعة تحت السيطرة والسيادة من خلال نظام إداري ضابطا لشؤون الدولة، ففي عهد السلطان إبراهيم لودي احتوت مملكة اللوديين في الهند على اثنتين وثلاثين سركارا وقد جاءت – وفق المؤرخ الهندي عبد الحليم- على النحو التالي:

سرهند، هيزار فيروزا، دلهي، شرق نهر ستلج والذي يضم إليها بهيرا، لاهور، سيالكوت، ديبالبور، مالوت، بيانا، اكرا، كوليار، السهول الوسطى، كالبي، سيهوندا، كنوج، سامبهال، لكهنوا، خير ىباد، اوده، جانبور، كارا ومانكهبور، سارور، بيهار، ساران، تشامباران، كاندلا، تيرهوت، رانثامبهور، ناكور، كالنجار، سوي سوبرا، تشانديري، ناروار، ميروت، ماندلير، كاثير (Kather [٧٣].

وحينما دخلت الهند في مرحلة تاريخية جديدة تختلف تمام الاختلاف عن سابقاتها من الدول الإسلامية الأخرى، ألا وهي فترة الحكم والسيادة

المغولية على الهند، منذ سنة ١٥٢٦م وحتى سنة ١٨٥٧م، وجدنا تطورا ملحوظا على مسيرة الدولة الإدارية والسياسية والاقتصادية، ناهيك عن التطور الكبير الذي حققته الدولة المغولية في مجال التوسع في الأقاليم والولايات ، فلم يتوانى معظم زعماء الأسرة المغولية عن السعي وراء إسقاط الدويلات المسلمة والهندوسية المنتشرة في أراضي الهند الشمالية والوسطى والجنوبية، ومع تولي الإمبراطور "بابر"السلطة في الهند سنة٩٣٣هـ/١٥٢٦م، استطاع فرض سيطرته على مناطق الهند الشمالية والوسطى، كإقليم السند والبنجاب والملتان وكشمير، وسهول الكنج، ثم ما لبثت الدولة وتنكمش في عهد الإمبراطور"همايون"، بل وتحت ضغط القوة الأفغانية بزعامة "شير شاه سوري، ٩٤٧هـ/١٥٤٠م – ٩٦٢هـ/١٥٥٥م"، سقطت دولة المغول وانهارت، على أن عودة المغول إلى حكم الهند من جديد سنة "٩٦٣هـ/١٥٥٥م"، حمل معه عهدا يتسم بمظاهر القوة والتنظيم، ووجهت دولة المغول كافة إمكاناتها المادية والعسكرية من اجل تأسيس دولة قوية منظمة ترتكز على مؤسسات قادرة على حفظ الهيمنة والسيادة على الهند.

لقد برز عهد "جلال الدين اكبر، ٩٦٤هـ/١٥٥٦م-١٠١٤هـ/١٦٠٥م"، حاملا معه متغيرات كبيرة في الشؤون التنظيمية والإدارية للهند، فعمل على ترسيخ السلطة المغولية القائمة على سيادة القانون، ونتيجة للتوسع الذي شاهدته الدولة المغولية في الهند، فقد تشكلت إمبراطورية المغول في عهد"اكبر" من نحو اثنتي عشرة ولاية، امتدت من قندهار شمالا، إلى شرق البنغال شرقا، ومن كشمير إلى ناربادا، ودفع بحدود دولته نحو الجنوب (الدكن)، وقد أشار المؤرخ الهندي المعاصر"محمد شريف حنفي"مؤلف كتاب"مجالس السلاطين"، إلى أن عدد الولايات في عهد "اكبر"وولده"جهانكير"، بلغت أربع عشرة ولاية، مضمنا ذلك بحجم العوائد المالية السنوية التي كانت كل ولاية تدفعها للسلطة المركزية في دلهي، وجاءت على النحو التالي:

ولاية دلهي(٦٥٦،١٠٠،٠٠٠دام)،
ولاية اكرا(٨٢٢،٥٠٠،٠٠٠دام)،
ولاية البنجاب(٨٢٥،٠٠٠،٠٠٠ دام)،
ولاية كابل وكشمير(٢٥٠،٠٠٠،٠٠٠ دام)،
ولاية الدكن(٢٨٣،٥٠٠،٠٠٠ دام)،
ولاية خانديش وبيرار(٨٧٣،٥٠٠،٠٠٠ دام)،
ولاية مالوا(٢٨٠،٠٠٠،٠٠٠ دام)،
ولاية الكجرات(٥٠٦،٤٠٠،٠٠٠ دام)،
ولاية بيهار(٣١٢،٧٠٠،٠٠٠ دام)
ولاية اوده(٢٣٢،٢٠٠،٠٠٠ دام)
ولاية أجمير(٤٢٠،٥٠٠،٠٠٠ دام)
ولاية الله آباد(٣٠٧،٠٠٠،٠٠٠ دام)
ولاية السند والملتان(٤٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دام)
ولاية البنغال(٥٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دام)[٧٤]

ووفقا لما ورد عند مؤرخ البلاط المغولي"أبو الفضل الناكوري"في كتابه"آين أكبري"، فان إمبراطورية المغول وتحديدا في سنة ١٥٩٦م ، أي في عهد "اكبر"، فقد احتوت على ١٠٥ دساكر، و٢٧٣٧ قرية [٧٥].أما في عهد الإمبراطور"شاه جيهان" فقد انقسمت الإمبراطورية إلى اثنتين وعشرين ولاية، وذلك وفق ما ورد عند المؤرخ"عبد الحميد اللاهوري"، كل واحدة منها تخضع لإدارة "سبه دار"واليا خاصا، منها ولاية دلهي وأكرا، يعين لها ولاة في فترة غياب الإمبراطور عن العاصمة، وحينما يرجع يتم عزلهم مباشرة [٧٦]، بينما ولاية قندهار فقد سيطرت عليها الدولة الصفوية في إيران، في حين بقيت ولاية بلخ وبدخشان لفترة قصيرة تحت سيطرة المغول في عهد "شاه جيهان"، وان الولايات الأربع الواقعة ضمن الدكن، فكانت تخضع لإدارة والي واحد فقط، على سبيل المثال ، فان الأمير "اورانجزيب بن شاه جيهان"عين واليا على مقاطعة الدكن التي تضم أربع ولايات هي"أحمد نكر، بيرار، خانديش، تلينكانا [٧٧]

شهدت إمبراطورية المغول في عصر "محي الدين اورانجزيب ، ١٦٥٨م-١٧٠٧م"، أقصى توسع لها على الهند، وذلك بفضل الجهود العسكرية الكبيرة التي بذلها الإمبراطور المذكور، حيث لم يبق إقليم من

أقاليم الهند إلا وخضع لسيطرة المغول وسيادتهم، وبذلك بلغت الولايات التابعة للدولة إحدى وعشرون ولاية، جاءت على النحو التالي:

أولا: ولاية الدكن، واشتهرت أيضا بولاية حيدر آباد ، وأطلق عليها اسم "كولكنده"، وهي تشكل المناطق الجنوبية من الهند، واحتوت على ٢٢ دسكرا، وتعاقب على إدارتها وولايتها أربعة عشر واليا [٧٨]، كان من ابرز أولئك الولاة، الأمير"محمد معظم"، و"شايستا خان [٧٩].

ثانيا: ولاية "اورانك آباد Aurangabad"، والتي يحدها من الغرب بحر العرب، ومن الشرق بيرار، ومن الجنوب "بيجابور"، ومن الشمال "خانديش"، وتحتوي على ثمانية دساكر، وثمانون قرية، ولم يعرف من ولاتها إلا الوالي"خان زمان مير خليل" [٨٠] .

ثالثا: ولاية "الله آباد Allahabad "، تقع في سهول الكنج، ويحدها شرقا "بيهار"، وغربا"اكرا"، وشمالا "اوده"، وجنوبا"باندكاه"، وتحتوي على عشرة دساكر وسبع وأربعون قرية [٨١] ، وتعاقب على حكمها ثلاثة عشر واليا، منهم "إبراهيم خان دوراني"، و"همت خان"، وحسن علي خان"، و"إبراهيم خان الفارسي [٨٢] .

رابعا:ولاية البنغال، وهي من الولايات الهامة في الهند، يحدها من الغرب مرتفعات "تشيتاكونك" ، ومن الجنوب "بيهار"، ومن الشمال "هملايا"، ومن الشرق خليج البنغال، احتوت تلك الولاية على اثنتا عشر دسكرا، وألف ومائتين وتسعة عشر قرية [٨٣] ، بينما بلغ عدد الولاة الذين تعاقبوا على حكمها ست ولاة، منهم الأمير"أعظم"، والأمير"عظيم الشأن"، و"شايستا خان [٨٤].

خامسا: ولاية "خانديش، Khandeesh"، وهي من الولايات الصغيرة نسبيا، ومع ذلك فهي ولاية هامة جدا، ولذلك كان عدد الولاة الذين تعاقبوا على إدارتها كبيرا، حيث بلغوا ستة عشر واليا، كان من أهمهم "وزير خان"، و"خان زمان"، والأمير"محمد أعظم"، و"صدر الدين محمد خان [٨٥]، يحد هذه الولاية من الشرق ولاية "بيرار"، ومن الشمال والغرب ولاية"مالوا"، ومن الجنوب "جاتنا"، وتحتوي على ستة دساكر ومائة وثلاثة عشر قرية [٨٦] .

سادسا: ولاية "أكرا، Agra"، وتقع إلى الشرق من مدينة دلهي، ويحدها من الشمال نهر الكنج، ومن الجنوب "مالوا"، ومن الشرق ولاية"الله آباد"، وتحتوي على ثلاثة عشر دسكرا، ومائتين وأربع وستون قرية (٨٧)، وتعاقب على ولايتها ستة عشر واليا، من أبرزهم "شايستا خان"، و"إسلام خان"، و"محتشم خان"، والأمير "محمد معظم" (٨٨)

.

سابعا:ولاية " السند Sindh"، وهي من الولايات الهامة في الهند، يحدها من الشمال "بهكار"، ومن الشرق ولاية" الكجرات"، ومن الغرب"مكران"بلوجستان، وجنوبا بحر العرب، بينما تعاقب على ولايتها خمسة ولاة فقط، كان من أبرزهم"قباد خان البدخشي"، و"سيد عزت خان"، و"سردار خان"، والأمير"معز الدين (٨٩) .

ثامنا: ولاية "كشمير Kashmir"، تأتي مرتفعات جبال هملايا إلى الشرق من ولاية كشمير، ومن الغرب "افغانستان"وجنوبا ولاية "لاهور"، وشمالا تركستان الصينية، ويوجد فيها إحدى وخمسون قرية، ولم تذكر المصادر عدد الدساكر فيها (٩٠)، وتعاقب على ولايتها اثنتا عشر واليا ، منهم "اعتماد خان"، و"إبراهيم خان الفارسي"، و"حفيظ الله خان"، و"نوازش خان (٩١) .

تاسعا:ولاية "دلهي Delhi"، وهي الولاية التي اتخذها معظم حكام المسلمين في الهند حاضرة لدولهم، وقد حظيت باهتمام أباطرة المغول المسلمين في الهند، تقع هذه الولاية في سهول الكنج الشهيرة، ويحدها من الشرق والجنوب ولاية "أجمير"، ومن الشمال مرتفعات هملايا وكشمير، وتحتوي على ثمانية دساكر ومائتين وخمس وثمانون قرية (٩٢) ، تعاقب على إدارة هذه الولاية سبعة ولاة، منهم"دانشمند خان"، و"صافي خان"، و"نامدار خان"، و"محمد يار خان (٩٣).

عاشرا: ولاية "الكجرات Gujarat"، تقع هذه الولاية في المنطقة الغربية للهند، ويحدها من الجنوب والغرب بحر العرب، وشمالا ولاية السند، وشرقا ولاية "مالوا"، وتحتوي على تسعة دساكر ومائة وثمان وثمانين قرية وثلاثة عشر ميناء بحري (٩٤) ، وتعاقب على إدارتها

تسعة ولاة فقط، كان منهم "شاهنواز خان"، و"قطب الدين خان"، و"جاسوت سنك"، والأمير"محمد أعظم (٩٥).

حادي عشر: ولاية الملتان، يحدها من الجنوب ولاية السند، ومن الشرق "بلوجستان"، ومن الغرب ولاية "لاهور"، وتحتوي الولاية على ثلاثة دساكر فقط، وثمان وتسعين قرية (٩٦)، وتعاقب على ولايتها اثنتا عشر واليا، منهم "الاشكار خان"، و"سيف خان"، والأمير "محمد أعظم"، والأمير"محمد أكبر"، والأمير"معز الدين (٩٧) .

ثاني عشر: ولاية "أوريسا Orissa"، يحدها من الشمال "بيرار"و"كوندوان"، ومن الجنوب والشرق خليج البنغال، ومن الغرب ولاية "حيدر آباد"، وتحتوي على أحد عشر دسكرا، و٢٤٤ قرية (٩٨)، وتعاقب على ولايتها اثنا عشر واليا، منهم "خان دوراني"، و"تربيت خان"، و"رشيد خان"، و"والأمير "محمد أعظم"، و"غضنفر خان"، و"كامكار خان (٩٩).

ثالث عشر : ولاية "بيدار Bedar"، وهي من الولايات الصغيرة نسبيا، وتحتوي على ستة دساكر، ومائة وسبعين قرية، يحدها من الشمال ولاية"خانديش"، ومن الشرق"تيلانكانا"، ومن الغرب"اورانك آباد"، ومن الجنوب "تل برق (١٠٠)، وقد اطلق عليها الامبراطور "اورانجزيب" اسم "محمد آباد"، وتعاقب على ادارتها تسعة ولاة، منهم "خان زمان مير خليل"، و"مختار خان"، و"عبدالله خان"، و"لاشكار خان"، و"علي مردان خان (١٠١)

رابع عشر : ولاية أوده Oudeh

من الولايات اا تقع ا الشرق من "بيهلر"،وا الغرب من "أك آباد"، وجنوبا "ا آباد"،و ـالا مرتفعـات الايا، توي على سة دساكر ومائةوتسع واربعـون قرية(١٠٢)وتعاقب على إدار ا سبعة عـشر واليا،كـان

منهم"ارادة خان"،و"فدائي خان كوكا"،و"أسـد خـان إكرام"،و"ابو نصر خان"(١٠٣)

خامس عشر: ولاية مالوا Malwa

تقـع ا الغـرب مـن "الكجـرات"،وشـرقها "باندهو"،و ا ا"نارورا"،وجنو ا، "باكلانا"،و تتوي على اثـ عشر دسكرا،وثلا ائة وستـ قرية(١٠٤)،بينما تعاقب علـى ولايتـها ـسة عـشر واليا نـهم"جعفـر خان"،و"إسـلام خان"،و"الأم مد أكـ"،و"ا مد معظم"،و"الأم بيدار ـت"(١٠٥).

سادس عشر: ولاية بـ ار Berar

ـد هذه الولاية من الشرق ـر فـاردا(Varda)،ومـن الغرب ولاية "خانديش"،ومن ا نوب ـر "تابـ"،و تتوي على عشرة دساكر ومائـ قرية(١٠٦)،وتعاقـب علـى إمار ا أحد عشر واليـا،من أبـرزهم "سـيد صـلابت خان"،و"داوود خان قريشي"،و"الأم كام ـش"،و"فـ وز جنك خان"(١٠٧).

سابع عشر: ولاية بيجابور Bijapur

ـدها من الشمال ومن الشرق ولاية "بيدار"،ومن الغرب ـر العرب، ومن ا نوب "اورانك آباد"،و تـوي هـذه الولايـة علـى انيـة دسـاكر ،و ـس و ـان

قرية(١٠٨)،بينما تعاقـب علـى إدار ـا سـبعة ولاة فقط،منهم"مـ مـد حـسن"،و"عبداللـه رهـان بارها"،ولطف ا خان"،و"ا كام ش"(١٠٩).

ثامن عشر: ولاية كابل

وهي الولاية الوحيدة الواقعة خـارج إطـار جغرافيـة ا ند،وهي تشتمل على عموم أراضي افغانـستان،و توي على اربع قرية(١١٠)،وتعاقب علـى ولايتـها ايـام أورا زيب سبعة ولاة ،منهم " بت خان"،و" مد أمـ خان"،و"ش زمان خان"(١١١).

تاسع عشر: ولاية بيهار Bihar

دها من الشرق ولايـة البنغـال،ومن الغـرب ولايـة "أوده"وولاية"ا آبـاد"،ومـن الـشمال مرتفعا بـال الايا،امـا عـدد دسـاكرته فـسبعة،وقراها ٢٤٠ قريـة(١١٢)،وتعاقـب علـى ولايتـها احـد عـشر واليا،منهم،"داوود خـان قريـشي"،و"الأمـ مـد أعظم"،و"صا خان"،و"الأم عظيم الشأن"(١١٣).

عشرون: ولاية أ ـ ـ ـ Ajmer

دها من ا نـوب الكجـرات،ومن الـشمال ولايـة "د ي"،ومن الغرب "دبـالبور"،ومـن الـشرق ولايـة "أكـرا"،و تـوي علـى تـسعة دسـاكر و ٢٢٥

قريــة[١١٤]،وتعاقــب علــى ولايتــها اثنــا عــشر واليا،منهم،"تربيت خان"،و"افتخار خان"،و"شـجاعت خان"،و"الأمـ مد أعظم"[١١٥].

إحدى وعشرون: ولاية البنجاب(لاهور)

ـد هذه الولاية من الشرق ولايـة د ـي،ومن الغـرب ا لتاننومن ا نوب راجستان،و توي على ـسة دسـاكر وثلا ائة وثلاث قرية[١١٦]،بينما تعاقب على ولايتها اربعة ع٨شـر واليا،منـهم،"خليـل ا خـان"،و"ابـراهيم خان"،و"الأمـ مد أعظم"،و"الأمـ مد معظم"[١١٧].

الهوامش

١. البيهقي، تاريخ البيهقي، ٢١٤-٢١٦

٢. Saran P.,183-184

٣. التنوخي، المعجم الذهبي، فارسي-عربي، بيروت، ١٩٦٩، ٣٣١

٤. Majumdar,An Advanced.,Delhi,1983,555

٥. Qureshi,Karachi,1966,229

٦. الماوردي، الأحكام السلطانية، ٣٠

٧. الطرزي، موسوعة الحضارة، ١٩٨٣، ١٥٨/٢-١٥٩

٨. ججنامه، فتح السند، ١٠٨

٩. ججنامة، ٢٢٥

١٠.(ججنامة، ٢٢٥)

١١.(ججنامة، ٢٢٥)

١٢.ججنامة، ٢٢٦

١٣.(الجوارنه، مراسلات الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن القاسـم الثقفـي ، أبحاث اليرموك، ج ١٣، عدد١، ١٩٩٧م، ٢٠١

١٤.Mumtaz H.Pathan,Arab Kingdom of Al-Mansurah in Sind,Sind,1974,54

١٥.Mumtazibid,55-56

١٦.Mumtaz,58-62

١٧.Mumtaz87-89

١٨.Mumtaz,91

١٩.الندوي، نزهة الخواطر، ٨٠/١

٢٠.تاريخ البيهقي، ٤٢٥

٢١.نزهة الخواطر، ٧٧/١-٧٩

٢٢. نزهة الخواطر، ٨١/١
٢٣. نزهة الخواطر، ٩٩/١
٢٤. نزهة الخواطر، ١٠٦/١
٢٥. نزهة الخواطر، ١٠٨/١-١٠٩
٢٦. نزهة الخواطر، ١٠٣/١
٢٧. نزهة الخواطر، ١٠٣/١
٢٨. البدايوني، منتخب التواريخ، ٦٢/١-٦٣
٢٩. البدايوني، ٧٠/١
٣٠. البدايوني، ٧٨/١
٣١. البدايوني، ٩١/١-٩٥
٣٢. البدايوني، ٩١/١
٣٣. البدايوني، ٩٤/١
٣٤. البدايوني، ١٢٠/١
٣٥. البدايوني، ١٢٣/١
٣٦. البدايوني، ١٢٤/١-١٢٥
٣٧. البدايوني، ١٢٥/١
٣٨. البدايوني، ١٢٩/١
٣٩. البدايوني، ١٣٠/١
٤٠. البدايوني، ١٣١/١
٤١. البدايوني، ١٨٣/١-١٨٤
٤٢. Bhatti,115
٤٣. نزهة الخواطر، ٢١٣/١
٤٤. Sirhindi,57-58
٤٥. (Bhatti,139-141)
٤٦. (Mahajan,134)

٤٧. Mahajan ,The Sultanate of Delhi ,New Delhi,9th ed.(n.d.),136

٤٨. Mahajan,137

٤٩. Mahajan,137-138

٥٠. Mahajan,138

٥١. Mahajan,139

٥٢. (Mahajan,140,141)

٥٣. (Mahajan,191)

٥٤. (Mahajan,194)

٥٥. (Mahajan,194-214)

٥٦. (Mahajan,215)

٥٧. (احمد بن عرب شاه، عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق احمد ألحمصي، بيروت، ١٩٨٦م، ١٦٨-١٦٩)

٥٨. Mahajan,230

٥٩. Mahajan,238-239

٦٠. Mahajan,242

٦١. Mahajan,244

٦٢. البدايوني، ٤٠٢/١

٦٣. (البدايوني، ٤٠٢/١-٤٠٣)

٦٤. "(البدايوني، ٤٠٧/١)

٦٥. History of the Lodi,31-32

٦٦. History of the Lodi,35-36

٦٧. History of the Lodi,38

٦٨. History of the Lodi,43

٦٩. History of the Lodi,46

٧٠. البدايوني، ٤١٢/١-٤١٣

٧١."، (البدايوني، ٤١٤/١-٤١٥)
٧٢.history of the Lodi,217-218
٧٣.Lodi,233
٧٤.Elliot&Dowson,History of India as told by its own historians,vol.vii,p.138,Lahore,1976
٧٥.(Saran,Provincial,1976,207)
٧٦.(Padshahnamah,vol.ii,710-711)
٧٧.Saksena ,History of Shahjahan of Delhi,Allahabad,1973,278
٧٨.(Abdul Hai,India,40-43)
٧٩."(مآثر عالمكيري، ٤ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٨)
٨٠.(Elliot,vol.vii.p.164)
٨١.(Elliot,vol.vii,p.165)
٨٢."(مآثر عالمكيري، ١٨-٢٠، ٩١ ، ٢٣٥)
٨٣.(Elliot,vol.vii,p.164)
٨٤."، (مآثر عالمكيري، ١٠٠ -١٠٦، ٢٣٥)
٨٥."، (مآثر عالمكيري، ٨، ١٢ ، ٣٥ ، ١٦١)
٨٦.(Abdul Hai,pp.36-39)
٨٧.(Elliot,vii,164)
٨٨."(مآثر عالمكيري، ١٢، ٦٠،
٨٩."(مآثر عالمكيري، ٤، ١٢، ٣١، ١٤٤)
٩٠. (Elliot,vii,p.164)
٩١."(مآثر عالمكيري، ٤، ١٣، ١٨، ٢٨-١٠٠ ، ٢٧٠)
٩٢. (Abdul Hai,67-69)
٩٣."(مآثر عالمكيري، ١٣، ١٧، ٢٨، ٨١، ٢٣٥)
٩٤.(Elliot,vii,164)
٩٥."(مآثر عالمكيري، ١٢، ٢٥، ٦٧، ١٦١)

٩٦.(عبد الحي الندوي، ٥٣

٩٧."(مآثر ، ٤، ١٣، ٣٦، ١٠٠)

٩٨.(عبد الحي الندوي، ٥٣)

٩٩."(مآثر عالمكيري، ١٣، ٤٠، ٤٥، ١٠٠، ٢٥٦)

١٠٠. "(مآثر عالمكيري ، ٢٥٦)

١٠١. "(مآثر عالمكيري، ٢١، ٦٧، ٧١، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٣٩)

١٠٢. Bakhtawar,op-cit,164

١٠٣. مآثر عا كـ ي،١٢،١٧،٦٧، ٢١٥

١٠٤. Bakhtawar,op-cit,164

١٠٥. مآثر عا كـ ي،٢٨، ٩١ ، ١٠٠، ١٧٠، ٢٩٣

١٠٦. Bakhtawar,op-cit,164

١٠٧. مآثر عا كـ ي،٣٢، ١٨٨، ٢٠٣

١٠٨. Bakhtawar,op-cit,164

١٠٩. مآثر عا كـ ي، ١٨١، ١٨٨، ٣٠٨

١١٠. Bakhtawar,op-cit,164

١١١. مآثر عا كـ ي، ١٨، ٦٧، ٣٠٨

١١٢. Bakhtawar,op-cit,164

١١٣. مآثر عا كـ ي، ٣١، ١١٢، ١٣٧، ٢٧٩

١١٤. Bakhtawar,op-cit,164

١١٥. مآثر عا كـ ي، ١٨، ١٠٠، ٢١٤، ٢٨٦

١١٦. Bakhtawar,op-cit,164

١١٧. مآثر عا كـ ي،٢١، ٤٠، ٢٠٢، ٢٩٣



الفصل الثالث

دور الحملات العسكرية في هيمنة المسلمين على شبه القارة الهندية



دور الحملات العسكرية في هيمنة المسلمين على شبه القارة الهندية

قبل الحديث عن دور الفتوحات والمعارك الإسلامية التي ساهمت بشكل جذري في خلق سيادة إسلامية على عموم شبه القارة الهندية، وآثار ذلك في السيطرة على موارد البلاد البشرية والاقتصادية، قبل ذلك كله، نتوقف عند طبيعة بنية النظام العسكري والحربي الذي تأثرت به غالبية الدول الإسلامية ، ومنها تلك الدول التي حكمت الهند، منذ الفتح العربي وحتى سقوط الحكم المغولي.

أولا:- ديوان العرض(الجند).

يعتبر ديوان العرض(الجند)من أكثر المؤسسات الإدارية رعاية واهتماما لدى كافة سلاطين وملوك المسلمين الذين تعاقبوا على حكم شبه القارة الهندية، حيث وظفوا كافة مقومات الدولة المالية والبشرية والإدارية والسياسية ، لتكون في خدمة ومصلحة الجيش، وهي المؤسسة التي حققت للمسلمين سيطرة كاملة على جنوب آسيا لسنين طويلة.

وطبيعة الحكم عند كافة الدول والأسر التي حكمت الهند ، لا يتعدى عن كونه ممارسة صارمة للسلوك العسكري المحض، والذي طغى على جوانب الحياة بأكملها، السياسية منها والاقتصادية والإدارية، وهي في حقيقة الأمر لا تختلف عن بقية الدول الإسلامية الأخرى، فالقوة العسكرية هي التي دفعت بهم إلى السلطة والنفوذ، ولا نشك بان الحصول على تلك القوة كانت هدفا تسعى إليه كافة الدول ومنها الإسلامية[١].

ونظرا لأهمية ديوان العرض في صناعة الجيش وتدريبه وتنظيمه، فان السلاطين المسلمين في الهند كانوا يتولون الإشراف على عرض الجند بأنفسهم، للتأكد من سلامته واستعداداته الحربية والقتالية، ففي معظم المعارك والغزوات التي خاضتها الجيوش الإسلامية في الهند ، كان السلاطين يشرفون بأنفسهم على استعراض الجيوش ويقومون بتعيين قادتها، بل وأكثرهم كانوا يتولوا قيادة تلك الجيوش في ارض المعركة.[٢]

على أن معظم أولئك الحكام كانوا يطمحون في جعل ديوان العرض هدفا ساميا لتحقيق طموحاتهم وأحلامهم التوسعية في عموم الأراضي الهندية الشمالية والوسطى والجنوبية، وهي المؤسسة التي أسهمت في نشأة غالبية الدول الإسلامية في المنطقة، على حساب ضعف ممالك الهند وإماراتها المنقسمة ، أما علاقة السلاطين بديوان العرض فهي علاقة وثيقة ومتينة إلى الحد الذي جعل منهم قادة عامين على الجيش، لتؤول إلى قراراتهم المباشرة، حريصون أشد الحرص على متابعة الديوان ومراقبة أحواله ، في الوقت الذي يكون فيه صاحب الديوان من أكثر الشخصيات حظوة لدى البلاط السلطاني، ولأنهم عرفوا أهمية ديوان العرض وخطورته، فأنهم وضعوا شروطا صارمة ومواصفات فريدة فيمن سيتولى هذا المنصب، كالعلم والمعرفة والكفاءة والقدرة التنظيمية والشجاعة والإقدام، يضاف إليها الولاء المطلق للأسرة الحاكمة، وتزداد أهمية صاحب ديوان العرض حينما نطالع المهام الموكلة إليه تنفيذها:

١) المشاركة في خوض المعارك الحاسمة.
٢) قيادة المعارك بنفسه في حال غياب السلطان.
٣) التدخل في حسم بؤر التوتر والصراعات التي تمس استقرار وأمن الدولة.
٤) الاضطلاع بمهام ترشيح الأمراء لولاية العهد.
٥) المشورة في تعيين حجاب الدولة وحجاب السلاطين.
٦) اعتبار العارض المرجع الأول في كل شأن يتعلق بشؤون الدولة.
٧) استقبال الوفود الأجنبية بصحبة السلاطين، والمشاركة في الاحتفالات والمآتم التي كانت تقام للأعيان وكبار رجالات الدولة. (٣)

ثانيا:- أسلحة الجيوش.

١) سلاح الفرسان:

وهو من الأسلحة التي حظيت باهتمام كافة السلاطين المسلمين في الهند، كما تم دعم هذا السلاح بأمهر الفرسان واقوي الخيول، واعتبر من ركائز الجيوش الإسلامية في الهند، بدءا بالفاتحين العرب بقيادة محمد بن القاسم الثقفي الذي اسند مهمة فتح السند والملتان إلى سلاح الفرسان بالدرجة الأولى.ويشير هنا البلاذري إلى عدد وحجم الجيش العربي الذي تحرك لفتح الهند، إذ يتكون من ستة آلاف من الفرسان والمشاة من أهل الشام والعراق وغيرهم. [٤]

وحينما نستعرض قدرات الدولة الغزنوية(٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)نلاحظ تفوقها الكبير في تطوير قطاع الفرسان الذي شكل عماد الدولة الغزنوية في المشرق الإسلامي، كما اتفق أغلب المؤرخين الذين اهتموا بدراسة الإرث الغزنوي، على أن تلك الدولة حققت سيادة إسلامية واسعة وكبيرة على الهند وإيران واسيا الوسطى وأفغانستان بفضل سلاح الفرسان الذي بناه القائد السلطان محمود الغزنوي. [٥]

واعتبر المؤرخ الإنجليزي الفنستون(Ellphinston)، أن الجيش النظامي في سلاح الفرسان وذلك قبل وفاة السلطان محمود الغزنوي بست سنوات، بلغت ما تعدادها أربعة وخمسين ألف فارس من خيرة الفرسان[٦]، بينما يشير المؤرخ الحسيني إلى إن الجيش الغزنوي في سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م كان يتكون من مائة ألف فارس ما عدى الأتباع والأوباش [٧]، في حين أكد المؤرخ الأمريكي مير(Meyer)على أن عدد الفرسان بلغ مائة ألف فارس[٨].

يضاف إلى ذلك أن الدولة الغورية التي ورثت عرش الهند من الأسرة الغزنوية، وساهمت في القضاء على دولتهم، قادت جيشا مؤلفا من عشرين ألف فارس لاحتلال مدينة لاهور [٩]، وان علاء الدين الخلجي سلطان الدولة الخلجية في الهند امتلك في مدينة دلهي حوالي سبعون ألف حصان من أنجب الخيول التي أعدت لسلاح الفرسان [١٠]، بينما وصل عدد سلاح الفرسان في دولة المغول أكثر من ٣٨٣، ٦١٨ فارسا [١١]، حيث انتشرت في ولايات الهند كافة.

٢) سلاح المشاة:-

يأتي سلاح المشاة من حيث الأهمية في المرتبة الثانية بعد سلاح الفرسان، واذا كانت غالبية الدول الإسلامية في الهند قد اتخذت من العناصر الإسلامية ، مثل، الأتراك والمغول والفرس والأكراد والأفغان والعرب، التي والت تلك الدول الإسلامية، اتخذت منهم عناصر رئيسية لبنية سلاح الفرسان، فان سلاح المشاة يختلف تماما عن الطبيعة التي كانت تسيطر على الفرسان، حيث احتوى هذا السلاح (المشاة) على المقاتلين الهنود الذين لايملكون ثمن شراء الخيل أو السلاح [١٢].

وحينما نطالع مسيرة الفتح الإسلامي للهند، نلاحظ أن معظم الحروب الكثيرة التي قادها الفاتحون الغزنويون على سبيل المثال ، كانت تعتمد بالدرجة الأولى على فعالية وكفاءة سلاح الفرسان، وان اهتمام الدولة الغزنوية بسلاح المشاة كان على نطاق ضيق جدا، وتكاد أهمية هذا السلاح تتلاشى حينما يتم الحديث عن حركة الجيش الغزنوي تجاه الهند، ومع ذلك، فان ثمة إشارات عند المؤرخين حول عدد ما تمتلكه تلك الدولة من مشاة، فالمؤرخ الفنستون(Ellphinstone)ذكر عدد سلاح المشاة في الجيش الغزنوي وقدره بحوالي عشرون ألفا[١٣]. وهو عدد متواضع جدا إذا ما قورن بحجم سلاح الفرسان، وهي نفس الحالة التي تندرج على غالبية الدول الإسلامية في الهند، مع وجود زيادات طفيفة تأتي من حين إلى آخر نتيجة للتوسع في رقعة الدولة وزيادة النفوذ على الأقاليم.

بينما يرتفع عدد سلاح المشاة إلى حدود كبيرة في عصر الدولة المغولية التي سيطرت على شبه القارة الهندية سيطرة تامة، حيث بلغ تعداد المشاة حوالي (٤، ٢١٣، ٣٨٢)رجلا [١٤]، وهو ما يشير إلى هيمنة مغولية إسلامية مطلقة على شعوب الهند وأقاليمها المختلفة.

٣) سلاح الفيلة:-

وهو من القطاعات الحربية التي استحدثها المسلمون في حروبهم في آسيا، وخاصة أن هذا السلاح شهد تطورا كبيرا تحت رعاية سلاطين الدولة الغزنوية الذين لم يألوا جهدا إلا وبذلوه من اجل بناء جيش قوي قادر على تحقيق أهداف الدولة، وبذلك تكون الدولة الغزنوية صاحبة السبق في مضمار تأسيس هذا النوع من الأسلحة في حضارة العرب المسلمين، لم تكن الدولة الغزنوية تمتلك فيلا واحدا قبل مجيئها غازية إلى الهند، ففي حروبها في أسيا الوسطى مع الأتراك لم يكن لديهم هذا النوع من السلاح، بل كانت البدايات في نشأة هذا السلاح كنتيجة من نتائج الانتصارات التي حققوها على ارض الهند، ومكتسبا من مكتسبات الحروب، فكانوا في كل معركة يخوضوها مع الهند يغنموا فيلة كثيرة، وأحيانا يصالحوا الهنود على فيلة بدلا من الأموال، وقد خلص المؤرخ الهندي محمد حبيب إلى أن مجموع ما كانت تمتلكه الدولة الغزنوية من الفيلة في جيش السلطان محمود الغزنوي قد تجاوز الألفين وخمسمائة فيل [١٥].

وفي تاريخ البيهقي ، أن السلطان مسعود الغزنوي حينما استعرض سلاح الفيلة في مدينة كابل سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م، كان عددها ألف وستمائة وسبعون فيلا بين ذكر وأنثى[١٦].وفي عهد السلطان محمد بن تغلق(٧٢٥هـ/٧٥٢هـ -١٣٢٤م/١٣٥١م)فقد بلغ عدد سلاح الفيلة ثلاثة ألاف فيل[١٧].وان السلطان فيروز شاه الثالث(٧٥٢هـ/١٣٥١م – ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)حينما زحف نحو البنغال كان برفقته أربعمائة وسبعون فيلا، بينما امتلك السلطان محمد شاه بهماني(٧٥٩هـ/١٣٥٨م - ٧٧٦هـ/١٣٧٥م)ثلاثة آلاف فيل، وان السلطان محمود الشرقي(٨٤٤هـ/١٤٤٠م – ٨٦١هـ/١٤٥٦م)عندما زحف نحو دلهي لاحتلالها كان بحوزته ألف وأربعمائة فيل [١٨].

ويضع المؤرخ الهندي "شارما Sharma"بين أيدينا عددا ضخما للفيلة التي كانت إمبراطورية المغول في عهد جلال الدين اكبر(٩٦٣هـ/١٥٥٦م - ١٠١٤هـ/١٦٠٥م)تمتلكها، إذ بلغت ما يزيد على ستة ألاف وسبعمائة

وإحدى وخمسون فيلا، لتشكل قوة ضـاربة وحاسمة فـي الجيش المغولـي [١٩].

""الغزوات والفتوحات العربية في الهند في صدر الإسلام""

قاد العرب باكورة الحملات الحربية تجاه الأقاليم الشمالية لشبه القارة الهندية في زمن الخلفاء الراشدين ، حيث جرت عدة محاولات وأغلبها كانت ذات طابع استكشافي لمعرفة طبيعة المنطقة لا أكثر، وظلت تلك الحملات تنمو يوما فيوم إلى أن جعل العرب المنطقة هدفا من أهدافهم ، فقادوا سلسلة من الغزوات التي في معظمها حققت انتصارات كبيرة أسهمت في بسط سيطرة العرب على شعوب الهند الشمالية، الأمر الذي حول البلاد إلى السيادة العربية السياسية والإدارية، ثم تلاها انتشار واسع للإسلام ولثقافة العرب ولغتهم.

خاض الفاتحون العرب حروبا كثيرة وصعبة ، كانت في أغلبها لا تخلوا من مخاطر قاتلة ، لولا حكمة القيادة العربية وشجاعتها في التعامل مع أصعب الظروف والأحوال، فلقد تجشموا الصعاب ، وحملوا أرواحهم على أكتافهم ليصلوا فاتحين وناشرين للإسلام إلى بلاد الهند الجديدة، وحينما نستعرض المصادر التاريخية وثيقة الصلة بحملة العرب تجاه الهند، كالبلاذري، واليعقوبي، والطبري ، والكوفي، نعثر من خلالها على خمس وثلاثين معركة أو حملة عسكرية، ونجد أن العرب لم يحققوا انتصارات على ارض الهند طيلة الحملات العشرين الأولى، بل كانت في مجملها حملات استطلاعية سريعة تسعى إلى رسم صورة المنطقة والتعرف عليها تمهيدا لغزوها في مراحل لاحقة.

لقد شكلت تلك الحملات نواة انبعاث مشروع سيطرة متكاملة على ارض الهند الشمالية، وأسست لوجود عربي إسلامي يهيمن على شؤون البلاد السياسية والاقتصادية والإدارية، كما ونلاحظ أن اهتمام الفاتحين العرب بداية انصب على ترويض إقليم مكران(بلوجستان) والسيطرة عليه، لأنه يشكل المعبر الأساسي لشبه القارة الهندية، فخص العرب هذا الإقليم بسبع حملات ، جاءت على النحو التالي:غزوة مكران سنة(٢٣هـ/٦٤٣م)بقيادة عثمان بن أبي العاص الثقفي[٢٠]، وغزوة مكران الثانية(٢٣هـ/٦٤٣م)بقيادة الحكم بن عمرو الثعلبي[٢١]وغزوة بلوجستان سنة (٢٣هـ/٦٤٣م)بقيادة سهل بن عدي[٢٢] وعزوة بلوجستان الثانية

سنة(٣١هـ/٦٥١م)بقيادة مُجاشع بن مسعود السلمي[٢٣]وغزوة مكران سنة (٤٨هـ/٦٦٨م)بقيادة سنان بن سلمه بن محبق الهذلي[٢٤]وفتح قصدار من مكران سنة(٤٩هـ/٦٦٩م)بقيادة سنان بن سلمه بن محبق الهذلي[٢٥]وآخرها غزوة وفتح بلوجستان سنة(٩٣هـ/٧١١م)بقيادة محمد بن القاسم الثقفي[٢٦].

على أن حملات محمد بن القاسم الثقفي وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك(٨٦هـ/٩٦هـ - ٧٠٥م/٧١٥م) شكلت منعطفا تاريخيا هاما في مسيرة شعوب شبه القارة الهندية، حيث قاد ما يربوا على خمس عشرة حملة استهدفت معظم أراضي بلوجستان والسند والبنجاب، وذلك في فترة زمنية لا تزيد على ثلاث سنوات ، إذ انطلق فاتحا في سنة (٩٣هـ/٧١٢م)، ثم سنة (٩٤هـ/٧١٣م) وسنة(٩٥هـ/٧١٤م)، بينما لم تستقر الأوضاع في إقليم بلوجستان بيد العرب إلا حين مجيء الفاتح بن القاسم الثقفي، حيث سارع إلى تمصير بلوجستان ، وجعل منها ارض حشد ورباط استعدادا لفتح الهند ومواجهة دولتها الكبرى في وادي السند.

لم يتوان محمد بن القاسم عن توجيه جيوشه نحو مدينة الديبل(كراتشي) وهي حينئذ من أهم المدن الساحلية في إقليم السند والمطلة على مياه بحر العرب، فتم له فتحها والسيطرة عليها حينما طرد منها ملك الهند داهر ، وبذلك يكون قد أمن السيطرة على مرفأ تجاري وبحري في غاية الأهمية، ثم يواصل ابن القاسم في حملاته يطارد الملك:"داهر" باتجاه النيرون، وهي مدينة حيدر آباد الحالية الواقعة في باكستان، والتي تبعد عن الديبل حوالي خمسة وعشرين فرسخا، ويؤكد هنا المؤرخ "الكوفي " بان سكان مدينة النيرون استقبلوا الجيش العربي بالترحيب دونما قتال، وأنزل ابن القاسم العرب في المدينة بُغية تمصيرها، كما أمر بهدم المعبد الوثني وبني مكانه مسجدا وعين له إماما [٢٧].

كان من أبرز المعارك التي خاضها ابن القاسم على أرض السند تلك التي وقعت على ضفاف نهر السند في التاسع من رمضان سنة (٩٣هـ/٧١٢م)حيث كانت من المعارك التي غيرت وجه تاريخ شبه القارة الهندية، السياسي والاجتماعي والعقائدي والثقافي إلى أيامنا، بل اعتبرها المؤرخون من المعارك المشهودة التي أبلى بها العرب بلاء عظيما، واستبسلوا استبسالا قل نظيره في معارك التاريخ الوسيط، في حين لعبت شخصية محمد بن القاسم القيادية الدور الأبرز في حسم المعركة لصالح

العرب المسلمين، حيث وقف في جموع العرب يخاطبهم:"يا أبناء العرب، إذا فزت بالشهادة فان أميركم "محرز بن ثابت"، وفيها قتل ملك الهند "داهر"، واستولى العرب على كافة المدن التابعة له، ولم يكتف ابن القاسم بذلك، بل أمر بقطع رأس الملك وأرسله إلى الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق مع غنائم الحرب [٢٨]، ولما وصلت الغنائم إلى الحجاج بن يوسف، نظر فإذا هو قد أنفق على حملة ابن القاسم ستين ألف إلف درهم، ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة ألف ألف درهم، فقال:"شفينا غيظنا، وأدركنا ثأرنا ، وازددنا ستين ألف ألف ، ورأس داهر". [٢٩]

ثم جاءت موقعة الملتان، وهي من حواضر إقليم البنجاب، وذلك سنة (٩٥هـ/٧١٣م)، بعدما سيطر العرب على معظم مدن وقرى بلاد السند، وفيها وقعت معركة كبرى استمرت سبعة أيام متواصلة، قتل فيها من العرب ما يزيد على مائتان وخمسة وثلاثين رجلا، أغلبهم من أهل الشام، ولم يتحقق النصر للعرب إلا بعد مرور شهرين على حصار المدينة [٣٠]

وبذلك يكون الفتح العربي قد نجح في بسط سيطرته على إقليم السند وأجزاء هامة من إقليم البنجاب متمثلة بمدينة الملتان، كما وأرسى قواعد دولة عربية إسلامية استمرت حتى سنة (٩٦هـ)، وتجدر الملاحظة انه بعدما أنهى ابن القاسم تلك المهمة الكبيرة ، تنقطع الروايات التاريخية عن الإشارة إلى تقدم العرب في شبه القارة الهندية، بحيث لا نعثر فيها على أية اهتمامات تذكر ، ومع ذلك فقد أشارت بعض المصادر إلى وقوع مجموعة من الغزوات في العهد الأموي ، إلا أنها لم تحدد زمانها ومكانها.

(جدول المعارك العربية في الهند في صدر الإسلام)

الرقم	إسم الواقـــــعة وتاريخها	قائدهـــــــا	المصدر
١	غزوة تانة(١٥هـ/٦٣٦م)	الحكم بن أبي العاص الثقفي	الـــبلاذري، ٤٣٨
٢	غزوة بروص (١٥هـ/٦٣٦م)	الحكم بن أبي العاص الثقفي	الـــبلاذري، ٤٣٨
٣	غزوة الديبل(١٥هـ/٦٣٦م)	المغيرة بن أبي العاص الثقفي	الـــبلاذري، ٤٣٨
٤	غزوة مكران(٢٣هـ/٦٤٣م)	عثمان بن أبي العاص الثقفي	العقد الثمـين، ص ٤٣
٥	غزوة مكران الثانية(٢٣هـ/٦٤٣م)	الحكم بن عمرو التغلبي	الطبري، ج ٤ ص ١٨١، ١٨٢
٦	حملة سجستان(٢٣هـ/٦٤٣م)	عاصم بن عمرو التغلبي	- الطبـري ، ج ٤ ص ١٨١
٧	غزوة الأهواز	؟؟؟	- العقد الثمين، ص ٥٠
٨	غزوة بلوجستان(٢٣هـ/٦٤٣م)	سهل بن عدي	-العقد الثمين، ص ٤٨
٩	غزوة بلوجستان الثانية(٣١هـ/٦٥١م)	مجاشع بن مسعود السلمي	-الـــبلاذري، ص ٤٣٨
١٠	غزوة القيقان(السند)(٣٩هـ/٦٥٩م)	الحارث بن مرة العبدلي	-الـــبلاذري، ص ٤٣٨
١١	غزوة أرمائيل(السند)(٤١هـ/٦٦١م)	عمر بن عبيدا القيمي	-الـــبلاذري، ص ٣٨٨
١٢	غزوة لاهور(٤٤هـ/٦٦٤م)	المهلب بن ابي صفرة	//البلاذري، ص ٤٣٨.
١٣	غزوة القيقان الثانية(٤٥هـ/٦٦٥م)	عبدا بن سوار العبدي	-الـــبلاذري، ص ٤٣٩

١٤	غزوة القيقان الثالثة(٤٧هـ/٦٦٧م)	عبدا بن سوار العبدي	- *البلاذري، ٤٣٩.*
١٥	فتح مكران(٤٨هـ/٦٦٨م)	سنان بن سلمة الهذلي	-البلاذري، ص ٤٣٩
١٦	فتح قصدار(مكران)(٤٩هـ/٦٦٩م)	سنان بن سلمة الهذلي	-البلاذري، ص ٤٤٠
١٧	فتح قندهار(٥٣هـ/٦٧٢م)	عباد بن زياد بن آبي سفيان	-البلاذري، ص ٤٤٠
١٨	غزوة بوقان(السند)(٥٥هـ/٦٧٤م)	عبيدا بن زياد بن حربي الباهلي	-البلاذري، ص ٤٤٠
١٩	غزوة الديبل(كراتشي)(٨٠هـ/٦٩٩م)	عبيدا بن نبهان، وبديل بن طهفة البجلي	البلاذري، ص ٤٤١.
٢٠	عزوة رتبيل(٨١هـ/٧٠٠م)	عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث	العقد الثمين، ص ١٢٠
٢١	غزوة بلوجستان(٩٣هـ/٧١١م)	عماداالدين محمد بن القاسم الثقفي	الكوفي، ججنامة ، ص ١٠٥
٢٢	فتح خور الديبل(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	*الكوفي ص ١٠٦، ١٠٧.*
٢٣	فتح النيروان(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكوفي، ص ١١٨-١١٩
٢٤	فتح سيوستان(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكوفي، ص ١٢٠، ١٢١
٢٥	فتح سيويس(السند)(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكوفي، ص ١٢٢، ١٢٤.
٢٦	فتح اشبهار(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكوفي، ص ١٣٠، ١٣٢.

٢٧	موقعة شط مهران(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكـــوفي، ص ١٣١، ١٣٢.
٢٨	معركة ضفاف السند(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكوفي، ص ١٤٢.
٢٩	فتح حصن راؤر(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكوفي، ص ١٧٨، ١٧٩
٣٠	فتح برهمناباد(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكـــوفي، ص ١٨١، ١٨٢.
٣١	فتح بهرور(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكـــوفي، ص ١٨٣
٣٢	فتح منهل(السند)(٩٣هـ/٧١١م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكوفي، ص ١٩٩
٣٣	فتح آرور(السند)(٩٤هـ/٧١٢م)	محمد بن القاسم الثقفي	-الكوفي، ص ٢٠٠
٣٤	فتح مدينة الملتان(٩٥هـ/٧١٣م)	محمد بن القاسم الثقفي	-الكوفي، ص ٢١٤
٣٥	فـــتح مدينـــة ســـكه (البنجاب)(٩٥هـ/٧١٣م)	محمد بن القاسم الثقفي	الكـــوفي، ص ٢١٣.

"معارك الدولة الغزنوية في الهند (٣٥١هـ/٥٨٢هـ - ٩٦٢م/١١٨٦م))

جاءت الدولة الغزنوية في أفغانستان لتقود حملات عسكرية واسعة النطاق تجاه بلاد الهند الشمالية على وجه التحديد، كما قامت في نفس الوقت بسلسلة من الحملات الكبيرة في آسيا الوسطى للحيلولة دون وصول السلاجقة الأتراك إلى حكم المنطقة والهيمنة عليها، ونستطيع هنا ، لاسيما فيما يتصل بفتوحات الهند وحسب، أن ندرك كم كانت الدولة الغزنوية تحرص على بناء الجيوش استعدادا للتوسع وفرض السيطرة على بلاد الهند ، فقادوا تسع عشرة حملة ، أولها سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، وآخرها سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٢م، ليتسببوا في أكبر عملية اختراق إسلامي للهند في تاريخها الوسيط والحديث، ولتحولها – فيما بعد – إلى ولاية من ولايات المسلمين، وتخضع لتأثيرهم الفكري والعقائدي والثقافي والاجتماعي ، وعندما نستعرض حملات الغزنويين على الهند، نلاحظ أن معظم الحملات كانت بقيادة السلطان "محمود الغزنوي"، إذ بلغ عددها ست عشرة حملة ، بدأها في فتحه لمدينة"بيشاور" سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م [٣١] ، وأنهاها في موقعة "نارسي"بقيادة قائده "احمد بن نيالتكين" والي الهند يوم ذاك، وذلك سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م[٣٢] .

توجهت جهود الغزنويين نحو تحقيق أهداف كبيرة في شبه القارة الهندية، ولذلك كان سعيهم موفقا حينما قادوا تلك المعارك بمهارة وقيادة تنم عن دراية ومراس في مواجهة المخاطر والأنواء، وقد هيأ لهم زعيمهم "سبكتكين" المؤسس للإمارة الغزنوية، تلك الفرص الثمينة للتعامل مع بلاد لم يصل إليها الإسلام إلا لأطرافها الشمالية، فهي مجال رحب لنشر الإسلام ، والسيطرة على موارد اقتصادية كبيرة ، قد تساهم مستقبلا في دعم الدولة الغزنوية الناشئة، ونجده لتحقيق تلك الغايات ، يقود حملتين ، واحدة سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، وهي موقعة"توهي جود" على الحدود الشمالية للهند [٣٣] ، وأخرى سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م، وهي موقعة "لامغان" [٣٤] .

جاء السلطان "محمود الغزنوي" ليرث والده"سبكتكين" في حكم أفغانستان والهند، وقد تعامل السلطان الجديد مع ملوك الهند الذين يسيطرون

على المناطق الشمالية بوجه خاص، فقاد حملة ضد الملك الهندي"جايبال Jai Pal "، وذلك سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م [٣٥]، وواجه الملك "اننـدبال"سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م [٣٦]، كما واجه الملك"نواسه سخبال"حاكم ولاية "بيهار" الذي أعلن عن إسلامه ثم ارتد عنه [٣٧]، ثم كان له لقاء مع الملك" ناكر كوت"حيث ألزمه بدفع الجزية للمسلمين، وذلك سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م [٣٨]، وحملة لمقابلة الملك" راجا ناندا" والتي كان من نتائجها انتشار واسع للإسلام في منطقة "كالنجار"، كان ذلك في سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م [٣٩]، ثم حملة ضد ملك"الكجرات"، وهو "بيدا"، سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م [٤٠].

لم تقف جهود السلطان محمود الغزنوي عند حدود المواجهات مع ملوك الهند وإماراتها المختلفة، بل تعداه إلى أن يضع حدا حاسما للإمارة العربية الشيعية المتواجدة في إقليم الملتان ، والتي بدأت تضع الكثير من العراقيل بوجه الغزنويين وبرنامجهم في السيطرة على الهند، فقاد السلطان أول حملة على تلك الإمارة المتمردة، والتي يتزعمها "أبو الفتوح داوود بن نصر الشيعي"، وذلك سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، حيث استسلم أبو الفتوح للسلطان وبايعه كزعيم جديد على الهند [٤١]، وهو ما جعل السلطان يقره أميرا على الملتان، إلا انه لم يحافظ على العهد الذي ابرم بينه وبين السلطان الغزنوي، حتى سارع إلى إعلان حالة العصيان والتمرد على الدولة الغزنوية، رافضا الانصياع والخضوع للغزنويين، وقد كان نقض "أبو الفتوح "للعهد مع الدولة الغزنوية مبررا أمام السلطان محمود وذريعة لشن الحرب على الملتان من جديد، فقاد حملة كبيرة سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م، ونجح بالقبض على حاكم الملتان الشيعي، وأرسله إلى مدينة غزنة وسجن في قلعة "غور"في أفغانستان، إلى أن مات فيها، وبذلك يكون السلطان محمود قد قضى نهائيا على الدولة العربية الشيعية في الملتان [٤٢] .

لقد حفر السلطان محمود الغزنوي في سجل التاريخ مآثر عظيمة وانتصارات خالدة بقيت مؤثراتها وفاعليتها قرونا طويلة دون أن تتأثر بمتغيرات الأحداث التاريخية المتباينة ، وطبع الهند بطباع عقائدية وثقافية وسياسية جديدة بقيت الهند ولا زالت أسيرة لها رغم كل المحاولات التي بذلتها الهند في تاريخها الحديث والمعاصر للتأثير على تلك المرحلة التاريخية الهامة، وحينما نستعرض معارك الغزنويين على ارض الهند، نجدها في اغلبها تحمل طابع الرغبة تجاه الهيمنة الكاملة على موارد الهند

الاقتصادية ، وجعلها أسيرة القرار الغزنوي الجديد، ومن هنا جاءت معركة "سومنات" التي وقعت سنة ٤١٦هـ/١٠١٧م، وهي المعركة الغزنوية السادسة عشر في الهند، لتكون غرة المعارك الإسلامية في الهند، وهي بدون شك، من المعارك الإسلامية الفاصلة ، لا في تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية فحسب، بل في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وجه العموم، حيث كانت عامل فصل في مصير تاريخ الهند الذي حوله الفاتح الكبير محمود الغزنوي لصالحه وصالح حضارة العرب والمسلمين، فكانت اختراقا خطيرا لأهم المراكز الحضارية والعقائدية للهند، الأمر الذي ترتب عليه سقوط كافة الأقاليم الهندية الشمالية على يد المسلمين (٤٣) .

شكلت معركة "سومنات" بداية تحول في تاريخ المنطقة الشرقية عموما ، والهند بوجه خاص، وذلك بعد حصول المسلمين على أكثر خيرات الهند ومواردها الاقتصادية، والهند كما هو معروف تاريخيا هي من مصادر التجارة العالمية عبر العصور ، وهي مستودع الصناعات والموارد الزراعية الأخرى ومن هنا جاءت أهمية سيطرة الغزنويين عليها بعد تلك المعركة الكبرى، وهو ما سرع اعتراف الخلافة العباسية بها وجعلها محورا من محاور المسلمين في الشرق، وقد أبرزت المصادر التاريخية التي تناولت مسألة الفتح الغزنوي لمعبد "سومنات" الأهداف التي حملت السلطان على تحطيم أعظم معابد الهند وأكثرها قداسة لدى الهندوس:

١. أن الحملة تميزت بطابعها الديني والجهادي، وتكاد تكون الحملة الوحيدة التي حملت هذين البعدين، ومن هنا أطلق عليها المؤرخون بـ"فتح الفتوح".

٢. كان ادعاء الهنود بان الأصنام التي حطمها السلطان محمود الغزنوي على ارض الهند إنما كانت بفضل غضب سومنات عليها، ولو انه راض عنها لأهلك مم تقصدها بسوء ، ولذلك قرر السلطان تحطيم معبد سومنات، معتقدا أن الهنود إذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الإسلام (٤٤).

٣. أدى انهيار العديد من الدويلات الهندية وخضوعها للسيطرة الغزنوية ، شكلت عاملا طبيعيا أمام الجيش الغزنوي بمتابعة الفتوحات الإسلامية على ارض الهند، مستثمرا ذلك الضعف والانهيار لصالحه.

٤. كانت الهند تغص بالمشاكل والأزمات السياسية الحادة، إلى جانب الانحلال الاجتماعي الذي فرضته طبيعة الهندوسية من أنظمة طبقية أضعفت من شأن المجتمع الهندي وترابطه، ويبدو أن تلك الأحوال كانت وراء تحريك السلطان محمود الغزنوي نحو اجتياح الهند من جديد وتحطيم ذلك المعبد الشهير والمعروف بـ "سومنات [٤٥].

٥. لا يمكن استثناء الباعث الاقتصادي وراء هذه الحملة، فممتلكات الهند وثراء أراضيها الفاحش كان من الأهداف التي وضعها السلطان صوب عينيه، ويطلعنا ابن الأثير على حالة الثراء في معبد سومنات فيقول:"بعدما اخذ يمين الدولة الصنم فكسره وأحرق بعضه واخذ بعضه الأخرى معه إلى مدينة غزنة فجعله عتبة الجامع هناك، وكان بيت الصنم مظلما وإنما الضوء الذي وجده جند محمود عنده إنما هي من قناديل الجوهر الفائق، وكان عنده أيضا سلسلة من الذهب فيها جرس وزنها مائتا مَن، كلما مضت طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فتقوم طائفة من البراهمة إلى عباداتهم وتبتلهم وكذلك عنده خزانة فيها عدد من الأصنام الذهبية والفضية وعليها الستائر المعلقة المرصعة بالجوهر ، كل واحد منها منسوب إلى عظيم من عظماء الهند، وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين ألف ألف دينار(٢٠مليون دينار)فأخذ محمود الجميع، بينما خلف وراءه من قتلى الهنود ما يزيد على خمسين ألف قتيل [٤٦] .

أما نتائج معركة "سومنات" فيمكن اعتبارها خلاصة الجهد الذي بذله الجيش الغزنوي في حروبه على ارض الهند، وعكست في نفس الوقت إدارة السلطان الحكيمة لتلك المعركة الحاسمة والفاصلة في تاريخ الهند، حيث أظهرت براعة السلطان في استثمار المتناقضات التي تسيطر على المجتمعات الهندية، كحالة التفكك السياسي والانحلال الديني والاجتماعي، بالإضافة إلى الهمة العالية والطموح الكبير الذي كانت تتمتع به القوات الغزنوية، ونخلص إلى بعض الاستنتاجات التالية :

١. خلقت حالة من التوازن الاستراتيجي للدولة الغزنوية ، التي بذلت جهودا مضاعفة في توطيد سلطتها في الأقاليم الواقعة في آسيا الوسطى وإيران.

٢. منحت الدولة الغزنوية مزيدا من الاستقرار والسيادة والهيبة في الشرق.
٣. كانت سببا وراء انضمام الهنود بشكل كبير إلى الدين الجديد الذي جمله معهم الفاتحون الغزنويون.
٤. سيطرة الدولة الغزنوية على أكثر المواقع الهندية خصوبة والمتمثلة في أراض البنجاب.

((جدول باسماء معارك الدولة الغزنوية في الهند))

الرقم	اسم الواقعة وتاريخها	قائدها	المصدر
١	توهي جود ٣٦٧هـ/٩٧٧م	سبكتكين	البدايوني، ١٥/١
٢	لامغان، ٣٦٨هـ/٩٧٨م	سبكتكين	البدايوني، ١٥/١
٣	بيشاور، ٣٩١هـ/١٠٠٠م	محمود الغزنوي	البدايوني، ١٧/١-١٨
٤	تبرهنده، ٣٩٢هـ/١٠٠١م	محمود الغزنوي	البدايوني، ١٨/١-١٩
٥	بهتية، ٣٩٣هـ/١٠٠٢م	محمود الغزنوي	البدايوني، ١٩/١
٦	الملتان، ٣٩٦هـ/١٠٠٥م	محمود الغزنوي	فرشته، ٢٠/١
٧	ويهند، ٣٩٨هـ/١٠٠٧م	محمود الغزنوي	البدايوني، ٢٠/١-٢١
٨	بيهار، ٣٩٩هـ/١٠٠٨م	محمود الغزنوي	العتبي، ٩٤/٢-٩٥
٩	كنكار، ٤٠٠هـ/١٠٠٩م	محمود الغزنوي	العتبي، ٩٩/٢
١٠	الملتان، ٤٠١هـ/١٠١٠م	محمود الغزنوي	البدايوني، ٢١/١
١١	تهانسير، ٤٠٢هـ/١٠١١م	محمود الغزنوي	البدايوني، ٢١/١-٢٢
١٢	كشمير، ٤٠٦هـ/١٠١٥م	محمود الغزنوي	البدايوني، ٢٢/١-٢٣
١٣	كنوج، ٤٠٩هـ/١٠١٨م	محمود الغزنوي	البدايوني، ٢٣/١-٢٥
١٤	كالنجار، ٤١٠هـ/١٠١٩م	محمود الغزنوي	البدايوني، ٢٥/١-٢٦
١٥	الكجرات، ٤٠٩هـ/١٠١٨م	محمود الغزنوي	ابن الاثير، ٣١٨/٩

١٦	سومنات، ٤١٦هـ/١٠٢٧م	محمود الغزنوي	البدايوني، ٢٧/١-٢٨
١٧	نهرواله، ٤١٦هـ/١٠٢٧م	محمود الغزنوي	ابن الأثير، ٣٤٦/٩
١٨	نرسي، ٤٢١هـ/١٠٣٠م	احمد بـن نيـالتكين الغزنوي	ابن الاثير، ٣٩٦/٩
١٩	سارساتي، ٤٢٢هـ/١٠٣٢م	مسعود بن محمـود الغزنوي	البدايوني، ٣٥/١-٣٦

"معارك الدولة الغورية" (٥٤٣هـ/٦١٢هـ -١١٤٨م/١٢١٥م)

ما لبثت الأسرة الأفغانية الغورية وتظهر بمظهر الوريث القوي للدولة الغزنوية التي أخذت طريقها نحو الانحدار والزوال ، بحيث لم تقوى على مقاومة الغوريين الذين استبسلوا في السيطرة على أفغانستان والهند ، وعقب انتزاعهم لكافة أقاليم أفغانستان من يد الغزنويين، تحركوا جنوبا نحو الهند للقضاء على بقايا الأسرة الغزنوية التي اتخذت من الهند مقرا وملاذا لها من بطش الغوريين، فجاءت عدد الحملات التي خاضها الأفغان الجدد ثلاث عشرة حملة، بدأت بفتح "بهاتي واوتشه"على مقربة من الملتان، وذلك سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م (٤٧)، وانتهت بفتح "نهرواله"احد مدن الكجرات الهامة وذلك سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م (٤٨) ، وانتهت بفتح "نهرواله"احد مدن الكجرات الهامة وذلك سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م (٤٩) ، وبرغم قلة عدد الحملات العسكرية التي قادها زعماء الأسرة الغورية على الهند، إلا أنها كانت بالغة التأثير على حضارة الهند وثقافتها لقرون عديدة.

فبالإضافة إلى جهود السلطان "شهاب الدين الغوري "في حروبه المتواصلة ضد قادة الهند وزعاماتها التاريخية، فقد حقق نصرا مؤزرا كان فاتحة حكم المسلمين للهند، حينما تم فتح مدينة"دلهي" على يد القائد "قطب الدين ايبك"مولى السلطان "شهاب الدين الغوري"، وذلك سنة "٥٨٨هـ/١١٩٢م" (٥٠)، ولم يكن انتصار المسلمين في هذه الموقعة هو الاستيلاء على مدينة هندية جديدة بقدر ما هو استيلاء على حضارة إنسانية عريقة ضاربة جذورها في التاريخ وهي الحضارة الهندية القديمة، وبذلك يكون المسلمين قد طوعوا ثقافة الهنود ومكتسباتهما الحضارية لصالح الحضارة الإسلامية الجديدة.

إن فتح مدينة دلهي من الفتوحات الكبيرة التي تركت بصماتها وآثارها على تاريخ الهند والمنطقة، فمدينة دلهي من أهم المدن الواقعة في شبه القارة الهندية، وهي المدينة التي حظيت بتقدير واحترام الحضارات القديمة التي تعاقبت على حكم الهند، وحيث تمتعت بتاريخ مرموق قبل الإسلام، فإنها حافظت على قيمتها وازدادت تطورا وازدهارا حينما فتحها المسلمين وجعلوها حاضرة لدولهم المتتالية.

وإذا كانـت مدينـة دلهـي قـد مـرت بمراحـل عديـدة مـن التطـور والازدهار والعمران، فان أبرزها تطورا هي مرحلة الحكم الإسلامي، الذي وجـه عنايتـه ورعايتـه الفـائقتين مـن اجـل جعـل هـذه المدينـة ذات خـصائص حضارية وإسلامية متميزة، وقد تجلت تلك الرعاية تجاه دلهي من خلال الـسياسات المختلفـة التـي جـاءت مـع مجـيء كـل دولـة إسـلامية، ولـذلك فقـد سارع الفاتحون المسلمون الجدد إلى تسميتها باسم **"قبة الإسلام"** (٥١).

جدول بأسماء معارك الدولة الغورية في الهند

الرقم	أسم الواقعة وتاريخها	قائدها	المصدر
١	موقعة "اوتشه"، ٥٧١هـ/١١٧٥م	معز الدين بن الغوري	البـــداوني، ٦٥/١-٦٦
٢	موقعـــة "الكجـــرات"، ٥٧٤هـ/١١٧٨م	شهاب الدين الغوري	البدايوني، ٦٦/١
٣	فتح بيشاور، ٥٧٥هـ/١١٧٩م	شهاب الدين الغوري	البدايوني، ٦٦/١
٤	موقعة"لاهور"، ٥٨٠هـ/١١٨٤م	شهاب الدين الغوري	البدايوني، ٦٦/١
٥	موقعة"تهتها"، ٥٨١هـ/١١٨٥م	شهاب الدين الغوري	البـــدايوني، ٦٦/١-٦٧
٦	موقعة "لاهور"، ٥٨٢هـ/١١٨٦م	شهاب الدين الغوري	البـــدايوني، ٦٧/١-٦٨
٧	موقعة"تبرهنده"، ٥٨٧هـ/١١٩١م	شهاب الدين الغوري	البـــدايوني، ٦٩/١-٧٠
٨	فـــتح"سارســوتي"و"هانـــسي"، ٥٨٨هـ/١١٩٢م	شهاب الدين الغوري	البدايوني، ٧٠/١
٩	فتح"دلهي"، ٥٨٨هـ/١١٩٢م	قطب الدين أيبك	البدايوني، ٧٠/١
١٠	موقعة"قنوج"، ٥٨٩هـ/١١٩٣م	شهاب الدين الغوري	البدايوني، ٧٠/١
١١	فتح قلعة"كولي"، ٥٨٩هـ/١١٩٣م	قطب الدين ايبك	البـــدايوني،

			٧٠/١
١٢	فتح قلعة"بدايون"وقلعـة"بهـانكير، ٥٩١هـ/١١٩٥م	شهاب الدين الغوري	البدايوني، ٧١/١
١٣	غـــــزوة "الكجـــــرات"، ٥٩٣هـ/١١٩٧م	شهاب الدين الغوري	البدايوني، ٧١/١

"معارك الدولة المملوكية" (٦٠٢هـ/٦٨٦هـ -١٢٠٦م/١٢٨٧م)

بعدما آلت سلطات السيادة السياسية للمسلمين في الهند إلى يد الأسرة المملوكية الجديدة، ظهرت بوادر حركة عسكرية نشطة في الهند، حيث قامت الدولة بسلسلة من المعارك والحروب بلغت خمس وعشرون حملة عسكرية، منها ما كان في مواجهة التمرد والعصيان الداخلي والذي في معظمه جاء من قبل بعض القادة المسلمين الذين حاولا الخروج على طاعة الدولة المملوكية، ومنها ما هو في مواجهة بعض المخاطر التي كان يظهرها بين الفينة والفينة زعماء هنود، ومنها في مواجهة المخاطر الكبيرة التي رافقت الاجتياح المغولي للمناطق الشمالية للهند.

بدا نشاط الدولة المملوكية الحربي أكثر أهمية وتحقيقا للانتصارات والإضافات الجديدة للدولة الإسلامية في الهند، في عصر السلطان "شمس الدين التتمش"، والسلطان "ناصر الدين محمود بن التتمش"، بينما تضاءلت تلك الحملات في عصر بقية السلاطين في هذه الأسرة، فمعظم المعارك والحروب التي خاضها السلطان "لتتمش" إنما كانت في مواجهة المناوئين للدولة من المسلمين، ولذلك جاءت الحملات الأولى لتواجه طموحات أسر إسلامية تسعى للسيطرة على الهند، وإضعاف شأن الدولة المملوكية، ففي سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م واجه المماليك القائد" تاج الدين يلدز"الذي أعلن عصيانه على مماليك الهند المسلمين (٥٢)، ومواجهة الزعيم المسلم" ناصر الدين قباتشه"، الذي سيطر على الملتان، وهو أحد أتباع السلطان "قطب الدين أيبك" (٥٣)، والسلطان ألتتمش أول من ساقه القدر إلى مواجهة الخطر المغولي على الهند، ففي سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، وقف السلطان في وجه محاولات السلطان الخوارزمي"جلال الدين منكوبرتي" الهارب من الاجتياح المغولي الذي اسقط عرش أبيه في آسيا الوسطى وإيران وأفغانستان، محاولاته الدخول إلى الهند ووضع يديه عليها (٥٤)، أما بقية المعارك التي قادها السلطان ألتتمش فتمثلت باحتلال "بيهار و لكهنوتي" سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وفتح حصون "رانتبهور" سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، وقلعة "ماندور" سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، وفتح مدينة "جواليور" سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، وفتح مدينة" بهلسا" في ولاية "مالوا"، جميعها كانت ضد مدن وأماكن تواجد القيادات والزعامات الهندوسية في الهند، بل كانت مدينة

"بهلسا" من أكثر مدن الهند قدسية عند الهندوس، والتي دمرها المسلمون وحطموا أصنامها جميعا [٥٥].

أعقب وفاة السلطان المملوكي الكبير "شمس الدين ألتتمش"، أن تولت ابنته السلطانة" رضية" مقاليد الحكم في الهند، لتستأنف الفتوحات التي قادها أبوها من قبل، حيث قامت بسلسلة من المعارك والحروب وضعت فيها حدا للمتمردين والعاصين على طاعة الدولة، ومن ذلك أنها ألحقت هزيمة منكرة بجيش" مالك إياس" حاكم الملتان المتمرد سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م، الذي خرج على الدولة المملوكية ، لاسيما رفضه لتولي "رضيه" السلطة في الهند([٥٦]، ووفقت السلطانة في حملتها باسترجاع مدينة تبرهنده سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م [٥٧].

أما عصر السلطان "ناصر الدين محمود بن التتمش" ، فقد امتاز بكثرة المعارك والحروب التي خاضها على أرض الهند، حيث خاض عشر معارك تقريبا، ويرجع سبب ذلك إلى الظروف الصعبة التي أحاطت بدولة المماليك في هذه المرحلة من تاريخ الهند، منها أخطار داخلية تمثلت بالثورات وحالات العصيان، وأخطار خارجية بتهديد الخطر المغولي الذي بدأ يطرق بقوة الحدود الشمالية للهند، فقمع التمرد الذي ظهر في الملتان من قبل القبائل هناك [٥٨]، كما أسترجع إلى السلطة المملوكية مدينة "ميوات" [٥٩]، وقام بحملة تأديبية ضد قبائل "رانتبهور" التي تمردت وعصت دولة المماليك [٦٠]، ويبدو انه لم يحق انتصارات عسكرية تساعده على إضافة المزيد من البلدان الهندية وأقاليمها إلى السيادة الإسلامية، إلا ما كان من احتلاله لمنطقة"كواليار" و"مالوا" حيث انتزعهما من الزعيم الهندوسي"الراي تشاهر أكاري" [٦١]، ومنذ عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، طفق السلطان ناصر الدين محمود يواجه الخطر المغولي الذي بات يهدد بقوة أركان العرش المملوكي في الهند، حيث زحفت الجموع المغولية إلى المناطق الشمالية الغربية للهند، وواجههم السلطان بقوة شديدة مرغما إياهم على التقهقر والتراجع والعودة إلى خراسان [٦٢]، كما نجح السلطان معز الدين بن بلبن في طرد المغول وردهم على أعقابهم سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م [٦٣].

جدول بمعارك الدولة المملوكية في الهند

الرقم	إسم الواقـــــعة وتاريخها	قائـــدها	المصدر التاريخي
١	فــتح "ســراي تــالآري"، ٦١٢هـ/١٢١٥م	السلطان التتمــش	البــدايوني، ٩٠/١
٢	فــتح حــصن"بهانكــار"، ٦١٤هـ/١٢١٧م	السلطان التتمـش	البــدايوني، ٩٠/١
٣	مع جلال الـدين الخـوارزمي، ٦١٨هـ/١٢٢١م	السلطان التتمــش	البــدايوني، ٩١/١
٤	احــتلال بيهــار ولكهنــوتي، ٦٢٢هـ/١٢٢٥م	السلطان التتمــش	البــدايوني، ٩١/١
٥	فــتح حــصون "رانتهمبــور"، ٦٢٣هـ/١٢٢٦م	السطان التتمــش	البــدايوني، ٩٢/١
٦	فــتح قلعــة "مانــدور"، ٦٢٤هـ/١٢٢٦م	السلطان التتمـــش	البــدايوني، ٩٣/١
٧	فــتح مدينــة"جواليــور"، ٦٢٩هـ/١٢٣١م	السلطان التتمـــش	البــدايوني، ٩٤/١
٨	فتح مدينـة"اوتـشن ونهاـسا"، ٦٣١هـ/١٢٣٣م	السلطان التتمـــش	البــدايوني، ٩٥/١
٩	مواجهــة "مالــك إيــاس"، ٦٢٧هـ/١٢٣٩م	الــسلطانة رضــية بنــت التتمش	البــدايوني، ١٢١/١
١٠	احــتلال مدينــة "تبرهنــده"، ٦٣٧هـ/١٢٣٩م	السلطانة رضية	البــدايوني، ١٢٣/١
١١	دخــول المغــول "لاهــور"، ٦٣٩هـ/١٢٤١م	السلطان معز الـدين بـن التتمش	البــدايوني، ١٢٥/١
١٢	سقوط "اوتشه"، على يد المغول، ٦٤٤هـ/١٢٤٦م	السلطان معز الـدين بـن التتمش	البــدايوني، ١٢٨/١

١٣	اســترجاع مدينــة "الملتــان"، ٦٤٤هـ/١٢٤٦م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٢٩/١
١٤	اســتراجع مدينــة"ميــ وات"، ٦٤٦هـ/١٢٤٦م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٢٩/١
١٥	قمــع تمــرد "رانتبهــ ور"، ٦٤٦هـ/١٢٤٧م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٢٩/١
١٦	حملــة تجــاه الملتــان، ٦٤٨هـ/١٢٥١م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٣٠/١
١٧	احــتلال"كواليــار ومــالوا"، ٦٤٩هـ/١٢٥١م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٣٠/١
١٨	احــتلال "اوتــشه، وتبرهنــده، ٦٥١هـ/١٢٥٣م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٣٠/١
١٩	احــتلال "اودهوبيجنــور"، ٦٥٢هـ/١٢٥٤م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٣١/١
٢٠	مواجهــة الغــزو المغــولي، ٦٥٥هـ/١٢٥٧م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٣٢/١
٢١	فــتح "لاخنــوتي"، ٦٥٥هـ/١٢٥٧م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٣٢/١
٢٢	حملــة "ميــوات"، ٦٥٨هـ/١٢٦٠م	الــسلطان ناصــر الــدين محمود	البـ ــ دايوني، ١٣٤/١
٢٣	حملــة "باتيــالي"،وكــانبيلا"، ٦٦٤هـ/١٢٦٥م	السلطان غياث الدين بلبن	البـ ــ دايوني، ١٨٥/١
٢٤	موقعــة "بــاغ ســبز"، ٦٨٣هـ/١٢٨٤م	السلطان غياث الدين بلبن	البـ ــ دايوني، ١٨٨/١
٢٥	مواجهــة الغــزو المغــولي، ٦٨٦هـ/١٢٨٧م	السلطان معز الدين بن بلبن	البـ ــ دايوني، ٢٢١/١

"معارك الدولة الخلجية الأفغانية في الهند
(٦٨٩هـ/٧٢٠هـ - ١٢٩٠م/١٣٢٠م)

شهد عصر الدولة الأفغانية الخلجية مرحلة تحول تاريخي كبير في شبه القارة الهندية، فلم يعد هناك قوى إسلامية مناوأة للدولة، ولم تعد هناك خلافات بين المسلمين على زعامة الهند، الأمر الذي عزز من جبهة المسلمين وقوى من إمكانياتهم الحربية في مواجهة المخاطر الخارجية والداخلية على حد سواء، ونستطيع من خلال قراءتنا لخريطة المعارك الإسلامية في عصر الدولة الخلجية ، أن نقف على ثلاثة مظاهر ميزت هذه الأسرة عن غيرها من الأسر التي حكمت الهند، وأفصحت عن الكفاءة العالية والمقدرة الكبيرة التي تمتع بها زعماء هذه الدولة، وقد برزت تلك المواهب حينما بدؤوا يتعاملوا مع التهديدات المغولية التي راحت تهدد الحدود الشمالية للهند، وأدى تكرار تلك الحملات المغولية إلى وقوع الدولة الخلجية في حالة من التأهب العالي والنفير العام لمواجهة الخطر الكبير للمغول، ففي سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، كانت الحملة الأولى التي يخوضها سلطان الدولة الخلجية ضد المغول، الذين وصلوا إلى حدود نهر السند، واستطاع المسلمون من إفشال المخطط المغولي الرامي إلى الدخول إلى أراضي الهند وصولا إلى عاصمة الدولة وحاضرتها مدينة دلهي، فالحقوا في صفوفهم هزيمة نكراء، وأجبروهم على طلب الصلح، وقبل المسلمون بقاء المغول في الهند، في حين راح المغول يعتنقون الإســلام تباعا حتى أسلموا جميعا، ثم أسكنهم السلطان "فيروز"مدينة "غياث بور" (٦٤)، ثم ما لبثت حملات المغول وتعاود تهديداتها لسلطنة المسلمين في الهند، ففي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، شهدت المناطق الشمالية للهند سلسلة من المواجهات مع المغول الذين لم يتركوا مخططاتهم الهادفة إلى احتلال الهند وجعلها جزءا من مملكتهم الكبيرة، وقد تميز هذا العام عن بقية الأعوام ، بكثرة الحملات المغولية علي الهند، فقد وصلت طلائع الجيش المغولي إلى نهر السند وبينما كانت تحاول اجتياز النهر، للدخول إلى مدينة دلهي، حرك السلطان علاء الدين خلجي جيشا بقيادة "ألــغ خان"و"تغلق خان"، والتقى الجمعان في موقعة "مارين مانجهور" واستطاعوا إلحاق هزيمة بالجيش المغولي، كما

سلبوا أموالهم واسروا الكثيرين منهم (٦٥)، وفي نفس العام أعاد المغول عدوانهم على الهند، وكان ذلك بقيادة المغولي" قتلق خواجه"، الذي زحف من بلاد ما وراء النهر وتركستان بجيش جرار يهدف إلى إسقاط الدولة الخلجية، وحاضرتها مدينة دلهي، من جانبه ، جهز السلطان علاء الدين خلجي جيشا كبيرا لملاقاة المغول، وذلك بقيادة "ألـــغ خان"و"ظفر خان"، ووقعت بينهما موقعة عظيمة، عرفت باسم " كيلي Gili"، حيث قتل فيها القائد "ظفر خان"، إلا أن جيش المسلمين تمكن من إلحاق الهزيمة بجيش المغول (٦٦)، عاود المغول في نفس العام وكرروا اعتداءهم على سلطنة دلهي الإسلامية، التي استبسلت بالدفاع عن مصالح المسلمين وغير المسلمين في الهند، وحمتهم من بطش المغول وهمجيتهم، وقد جاء الجيش المغولي هذه المرة معززا بقوات كبيرة زادت على مائة ألف من المشاة وعشرون ألف من الفرسان، بقيادة القائد المغولي" تارغي Targhy"، الذي نجح في احتلال "باران"وحوصر حاكمها الخلجي"مالك فخر الدين أمير دار"، الأمر الذي دفع بالسلطان إلى إرسال نجدات وتعزيزات حربية لتخليص باران وحاكمها من قبضة المغول، ، فأرسل جيشا بقيادة"تغلق غازي الملك"، وآخر بقيادة"مالك فخر الدين"، واشتبكوا مع المغول في حرب ضروس طاحنة، ونجحوا في تخليص المدينة من أيدي المغول، واستسلم القائد المغولي"تارغي"، حيث أرسل إلى السلطان علاء الدين في مدينة دلهي (٦٧).

لم تتوقف التهديدات المغولية الرامية إلى احتلال الهند والقضاء على سلطة المسلمين هناك، بل ظلت طموحاتهم تدفعهم باتجاه تصعيد الموقف من خلال المواجهة العسكرية المباشرة، بينما يبدي المسلمين إزاء تلك التهديدات مواقف صلبة ومتعنتة، لا يركنون فيها إلا إلى بذل أقصى ضروب القوة والشجاعة والتضحية من أجل حماية مصالح المسلمين من وحشية المغول وجبروتهم، ففي كل مواجهة يواجهوا فيها المغول يردوهم خائبين خاسرين مندحرين، لقد عاد المغول عدوانهم للمرة الخامسة، والغريب في الأمر، أن قيادة الجيش المغولي هذه المرة كانت مسلمة، وبقيادة" محمد ترتاق خان"، وقيادة"علي بيك المغلي"، أحد أبناء الأسرة المغولية الحاكمة في إقليم خراسان، وقد نجح المغول في احتلال "ناكور"، ومرتفعات" سيرمور" الواقعة في المناطق الشمالية الغربية للهند، وحينما أدرك السلطان خطرهم،

سارع إلى تجريد جيش كبير لملاقاتهم ومنعهم من التقدم نحو العاصمة دلهي، وعين لهذه المهمة الكبيرة القائد"مالك مانيك"والقائد"مالك تغلق"، والتقى الجمعان على ضفاف نهر "راه آب" ووقعت المعركة، واستبسل فيها الطرفان، وأبدا المغول شجاعة فائقة، إلا أنهم فشلوا في كسب المعركة التي تحولت لصالح المسلمين، بعد مقتل قائدهم (٦٨).

جاءت الحملة المغولية السادسة في نفس العام الذي وقعت فيه الحملات السابقة أي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، وذلك بهدف الانتقام من المسلمين الذين قتلوا القائد المغولي في الموقعة التي قبلها، وكانت بقيادة المغولي "إقبال مند"، الذي اجتاح حدود الملتان، وبات يهدد عاصمة السلطنة دلهي، وهو ما دعا السلطان علاء الدين خلجي إلى الإسراع نحو تجهيز جيش كبير بقيادة "مالك تغلق"و"مالك نائب"، وبدأت المطاردات بين الجانبين، وتمكن المسلمون من إلحاق الهزيمة بالجيش المغولي، وأسر احد قياداتهم ويدعى"كوبك"، إلا أن التتار افتدوه بالمال وأطلق سراحه مع بقية الأسرى، ومن يومها انقشعت الهجمات المغولية عن الهند (٦٩)، بل وتلاشت نهائيا في عصر الدولة الخلجية، ولم يعد للمغول أي طموح بسبب كثرة المخاسر المادية والبشرية التي منوا بها ، واستبسال وصلابة المسلمين ، الذين أبوا إلا أن يحطموا غطرسة المغول وجبروتهم على صخرة المقاومة العنيفة والشرسة التي صنعها المسلمون في الهند.

واجهت الدولة الخلجية العديد من حركات الثورة والتمرد التي أعلنها زعماء الهندوس في مناطق مختلفة من الهند، وربما تكون قد استغلت الظروف الصعبة إلي واجهتها الأسرة الخلجية تجاه الحملات المغولية المتكررة، حيث كرست سلطنة دلهي كامل قوتها وقدراتها نحو رد العدوان المغولي، الأمر الذي دعا السلطان وبعد إفشال كافة مخططات المغول الرامية إلى احتلال الهند، وحينما ضمن عدم تكرار المغول لتهديداتهم، وجه أنظاره نحو أولئك الهنود الذين حاولوا خلق حالة من البلبلة والإرباك في وجه المسلمين، وفي نفس العام الذي قضت به سلطنة دلهي على آمال المغول، وجه السلطان حملته نحو إقليم "الكجرات"، بقيادة"ألغ خان"، وذلك لمقابلة حاكمها الثائر "راي كاران"، الذي بات يهدد سلطنة دلهي ويضع أمامها المتاعب الكثيرة، والتقى الجمعان في موقعة "نهرواله"، وبعد

قتال شديد تمكن المسلمون من القبض على زعيم الكجرات، وبذلك يكون المسلمون قد فتحوا الكجرات للمرة الأولى (٧٠).

ثم في سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)تحرك السلطان علاء الدين الخلجي حملته العسكرية لإخضاع قلاع"رانتهمبور"بقيادة "ألـغ خان"، بينما قاد جيش الهنود"الراجا هامير ديف"، حيث نجح المسلمون من إلحاق الهزيمة بصفوف القوات الهندية، واضطر الزعيم الهندي إلى الاعتصام بقلعة"رانتهمبور" وبصحبته معظم جيشه، مما دعا "ألغ خان" للاتصال بالسلطان طالبا منه العون والإمدادات الحربية، وطالبا منه الحضور شخصيا إلى ارض المعركة، ولبى السلطان النداء مسرعا، والتحق بالجيش، وفرض على الهنود حصارا قويا، وفتحت القلعة بعد مقتل الزعيم الهندي (٧١).

تابع السلطان "علاء الدين الخلجي" تنفيذ سياسته الحربية في الهند، في مواجهة الزعماء الهنود الذين لا زالوا خارج السيطرة الإسلامية، ففي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، أصدر أوامره للقائد"عبد الملك شهاب الملتاني" للزحف تجاه "مالوا"، التي لا زالت خاضعة للحكم الهندوسي، ويحكمها يوم ذاك الزعيم الهندي" الراي كوكا"، وعلى الرغم من قوة الهندوس وعدتهم الكبيرة إلا أن المسلمين حققوا عليهم انتصارات عظيمة، وفتحوا "مالوا"، وأصبحت من الولايات التابعة لحكم المسلمين للمرة الأولى، ولذلك سارع الشعراء إلى امتداح السلطان على هذا الفتح الكبير الذي تحقق لهم (٧٢)، وفي سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، قاد"كمال الدين كرك"أحد قادة الدولة الخلجية، حملة عسكرية للتخلص من الزعيم الهندوسي"كنهار ديف Kanhar Dev"، وهو ممن أثار الفتن في وجه سلطنة دلهي، وتمكن القائد الخلجي من إخضاع "جالور"، والقضاء على "كنهار ديف"وقتله (٧٣)، وفي العام التالي، أي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، أرسل السلطان الخلجي جيشا كبيرا بقيادة " مالك كافور" لاحتلال بعض مناطق الهندوس الواقعة إلى الجنوب من الهند، مثل" تيلانق"و"مرهت"، وهي ممالك هندية قديمة، وانتصر الخلج عليهم (٧٤)، وحملة أخرى بقيادة "مالك كافور" ضد الزعيم الهندوسي "رام تشاندرا"حاكم "ديفاجيري"، الذي سارع إلى الاستسلام للمسلمين، ووافق على دفع الجزية للدولة الخلجية (٧٥).

لم تتوقف طموحات السلطان "علاء الدين خلجي" عند حدود احتلال المناطق السابقة التابعة لبعض زعماء الهندوس في الهندن بل نجده يجدد من همته ، ويعزز من عزيمته للتوسع على حساب ممالك الهند الضعيفة، التي أظهرت عجزا غريبا عن مقاومة المد الإسلامي الجارف الذي طفق يأتي على مناطق الهند منطقة بعد أخرى، ففي سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، وجه السلطان أحد قادته وهو "مالك كافور" لفتح "ارنكال"وهي حينئذ عاصمة "تيلنكانا"، فتم للمسلمين فتح المدينة صلحا دون مقاومة ، حيث وافق حاكمها"الراي نادر ديف" على دفع الجزية للمسلمين [٧٦]، كما حرك السلطان حملة عسكرية تجاه "معبر"و"دورا ساميدرا DoraSamidra"، الممتدة على طول سواحل "كرومندل"حيث واجه المسلمون فيها مقاومة عنيفة من الهنود، إلا أنهم وتحت الإصرار العجيب للمسلمين على فتحها، واستبسالهم للوصول إليها، نجحوا في فتحها سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، واستطاع قائد المسلمين "خواجه حجي" من جمع غنائم كثيرة ، منها ٣١٢ فيلا، و٢٠ ألف فرس، وقد شارك في هذه الحملة المؤرخ الهندي الشهير" أمير خسرو"[٧٧].

ويلاحظ ان هذه المرحلة التاريخية التي ظهرت بها الدولة الخلجية، شهدت تحولات كبيرة فيما يتعلق بالمفهوم الحربي وقيادة المعارك عند المسلمين في الهند، لذلك رأينا الفترة التي سبقت الدولة الخلجية أن من يقود المعارك والحروب هم السلاطين أنفسهم، ولا يركنون إلى قيادة الآخرين، بينما السلطان علاء الدين الخلجي نراه يضع نهجا جديدا، حينما منح ثقته للآخرين في قيادة الحروب والمعارك، وإدارة شئون الجيش مباشرة، وهو ما جعل أولئك القادة يتفانون في الدفاع عن مصالح المسلمين، ويستبسلون لتحقيق الانتصارات وتعزيز هيبة الدولة ، وعندما نتطلع إلى الخريطة الحربية للدولة الخلجية، نجد أسماء كثيرة كان لها دورا بارزا في توسعة نفوذ المسلمين في شبه القارة الهندية، مثل:"تغلق غازي الدين"و"مالك فخر الدين"و"مالك مانيك"و"مالك تغلق"و"مالك نائب"و"ألغ خان"و"عبد الملك شهاب الملتاني"و"مالك كافور"و"خواجه حجي".

جدول بأسماء معارك الدولة الخلجية في الهند

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائـــــــدها	المصدر

١	مواجهة المغول، ٦٩١هـ/١٢٩١م	السلطان فيـروز شـاه الخلجي	البـداوني، ٢٣٦/١
٢	حملة مانداوار، ٦٩١هـ/١٢٩١م	السلطان جـلال الـدين خلجي	البـداوني، ٢٣٦/١
٣	حملـة ضـد الملتـان، ٦٩٦هـ/١٢٩٦م	السلطان عـلاء الـدين خلجي	البـداوني، ٢٤٨/١
٤	المواجهـة الثانيـة للمغـول، ٦٩٨هـ/١٢٩٨م	السلطان عـلاء الـدين خلجي	البـداوني، ٢٤٩/١
٥	المواجهـة الثالثـة للمغـول، ٦٩٨هـ/١٢٩٨م	السلطان عـلاء الـدين خلجي	البـداوني، ٢٥٠/١
٦	المواجهـة الرابعـة للمغـول، ٦٩٨هـ/١٢٩٨م	تغلق غازي الدين	البـداوني، ٢٥٠/١
٧	المواجهـة الخامـسة للمغـول، ٦٩٨هـ/١٢٩٨م	مالك مانيك، مالك تغلق	البـداوني، ٢٥٢/١
٨	المواجهـة الـسادسة للمغـول، ٦٩٨هـ/١٢٩٨م	مـالك نائب	البـداوني، ٢٥٢/١
٩	موقعة نهروالـه فـي الكجـرات، ٦٩٨هـ/١٢٩٨م	ألـغ خان	البـداوني، ٢٥٦/١
١٠	حملة"رانتنبهور"، ٦٩٩هـ/١٢٩٩م	ألـغ خان	البـداوني، ٢٥٧/١
١١	حملة تشيتور، ٦٩٩هـ/١٢٩٩م	ألـغ خان	البـداوني، ٢٥٨/١
١٢	حملة "مالوا"، ٧٠٠هـ/١٣٠٠م	عبـد المالـك شـهاب الملتاني	البـداوني، ٢٦٤/١
١٣	حملة "جالور"، ٧٠١هـ/١٣٠١م	كمال الدين كـرك	البـداوني، ٢٦٥/١

١٤	حملة "تيلانق"، ٧٠٢هـ/١٣٠٢م	مالك كافور	البدايوني، ٢٦٥/١
١٥	حملة "ارنكال"، ٧٠٩هـ/١٣٠٩م	مالك كافور	البدايوني، ٢٦٥/١
١٦	حملة "دهرا سمدرا"، ٧١٠هـ/١٣١٠م	خواجه حجي	البدايوني، ٢٦٦/١
١٧	حملة "ديفاجيري"، ٧٠٧هـ/١٣٠٧م	مالك كافور	البدايوني، ٢٨٣/١

المعارك الإسلامية في عهد دولة آل تغلق والأسياد
(٧٢٠هـ/٨٤٧هـ - ١٣٢٠م/١٤٤٣م)

أدى تولي أسرة آل تغلق(١٣٢٠م-١٤١٤م)، للسلطة في الهند إلى قيامهم بست وثلاثين حملة ومواجهة عسكرية على أرض الهند، وهي معارك ومواجهات اختلفت في طبيعتها وظروفها وفقا لمتغيرات سياسية كثيرة في المنطقة، فكانت بداية تلك الحملات مع الممالك الهندية في الجنوب، حيث سارع السلطان "غياث الدين تغلق" إلى مهاجمة القبائل الهندوسية التي تسمى"كاكاتيه Kakatya"، وزعيمها الهندوسي "براتا بارود راديفا الثاني Prataparudradeva ii"، الذي بات يهدد سلطة آل تغلق الجديدة، من خلال امتناعه عن الالتزام بدفع الجزية المستحقة عليه للدولة الإسلامية، واستعداده عسكريا لمواجهة الدولة التغلقية، وقد كان الفشل حليف المسلمين الذين وقفوا عاجزين عن احتلال وإخضاع تلك المناطق [٧٨]، ثم عاودت الدولة التغلقية نشاطها الحربي ضد ولاية الدكن سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م، وفيها تمكن المسلمون من إيقاع الهزيمة بالهنود، واسروا زعيمهم وأرسلوه الى مدينة دلهي، وتمكنوا من السيطرة على قلعة "وارنكال Warnkal"، التي غير المسلمون اسمها إلى "سلطان بور" [٧٩]، ثم قاد " الغ خان" حملة عسكرية ضد "تيلانك" سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م ، وذلك بأمر من السلطان " غياث الدين تغلق"، وقد تمكنت قوات المسلمين من الدخول إلى قلاع وحصون "تيلانك"، وقبضت على الزعيم الهندي" لادار مهاديو Ladar Mahadeo"، وعلى اسرته واتباعه، ثم اخضع المسلمون مدينة " جاجبورJajpur"، عاصمة "اوريسا"، ومدينة "بيدارBidar"القريبة من مدينة حيدر آباد [٨٠].

ما لبثت إن دفعت الحرب الأهلية التي وقعت في إقليم البنغال سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م، بالسلطان " غياث الدين تغلق" للتدخل المباشر في شؤون الإقليم المضطرب، إذ جهز جيشا بقيادته قاصدا " لخنوتيLakhnauti" وهي إحدى مدن البنغال الهامة، وحينما وصلها أعلن حاكمها " ناصر الدين" استسلامه وطاعته وولاءه للسلطان التغلقي، وما كان من السلطان" غياث الدين " إلا أن أعلن عن إقراره بحكم "ناصر الدين" على البنغال، لتصبح

تابعة لسلطنة دلهي التغلقية [٨١]، أعقب الاجتياح المغولي الذي تعرضت له الهند على يد القائد المغولي " نارا شيرين" احد زعماء المغول في مملكة خراسان، حيث نجح في اجتياح مناطق عديدة قريبة من مدينة دلهي، وقوع مجازر ومذابح بشعة في صفوف المسلمين ، الأمر الذي دفع بالسلطان " محمد بن تغلق" إلى مواجهة المغول في موقعة " كالانور" سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م ، واوقع بهم هزيمة اضطرهم الى الفرار [٨٢]، أرسل السلطان " محمد بن تغلق" حملة عسكرية سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م بلغ عددها اكثر من ثمانون ألف فارس، وذلك لفتح مرتفعات " هيماتشالHimachal " الواقعة بين الصين شمالا والهند جنوبا، وهي التي تعرف حاليا باسم " همالايا"، إلا أن جيش المسلمين تعرض إلى محنة خطيرة ، فقد على آثرها حتى المؤن والأرزاق ، الأمر الذي جعل سكان تلك المناطق قادرين على مواجهة المسلمين ، وإيقاع أعداد كبيرة من القتلى في صفوفهم ، وردهم على أعقابهم إلى مدينة دلهي [٨٣].

بدأت دولة آل تغلق تواجه مخاطر الزحف المغولي الجديد الذي بدأ يرفع رايته الأمير المغولي الطموح "تيمورلنك"، وهي مواجهة لم تكن متكافئة عسكريا ومعنويا، اذ كانت القوات المغولية تمر في افضل مراحلها من ناحية الاستعدادات العسكرية وما تتمتع به ايضا من روح معنوية كبيرة، بينما تراجعت قدرات الدولة التغلقية العسكرية نتيجة الظروف الصعبة التي مرت عليها في الهند، في ظل هذه الظروف راحت القوات المغولية تهدد المناطق الشمالية الغربية من الهند التابعة لسيادةالدولة التغلقية، اذ نجح القائد المغولي" ميرزا بير محمد" حفيد الامير تيمورلنك، وملك بلاد ما وراء النهر ، سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، من اجتياز الحدود الهندية الشمالية واصلا الى مدينة " اوتشه Uchh"، الواقعة ضمن مناطق الملتان، وقد صمدت قلعتها بوجه الزحف والحصار المغولي، كما جاءها نجدة من العاصمة دلهي بقيادة" مالك تاج الدين بختيار " والتي ارغمت المغول على التراجع والانسحاب عن حصار اوتشه، الا ان المغول اوقعوا المسلمين بكمين قتل منهم اعداد كبيرة ، وراح قائد المغول يطارد فلولهم الى ان وصل الى مدينة الملتان، التي فرض عليها حصارا الى ان اعلنت استسلامها[٨٤]، زحف المغول نحو الهند بقيادة الامير "تيمورلنك" سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م)، حيث وصلت طلائعه الحربية الى مدينة "

تولامبهTulumba" الواقعة على ضفاف نهر تشيلمJhelam، فاسقطها ، ثم وصل الى الملتان ، وقتل كل الاسرى الذين كانوا معه ومع "ميرزا"، ثم اسقط قلعة " بهاتBhat"، وقتل سكانها جميعا، واخضع " ساماناSamana"، و" ديبالبورDipalpur"، ووصل الى " دؤابDoab"، وقتل سكانها، ثم عسكر مقابل مدينة " لونيLuni"، والتي تبعد عن مدينة دلهي حوالي سبعة اميال، وامر تيمورلنك بقتل ثلاثة الاف اسير(٨٥)، بعد العبور الذي حققه المغول عبر نهر " جمنا"، عسكرت القوات التيمورية في مدينة " فيروز آباد" بعد اسقاطها، والتقى به المسلمين بعدما التحم الجيشان ، حيث دارت معركة عنيفة ادت الى وقوع كارثة عظيمة لم يكن المسلمون يتوقعونها، حينما قتل جميع جيش المسلمين، وذلك سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، مما دفع بالسلطان" محمود بن فيروز شاه" للهروب نحو اقليم الكجرات، وبذلك سقطت مدينة "دلهي " حاضرة الدولة التغلقية بيد "تيمورلنك"، الذي امر باسر معظم سكان المدينة وارسالهم الى " سمرقند" عاصمة الامبراطورية المغولية (٨٦).

ونلاحظ ان القائد العسكري "اقبال خان "لعب دورا كبيرا في حروب الدولة التغلقية في الهند، حيث قاد معظم الحملات التي شنت ضد التجمعات الهندوسية، فقاد موقعة "كايتهار" ، ٨٠٢هـ/١٣٩٩م (٨٧)، وموقعة "باتيالي"، سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م (٨٨)، وموقعة"اجودهان" سنة ٨٠٣هـم١٤٠٠م (٨٩)، وموقعة "كوليار"، وموقعة"ايتاوا"، وموقعة "روبار"، وموقعة "اجودهان"، واجه " اقبال خان" في هذه الموقعة الزعيم الافغاني المتمرد " خضر خان"، ودارت المعركة في موقعة" اجودهان" الواقعة على ضفاف نهر" ستلج Satlaj"، واجودهان هو الاسم القديم لمدينة الهندوس" باكبتان Pakpattan"، وقد فشل " اقبال خان" في هذه الموقعة فشلا ذريعا، وقتل فيها وقطع راسه ، وارسل الى مدينة" فاتحبور " القريبة من الملتان، والتي تخضع لسيطرة الافغان (٩٠).

كان لتنامي قوة الافغان خطرا كبيرا يهدد بقاء الدولة التغلقية في دلهي، حتى ان معظم امراء دلهي تحالفوا مع السلطان" ابراهيم لودي" ضد " آل تغلق"، ونجح الافغان من اسقاط " سامبهالاSambhala"، و" قنوج" و " ساماناSamana" ، ثم في سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م)زحف الى مدينة دلهي وانتزعها من يد التغلقيين (٩١)، لقد أدى احتلال الأسرة اللودية لمدينة دلهي

الى بداية تكوين مرحلة تاريخية جديدة في سيادة المسلمين على الهند، كما وجرت سلسلة من الحروب قادها الزعيم والسلطان مبارك شاه لإستعادة الحكم التغلقي ان امكنه تحقيق ذلك، حيث قاد ثماني حملات متتابعة، بدأها باحتلال "كاثيار"و"بانوار" سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م، وأنهاها بحملته على "ميوات" سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م [٩٢]، الا انه رغم طموحه الكبير وهمته العاليه لم يتمكن من إسقاط مشروع الأسرة الأفغانية اللودية التي تربعت فيما بعد على عرش الهند.

جدول بأسماء معارك دولة آل تغلق

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائـــدها	المصدر
١	حملة الدكن، ٧٢١هـ/١٣٢٢م	ألــغ خان	Majumdar,307
٢	حملة الدكن الثانية، ٧٢١هـ/١٣٢٢م	ألـغ خان	البدايوني، ٢٩٧/١
٣	حملة "تيلانك"، ٧٢٣هـ/١٣٢٣م	ألــغ خان	البدايوني، ٢٩٩/١
٤	حملة البنغال، ٧٢٤هـ/١٣٢٤م	السلطان غياث الـدين تغلق	البدايوني، ٢٩٩/١
٥	موقعة "كالانور"، ٧٢٩هـ/١٣٢٩م	السلطان غياث الـدين تغلق	البدايوني، ٣٠٥/١
٦	حملة "هيماتشال"، ٧٣٨هـ/١٣٣٧م	السلطان غياث الـدين تغلق	البدايوني، ٣٠٨/١
٧	موقعة "لاخنوتي"، ٧٣٩هـ/١٣٣٨م	قـدر خان	البدايوني، ٣٠٩/١
٨	حملة نركانو، ٧٤١هـ/١٣٤٠م	السلطان محمـد بـن تغلق	البدايوني، ٣٠٩/١
٩	موقعة " تيلانك"، ٧٤٢هـ/١٣٤١م	السلطان محمـد بـن	البدايوني، ٣٠٩/١

		تغلق	
١٠	موقعة "كايتهر"، ٧٨٢هـ/١٣٨٠م	السلطان فيروز شـاه تغلق	البدايوني، ٣٣٥/١
١١	مواجهة المغول، ٨٠٠هـ/١٣٩٧م	مالك تاج بختيار	البدايوني، ٣٥٢/١
١٢	مواجهة تيمورلنك، ٨٠١هـ/١٣٩٨م		البدايوني، ٣٥٥/١
١٣	مواجهـة تيمورلنـك الثانيـة، ٨٠١هـ/١٣٩٨م	محمود بن فيروز شاه تغلق	البدايوني، ٣٥٦/١
١٤	موقعة "كايتهار"، ٨٠٢هـ/١٣٩٩م	إقبـال خان	البدايوني، ٣٥٩/١
١٥	موقعة "باتيالي"، ٨٠٣هـ/١٤٠٠م	إقبـال خان	البدايوني، ٣٦٠/١
١٦	موقعة "أجودهان"، ٨٠٣هـ/١٤٠٠م	خضـر خان	البدايوني، ٣٦٠/١
١٧	موقعة "كوليار"، ٨٠٥هـ/١٤٠٢م	إقبـال خان	البدايوني، ٣٦١/١
١٨	موقعة "ايتاوا"، ٨٠٧هـ/١٤٠٤م	إقبـال خان	البدايوني، ٣٦٢/١
١٩	موقعة "روبار"، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م	إقبـال خان	البدايوني، ٣٦٢/١
٢٠	موقعة "أجودهان"، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م	إقبـال خان	البدايوني، ٣٦٣/١
٢١	مواجهـة القـوة الأفغانيـة، ٨٠٩هـ/١٤٠٦م	السلطان محمود شاه	البدايوني، ٣٦٣/١
٢٢	سـقوط دلهـي عـلى يـد اللـوديين، ٨١٠هـ/١٤٠٧م	السلطان ابراهيم لودي	البدايوني، ٣٦٤/١
٢٣	فتح "هيسار فيروز"، ٨١١هـ/١٤٠٨م	محمود تغلق	البدايوني، ٣٦٤/١

٢٤	فتح قلعة "روهتاك"وفاتحبور، ٨١٣هـ/١٤١٠م	خضر خان	البدايوني، ٣٦٥/١
٢٥	غزوة "نارنول"و"ميوات"، ٨١٤هـ/١٤١١م	خضر خان	البدايوني، ٣٨١/١
٢٦	احتلال "كوتلا"و"ايتاوا"، ٨٢٤هـ/١٤٢١م	خضر خان	البدايوني، ٣٨٤/١
٢٧	احتلال "كاثيار"، ٨٢٦هـ/١٤٢٣م	السلطان مبارك شاه	البدايوني، ٣٨٥/١
٢٨	احتلال "ميوات"، ٨٢٧هـ/١٤٢٤م	السلطان مبارك شاه	البدايوني، ٣٨٦/١
٢٩	احتلال "بيانا"، ٨٣٠هـ/١٤٢٦م	السلطان مبارك شاه	البدايوني، ٣٨٨/١
٣٠	حملة ضد ابراهيم الشرقي، ٨٣١هـ/١٤٢٧م	السلطان مبارك شاه	البدايوني، ٣٨٩/١
٣١	إخضاع "كواليار"و"رابري"، ٨٣٣هـ/١٤٢٩م	السلطان مبارك شاه	البدايوني، ٣٩٠/١
٣٢	حملة ضد الشيخ علي، ٨٣٤هـ/١٤٣٠م	السلطان مبارك شاه	البدايوني، ٣٩٠/١
٣٣	استعادة لاهور والملتان، ٨٣٥هـ/١٤٣٠م	السلطان مبارك شاه	البدايوني، ٣٩١/١
٣٤	حملة "ميوات"، ٨٣٦هـ/١٤٣٣م	السلطان مبارك شاه	البدايوني، ٣٩٩/١
٣٥	حملة ضد الخلجيين، ٨٤٤هـ/١٤٤٠م	سيد علاء الدين	البدايوني، ٣٩٩/١
٣٦	زحف نحو "سامانا"، ٨٤٥هـ/١٤٤١م	السلطان محمد شاه	البدايوني، ٣٩٩/١

المعارك الإسلامية في عهد الأسرة اللودية الأفغانية
(٨٥٥هـ/٩٣٠هـ - ١٤٥١م/١٥٢٦م)

واجهت الأسرة اللودية الأفغانية الجديدة العديد من المشكلات الكبيرة في صراعها على سيادة الهند، حيث خاضت حروبا طاحنة مع الدولة التغلقية للسيطرة على أراضي الهند التي باتت تشكل هدفا استراتيجيا لمعظم الأسر الإسلامية النافذة في شبه القارة الهندية، والأسرة اللودية القادمة من افغانستان ، لعبت دورا مميزا في حروب المسلمين ومعاركهم على ارض الهند، وكان لها صدى كبيرا على واقع الحياة السياسية والثقافية والإدارية لشعوب الهند، ومن أجل النيل من السيادة والسيطرة على الهند ، خاضت تلك الأسرة إحدى وثلاثين معركة ، قاد منها السلطان "بهلول لودي" اثني عشر معركة، بينما السلطان "اسكندر لودي" قاد ثلاث عشرة معركة، واخيرا قاد السلطان" ابراهيم لودي" ست معارك.

لقد تحرك السلطان"بهلول لودي "نحو اخضاع مدينة دلهي وانتزاعها من أيدي اسرة آل تغلق، ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام بحملتين على مدينة دلهي، فشلت الأول في الوصول الى ذلك سنة "٨٥١هـ/١٤٤٧م"، الا انه نجح في الحملة الثانية سنة "٨٥٤هـ/١٤٥٠م" (٩٣)، واجه السلطان "بهلول لودي" زحفا مضادا من قبل الشرقيين ، بقيادة "محمود شرقي"، الذي حاول استرجاع دلهي من ايدي اللوديين، وقد فرض على دلهي حصارا عنيفا كاد ان يسقط حكم اللوديين، لولا مقتل احد قادة الشرقيين الكبار، ويدعى"فاتح خان"، والذي بسبب مقتله اضطر "محمود شرقي" الى اللجوء الى" جانبور" القريبة من دلهي، وبذلك ضمن "بهلول لودي" سيطرة محكمة ودائمة على دلهي (٩٤)، وجه السلطان"بهلول لودي" حملة عسكرية ضد اقليم الملتان الذي بقي مستقلا عن حكم اللوديين، حيث شكل مصدر قلق وازعاج للسلطة اللودية الجديدة، الا انه لم يتمم الحملة بسبب الهجوم الذي شنه " محمود شرقي " ملك "جانبور(٨٤٧هـ-٨٦٢هـ/١٤٤٣م-١٤٥٧م)، لإستعادة مدينة دلهي (٩٥)، واجه السلطان اللودي محاولات

الشرقيين المتكررة في هجومهم على مدينة دلهي، ووقعت بينهما مواجهة كبيرة في موقعة"سانكونياري"، الواقعة ضمن حدود" تشاندوار Chandwar"، وهي قرية قديمة تقع على ضفاف نهر جمنا/ وهي تابعة لمقاطعة "اكرا Agra"، وتبعد عن فيروز آباد ثلاثة اميال باتجاه الغرب، وقد وقع الطرفان على هدنة ، ليعود "بهلول"الى دلهي، والشرقي الى " جانبور"[٩٦].

وقعت احداث هذه المعركة في موقعة "كانوج"، على ضفاف نهر "الكنج"، بين السلطان"بهلول لودي" والسلطان"حسين شاه شرقي"، وقد استسلم فيها " الشرقي" للسلطان "بهلول [٩٧]، عقب الانتصار الذي حققه "بهلول لودي" على "حسين الشرقي"، في موقعة " كانوج"، وجه السلطان اللودي حملته تجاه اقليم"جانبور" معقل حكم الاسرة الشرقية، ليحقق انتصارات كبيرة في معظم مدن وقرى الاقليم، منها مدينة"أوده Awadh "، و"كالبيKalpi " الواقعة على نهر جمنا، و"دهلبور Dholpur"، و "باريBari"، ومنح ابنه "بارباك شاه" حكم "جانبور" [٩٨]، غزى السلطان "بهلول لودي" مالوا" ، وبعد معارك كبيرة نجح في فتحها وضمها للدولة اللودية ، ودمر مدينة" الهانبورAlhanpur"، وهي من المدن الرئيسية التابعة لمالوا [٩٩]، زحف السلطان " بهلول لودي" من مدينة دلهي قاصدا فتح مدينة"كواليور"، والقضاء على حاكمها الهندوسي " الراجا مان سنك تونوار Raja Man Singh Tonwar"، وما ان اقتربت القوات اللودية من المنطقة ، حتى سارع الزعيم الهندوسي الى اعلان الاستسلام ، وقبول الخضوع لسلطة الدولة اللودية، بعدما قدم لـ "بهلول " اموالا طائلة [١٠٠].

جاءت موقعة " كواليور Gwalior"، (سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م) في عهد السلطان "اسكندر لودي"(٨٩٤هـ-٩٢٣هـ/١٤٨٩م-١٥١٧م)، وهي أول الحملات العسكرية التي يقوم بها في الهند، وكانت ضد تمرد شقيقه " عالم خان" الذي راح ينحاز الى قوى المعارضة المناوئة للسلطة اللودية، بهدف الوصول الى السلطة، لما كان بينه وبين شقيقة من شحناء، والتقى به "اسكندر " في موقعة" رابري"و"تشاندوار"، حيث قرض عليهما حصارا عنيفا ليخضعهما بعد ذلك، الا ان شقيقه استطاع الهروب الى جهة مجهولة من الهند [١٠١]، توجه السلطان" اسكندر اللودي" نحو " بايانا" لاخضاعها، وانتزاعها من يد من بقي من حكام الشرقيين في الهند، حيث كانت تحت

سيطرة " هيبت خان جيلواني"أحد اتباع السلطان" أشرف الشرقي حاكم أكرا ، وقد فرض "اسكندر " حصارا على القلعة الى ان اعلنت استسلامها، ومنحها أحد قواده الا وهو " خان خانان فارمالي [١٠٢].

ثم جاءت موقعة" كاث –كاره Kath-garh "، (سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م)

ردة فعل من قبل السلطان "اسكندر" على ما قامت به قوات الراجبوت الهندوسية من اعتداءات على مناطق السيادة اللودية ، وقد احدث هجوم الراجبوت أزمة خطيرة بوجه اللوديين، لا سيما عندما نجح الراجبوت من الحاق الهزيمة بعامل الدولة اللودية في " جانبور" ، "مبارك خان نوحاني"، الذي وقع في اسر الراجبوت، وقد دفعت تلك الاحداث بـ"اسكندر اللودي" الى الزحف باتجاه "جانبور" ، وعندما حطت قواته في مدينة" دالماوDalmau "، الواقعة على نهر الكنج، سارع الراجبوت الى اطلاق سراح " مبارك خان نوحاني" وتم ارساله الى السلطان اللودي، ولم يمنع ذلك السلطان اللودي من الزحف باتجاه الراجبوت، ليلتقي الجمعان في موقعة " كاث – كاره"، البعيدة عن " دالماو" بثمانية اميال من جهة الشمال الشرقي، ولم يتمكن الراجبوت من الصمود امام اصرار اللوديين على تحقيق النصر ، ليهربوا وتتفرق جموعهم ، ويصبحوا عرضة للتقتيل على يد المسلمين، وبذلك استرجع اللوديون" جانبور [١٠٣]، قرر السلطان" اسكندر لودي" الزحف بنفسه لمواجهة "حسين شاه شرقي" ، للتخلص مما يحدثه من قلاقل بوجه الدولة اللودية، ووقعت بينهما معركة كبيرة في موقعة"تشاوند"، كان نتيجتها هزيمة الشرقيين، وهروب زعيمهم الى "بيهار[١٠٤]، زحف السلطان"اسكندر لودي" ضد الراي الهندوسي"راي بهند Rai Bhind"، حاكم "ريوا"، سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م ، وذلك بسبب دعمه لقوات الشرقيين الطامحين للقضاء على الدولة اللودية في دلهي، وقد أوقع اللوديون في صفوفهم مذابح عظيمة، ومات الراي اثناء مطاردة الجيش اللودي له اثناء هروبه، وتمكن من مدينة "رايوا"، وكذلك مدينة" سيهوندا **[١٠٥]،** بينما كان السلطان"اسكندر لودي" منشغلا في ترتيب شؤون "جانبور"، أعلن احد زعماء الهندوس ويدعى" الراي لاخمي تشاندLakhmi-chand "، وهو ابن "الراي بهند"، اعلن عن انضمامه لقوات الشرقيين المناوئين لسلطة اللوديين في دلهي، الامر الذي قوى من

عزيمة الزعيم "حسين شاه الشرقي"، ودفعه الى اعداد جيش كبير لمواجهة اللوديين، حينها سارع "اسكندر لودي" الى عبور نهر الكنج ووصل الى "بينارس" حيث تجتمع قوات الشرقيين، وحمل حملته على قوات الشرقيين في مكان يبعد عن بينارس ستة وثلاثون ميلا، هزم على أثرها الشرقيين والتجأوا الى البنغال (١٠٦).

غزى السلطان " اسكندر لودي" مدينة " بيهار Behar " وهي احدى المدن الهندية القديمة، " (سنة ٩٠١هـ/١٤٩٦م) الواقعة ضمن مقاطعة " باتنا Patna"، وكان السلطان قد عين على الجيش القائد"محمود خان لودي"، والقائد" مبارك خان لوهاني"، وذلك لمواجهة مطامع سلطان البنغال" علاء الدين"، وكان من نتائج المعركة ، عقد اتفاقية صلح بين الجانبين **(١٠٧)**، زحف السلطان " اسكندر لودي" تجاه " بانا Pana"، (سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م) ونجح في احتلالها وضمها للدولة اللودية ، كما انه غزى مدينة "باندهو كاره Bandhugarh"، الواقعة الى الجنوب من مدينة " الله آباد"، وتعتبر من حصون الهند المنيعة، وقد أبدى سلطان الدولة اللودية عجزه عن اقتحام المدينة، ليعود الى "جانبور" دون تحقيق انتصاره عليها (١٠٨)، جاءت غزوة دهلبور Dholpur"، (سنة ٩٠٦هـ/١٥٠١م)من قبل سلطان الدولة اللودية، ردا على اعتداءات الزعيم الهندوسي" الراجا مانيك ديو Manik Deo"على مواقع تابعة لسلطة اللوديين الافغان في الهند ، حيث تعرض المسلمين للكثير من المذابح على يد الهندوس، الأمر الذي دفع بالسلطان اسكندر اللودي الى تحريك جيش كبير لمواجهة تلك الاعتداءات ، وحينما وصلت طلائع الجيش الافغاني الى منطقة " دهلبور" وهي عاصمة مقاطعة الراجبوت، الواقعة الى الجنوب من مدينة "اكرا" ، على بعد ٣٤ ميلا، هرب الراي الهندوسي، وسقطت " دهلبور " بيد المسلمين (١٠٩).

بعث السلطان "اسكندر لودي" قوة عسكرية كبيرة تحت قيادة "عماد خان فامالي"، و"مجاهد خان"، وذلك لفتح "أونت كاره"سنة"٩١٢هـ/١٥٠٦م"، الواقعة وسط الهند، ثم انضم اليهم السلطان للمشاركة في الفتح، وقد فرض عليها حصارا شديدا أرغم المحاربون فيها

على الانصياع، الا ان الراجبوت قاموا بحرق انفسهم بطرق جماعية، هم ونساؤهم واولادهم، ولما دخلها، أمر بهدم المعابد والاصنام وبنى عليها مساجد [١١٠].

اما الحملات التي قادها السلطان"ابراهيم لودي"، فهي لا تختلف بطبيعتها عن معارك أسلافه، فموقعة" بهونكان Bhongaon"، (سنة ٩٢٣هـ/١٥١٨م) هي أولى المواقع التي تحدث في عهد السلطان " ابراهيم لودي" في الهند، حيث جاءت ردا على التمرد الذي ظهر من قبل " جلال الدين خان " احد القادة المسلمين في الهند الذين تطلعوا للسيطرة على الهند وانتزاعها من اللوديين الافغان، وتأكيدا على تلك النوايا اعلن نفسه سلطانا على الهند، وكان منطلقه من البنغال وشرق الهند، ولذلك تحرك السلطان " ابراهيم لودي"، للقضاء عليه قبل ان يستفحل خطره، لاسيما وانه تحالف مع الهندوس الراجبوت ، ووصل بقواته الى موقعة " بهونكان" الواقعة ضمن مقاطعة " مينبورMainpuri"، ونجح في اخضاع قبائل الراجبوت المساندة لـ " جلال الدين خان [١١١].

وجه السلطان " ابراهيم لودي" حملة عسكرية جديدة ضد ثورة الراجبوت الهنود سنة٩٢٤هـ/١٥١٨م ، بقيادة زعيمهم" مان تشاندMan chand"، ومواجهة" جلال خان" الرابض في مدينة " كالبي"، وحينما استشعر " جلال الدين خان" خطر الزحف اللودي عليه، سارع الى ترك مدينة "كالبي" تاركا قوات لحمايتها، ليتوجه الى مدينة " اكرا" عاصمة الدولة اللودية يومذاك، لاحتلالها، وذلك قبل ان تصل قوات ابراهيم لودي الى مدينة " كالبي"، الا ان " ابراهيم" حاصر "كالبي"، واسقط قلعتها باستخدام المنجنيق، ودمرها تدميرا كاملا، كما ان "جلال الدين" اسقط بيده وفشل في الوصول الى "اكرا"، امام قوة اللوديين، ليهرب الى "كواليور [١١٢]، وجه السلطان "ابراهيم" حملة تجاه مدينة " ميوار" سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م ، الخاضعة لحكم الراجبوت الهنود، بقيادة "رانا سنجاRana sanga"، وعندما التقى الجمعان في موقعة " خاتاولي" الواقعة على ضفاف نهر "بارباتي"، والذي يبعد ثمانون ميلا عن مدينة "باياناBayana"، أبدى الراجبوت شجاعة منقطعة النظير، وقاوموا المسلمين مقاومة عنيفة ، حتى أوقعوا الهزيمة بصفوف الجيش اللودي المكون غالبيته من البتهان(البختون)، وقتل منهم اعداد كبيرة[١١٣].

جدول بمعارك الدولة اللودية في الهند

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائـــــدها	المصدر
١	حملـــة دلهـــي الأولـــى، ٨٥١هـ/١٤٤٧م	الـسلطان بهلـول لودي	طبقات أكبري، ٣٠١/١
٢	حملـــة دلهـــي الثانيـــة، ٨٥٤هـ/١٤٥٠م	الـسلطان بهلـول لودي	طبقات أكبري، ٢٩٧/١
٣	مواجهــــة الـــــشرقيين، ٨٥٦هـ/١٤٥٢م	الـسلطان بهلـول لودي	البدايوني، ٤٠٤/١
٤	حملة الملتان، ٨٥٥هـ/١٤٥١م	الـسلطان بهلـول لودي	البدايوني، ٤٠٦/١
٥	موقعـــة"شـــمس آبـــاد"، ٨٦٥هـ/١٤٦٠م	الـسلطان بهلـول لودي	البدايوني، ٤٠٧/١
٦	موقعــــة"ســــانكوناري"، ٨٧٤هـ/١٤٦٩م	الـسلطان بهلـول لودي	History of the Lodi,31
٧	موقعة"سياره"، ٨٧٨هـ/١٤٧٣م	الـسلطان بهلـول لودي	Histiry of the Lodi,35
٨	موقعـــــة"ســـــيخرا"، ٨٧٧هـ/١٤٧٢م	الـسلطان بهلـول لودي	History of the lodi,38
٩	موقعـــــة"كـــــانوج"، ٨٨٧هـ/١٤٨٢م	الـسلطان بهلـول لودي	History of the Lodi,43
١٠	فتح "جانبور"، ٨٨٩هـ/١٤٨٢م	الـسلطان بهلـول لودي	Hunter,Gazeteer,175
١١	فتح"مالوا"، ٨٨٩هـ/١٤٨٢م	الـسلطان بهلـول لودي	Ain-i-Akbari,ii,274
١٢	فتح"كواليور"، ٨٩٤هـ/١٤٨٨م	الـسلطان بهلـول	Ain-i-Akbari,ii,309

		لودي	
١٣	موقعة "رابري"، ٨٩٥هـ/١٤٩٠م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٣/١
١٤	فتح "بيانا"، ٨٩٧هـ/١٤٩١م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٤/١
١٥	موقعة "كات كاره"، ٨٩٧هـ/١٤٩١م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٥/١
١٦	موقعة "تشاوند"، ٨٩٧هـ/١٤٩١م	السلطان اسكندر لودي	History of the Lodi,66
١٧	حملة "ريوا"، ٩٠٠هـ/١٤٩٤م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٥/١
١٨	موقعة "بينارس"، ٩٠٠هـ/١٤٩٤م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٦/١
١٩	موقعة "بيهار"، ٩٠١هـ/١٤٩٥م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٧/١
٢٠	موقعة "بانا"، ٩٠٤هـ/١٤٩٨م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٧/١
٢١	فتح "دهلبور" ٩٠٦هـ/١٥٠١م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٩/١
٢٢	موقعة "كواليور"، ٩٠٨هـ/١٥٠٢م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤١٩/١
٢٣	موقعة "ماندريل"، ٩١٠هـ/١٥٠٤م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤٢٠/١
٢٤	غزوة "كواليور"، ٩١١هـ/١٥٠٥م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤٢١/١
٢٥	فتح "اونت كاره"، ٩١٢هـ/١٥٠٦م	السلطان اسكندر لودي	البدايوني، ٤٢٢/١

٢٦	موقعـــــة"بهونكـــــان"، ٩٢٣هـ/١٥١٨م	السلطان ابـراهيم لودي	البدايوني، ٤٣٠/١
٢٧	موقعـــــة "كـــــالبي"، ٩٢٤هـ/١٥١٨م	السلطان ابـراهيم لودي	البدايوني، ٤٣٣/١
٢٨	فتح"كواليور"، ٩٢٤هـ-١٥١٨م	السلطان ابـراهيم لودي	البدايوني، ٤٣٤/١
٢٩	فـتح مدينـة"بـادال كـاره"، ٩٢٤هـ/١٥١٨م	السلطان ابـراهيم لودي	History of the Lodi,145
٣٠	موقعـــــة"خـــــاتولي"، ٩٢٦هـ/١٥٢٠م	السلطان ابـراهيم لودي	History of the Lodi,154
٣١	موقعـــــة"جــــامبهور"، ٩٢٦هـ/١٥٢٠م	السلطان ابـراهيم لودي	History of the Lodi,159

(المعارك الإسلامية في عهد إمبراطورية المغول)
(٩٣٢هـ/١٢٧٥هـ -١٥٢٥م/١٨٥٧م)

اولا:المعارك في عهد الإمبراطور ظهير الدين بابر.

دفعت طموحات القائد المغولي ظهير الدين محمد بابر الذي يرجع بأصوله الى أسرة "تيمورلنك"، الى شن سلسلة طويلة من المعارك والحروب في آسيا الوسطى وما وراء النهر، ومع انه لم يحقق فيها اية انتصارات ، ولم يتمكن من تولي السلطة هناك، لذلك ساقه القدر بعدما هرب وتعرض لإنتكاسات خطيرة كادت ان تودي بحياته وحياة من معه من جنود المغول، ساقه الى الهند ليؤسس إمبراطورية واسعة على انقاض الأسرة الأفغانية اللودية التي راحت تتهاوى تدريجيا امام ضربات المغول الموجعة، وحينما نستعرض خريطة الحروب والمعارك التي قادها القائد المغولي"بابر"، فنجده يقود ست عشرة حملة حقق فيها انتصارا بعد

انتصار، زحف ملك المغول" ظهير الدين محمد بابر" سنة٩١٠هـ/١٥٠٥م من مدينة كابل ، قاصدا الهند، ووصلت قواته الى مدينة "جلال آباد" الافغانية، وفيها بدأ يواجه ظروفا صعبة بسبب رداءة الطقس ، وجهله التام بطبيعة المنطقة الجغرافية ، لتحديد المسالك المؤدية الى الهند، ثم سلك طريق مضيق ممر خيبر المؤدي الى مدينة " بيشاور"، ومنها قرر اجتياز نهر السند، الا انه وبعد ان وصل الى نهر السند، قرر العودة غربا وشمالا وصولا الى مدينة غزنة. (١١٤) ويبدو ان هذه الحملة كانت ذات طابع استكشافي ، لتحديد نقاط العبور ونقاط الضعف بالنسبة لممرات ومعابر الهند .

وفي سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م زحف " بابر" تجاه الهند، والحق هزائم متلاحقة بصفوف الافغان اللوديين، ليسيطر على أبرز مدن اقليم البنجاب، كمدينة " لاهور والملتان وسرهند"، وطرد الافغان منها، وأسر من سكانها ما يزيد على ثلاثين الف (١١٥) ، وبذلك يكون" بابر قد بسط هيمنته على العديد من المناطق الشمالية للهند. بعدما فرض " بابر " كامل سيطرته على مدينة كابول وبلخ وكامران الافغانية، راح يعد العدة لاجتياح الهند من جديد، واجتاز سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥م نهر السند، وهو النقطة الفاصلة بين افغانستان وعموم الاقاليم الهندية، وحطت قواته في مدينة" سيالكوت" ومنها زحفت القوات المغولية وفتحت قلعة " ميلوات" ذات الطابع الاستراتيجي الهام في المنطقة (١١٦).

بعدما وصلت طلائع الجيش المغولي الى معسكرات السلطان" ابراهيم لودي"، راح يعد العدة لمعركة مصيرية مع الافغان في الهند، والتقى الجمعان في موقعة"باني بات" الشهيرة سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م ، في (٢٩ جمادي الثاني/١٢ابريل)، والواقعة على مقربة من مدينة دلهي، واستخدم الجيشان كافة انواع الاسلحة المتوفرة يومذاك، كالفيلة والبارود والمدافع والمنجنيق، ونجح "بابر "من قتل ابراهيم لودي، واوقع في صفوف الافغان مجازر كبيرة أتت على حوالي ستة عشر الف مقاتل افغانيا، وهي موقعة من المواقع الفاصلة في تاريخ المسلمين في الهند، وبها ازيلت اخر دولة افغانية لتحل محلها دولة المغول المسلمين (١١٧).

وفي سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م ، توجه ملك المغول "بابر" الى حاضرة الهند وعاصمة الدولة اللودية الافغانية، مدينة دلهي، وقام بفتحها، واعلنت الخطبة باسمه، وضربت السكة باسمه ايضا، واعلن عنه امبراطورا جديدا للهند، وذلك في المسجد الجامع في دلهي(١١٨)، ثم في سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م، وجه "بابر " ابنه " همايون " نحو مدينة "اكرا " لفتحها وضمها الى حضيرة الدولة المغولية الجديدة، وفرض عليها القائد المغولي حصارا عنيفا، حتى تمكن من فتح قلعها الحصينة، حيث غنم فيها مغانم كبيرة ، من مجوهرات واموال وحلي وذهب وفضة، وبفتح مدينة دلهي واكطرا ، تربع المغول فعليا على عرش الهند (١١٩)، توجهت أنظار الملك المغولي الجديد نحو اخضاع المناطق الشمالية من الهند مرة اخرى ، بعد ان نجحت القوات الافغانية من استعادة العديد منها ، لاسيما مدينة الملتان، فاخضع "آتوك"، ثم أخضع " بيهار"، واخضع الاقاليم الواقعة بين " كالبي" و"كواليور"، وصولا الى مرتفعات جبال "همالايا"، ثم اخضع مدينة "الملتان" وهي المدينة الاستراتيجية في شمال الهند، وبذلك يكون " بابر قد بسط كامل سيادتة وسيطرته على المناطق الشمالية (١٢٠).

زحف الملك " بابر " للقضاء على معاقل زعيم الراجبوت في مدينة "سكري" القريبة من مدينة دلهي، ويدعى " رانا سنكا Rana Sanga "، ومع ان قوات الهندوس كانت باعداد كبيرة ، الا ان المغول نجحوا في القضاء عليهم وطردهم من المدينة المذكورة(١٢١)، ورغم ما اصاب دولة الافغان اللوديين من هزيمة ساحقة على يد الجيش المغولي ، الا انهم حاولوا استجماع قواتهم للثأر من المغول ، واعادة ما فقدوه من سلطان في الهند ، ان امكنتهم الظروف في تحقيق ذلك، الامر الذي بدأ يشكل قلقا لدولة المغول، لاسيما وان المغول اعادوا السيطرة على بعض المناطق القريبة من مدينة " اكرا"، كجمنا وتشاندور ودؤاب وسامبهال، بالاضافة الى تحركات قبائل الراجبوت الهندوسية ضد الوجود المغولي، وقد اتخذ " بابر " تجاههم سياسة المواجهة العسكرية المتقطعة، دون القضاء عليهم، وربما يكون سبب ذلك ، حربا استنزافية للقضاء تدريجيا على القوات الافغانية والهندية معا (١٢٢).

وفـي موقعـة " كـانوا Kanwa"، (سـنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م) ، واجـه "بـابر" قبائـل الراجبـوت الهندوسـية، للـتخلص مـن مـضايقاتهم لـه ولدولتـه الفتية على أرض الهند، فحقق انتصارا كبيرا، ونجح في قتل الكثيرين من الراجبوت، لا سيما من قادتهم الكبار، وهزم زعيم الراجبوت"رانا سنكا" هزيمة منكرة، وبانتصار المغول على الهندوس، أعلن بابر وللمرة الأولـى عن نفسه لقب " الغـازي"، وهو اول لقب يلقب به قائد مغولي [١٢٣]، وجه الـزعيم المغـولي " ظهيـر الـدين محمـد بـابر" حملتـه تجـاه "دؤاب" سـنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م ، للـتخلص مـن الهنـدوس هنـاك، حيـث بـدأوا يـشكلون مصدر ازعاج وقلق للدولـة المغوليـة، حينمـا اعلنـوا تمـردهم علـى المغـول، واستطاع المغـول مـن ضـمها واعادتهـا الىحضيرة الدولـة المغوليـة، كمـا اسـقطوا معهـا مدينـة "ميـوات" القريبـة منهـا [١٢٤]، وفـي مطلـع سـنة ٩٣٤هـ/١٥٢٨م ، توجهت اهتمامات "بابر " نحو مواجهة مخاطر تحركات الراجبوت في " تشانديري"، والتي بدأت تشكل الكثير من القلق في وجه الدولـة المغوليـة، وقـد قـاد هـذه الحملـة بنفسه، حيـث الحـق الهزيمـة بـالراجبوت، وهـزم زعيمهـا"مـديني راو Medini Rao "، واخـضع "تشانديري"، وما يحيط بها من قرى وضياع وقلاع [١٢٥].

جدول بمعارك المغول في الهند في عهد بابر

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائـدها	المصدر
١	حملـة بـابر علـى الهند" ٩١٠هـ/١٥٠٥م"	الإمبراطور بابر	BaberNama,157
٢	فتح "بهيرا"، ٩٢٥هـ/١٥١٩م	بـابر	BaberNama,253,263

٣	حملـــة "لاهـــور والملتـــان"، ٩٢٥هـ/١٥١٩	ظهير الدين بابر	Erskine,1/416
٤	حملـــــــة المنـــــــاطق الشمالية"٩٢٦هـ/١٥٢٠م	ظهير الدين بابر	BaberNama,309
٥	فـــتح قلعـــة"ميلـــوات"، ٩٣٢هـ/١٥٢٦م	ظهير الدين بابر	BaberNama,427-431
٦	موقعـــة "بـــاني بـــات"، ٩٣٢هـ/١٥٢٦م	ظهير الدين بابر	BaberNama,304-305
٧	فتح مدينة دلهي، ٩٣٢هـ/١٥٢٦م	ظهير الدين بابر	BaberNama,303-307
٨	فتح مدينة أكرا، ٩٣٢هـ/١٥٢٦م	ظهير الدين بابر	BaberNama,307
٩	فتح "جانبور"، ٩٣٢هـ/١٥٢٦م	ظهير الدين بابر	BaberNama,303-
١٠	فتح الملتان، ٩٣٢هـ/م١٥٢٦م	ظهير الدين بابر	BaberNama,342-344
١١	فــتح "فــاتح بــور ســكري"، ٩٣٣هـ/١٥٢٧م	ظهير الدين بابر	BaberNama,347-348
١٢	مواجهــات المغــول والأفغــان، ٩٣٣هـ/١٥٢٧م	ظهير الدين بابر	BaberNama,351-352
١٣	موقعة "كانوا"، ٩٣٣هـ/١٥٢٧م	ظهير الدين بابر	BaberNama,357
١٤	فتح "دؤاب"، ٩٣٣هـ/١٥٢٧م	ظهير الدين بابر	BaberNama,349-368
١٥	موقعة "تشانديري"٩٣٤هـ/١٥٢٨م	ظهير الدين بابر	BaberNama,368-376

١٦	فـ ـ ـتح مدينـ ـ ـة "لكهنـ ـ ـو"، ٩٣٤هـ/١٥٢٨م	ظهير الدين بابر	BaberNama,379

ثانيا: المعارك في عهد الإمبراطور همايون والملك شير شاه

دخلت الأسرة المغولية مرحلة تاريخية جديدة حينما تولى عرشها الإمبراطور "همايون بن بابر، ٩٣٧هـ/٩٤٦هـ - ١٥٣٠م/١٥٣٩م"، وبدا هذا الحاكم ضعيفا مقارنة مع الجهود العظيمة التي بذلها والده وما حققه من انتصارات أسست لتاريخ مغولي جديد في شبه القارة الهندية، فما ان تولى السلطة سنة ٩٣٧هـ/١٥٣٠م، حتى عصفت بوجهه الأزمات الكثيرة وعلى رأسها حركة الأفغان التي قادها "شير شاه سوري، ٩٤٦هـ/٩٦٢هـ - ١٥٣٩م/١٥٥٥م" ، الذي بادر الى مواجهة المغول مستثمرا حالة عدم الاستقرار التي لم تصل اليها الدولة المغولية بعد في الهند، بالإضافة الى عدم تمكن "همايون" من بسط كامل سيطرته على اقاليم الهند الشمالية التي خضعت للتو بيد المغول، وحينما نستطلع سير المعارك في هذه المرحلة التاريخية ، نلاحظ عدم اهتمام الزعيم المغولي"همايون" بقيادة الحروب والمعارك، ولم نعثر الا على اربع معارك فقط، هي ، حملة الكجرات سنة"٩٤١هـ/١٥٣٤م"، وموقعة "سوراج كاره"، سنة"٩٤١هـ/١٥٣٤م"، وحملة"بيهار والبنغال"، سنة"٩٤٤هـ/١٥٣٧م"، وموقعة "كنوج"، سنة"٩٤٧هـ/١٥٤٠م" (١٢٦).

لقد وجه الامبراطور المغولي"همايون شاه" حملة عسكرية من اجل اخضاع مقاطعة الكجرات الهندية، لوضع حد لحاكمها "بهادرشاه" الذي اخذ يشكل خطرا على مصالح امبراطورية المغول في الهند، والتقى "همايون شاه " بحاكم الكجرات في "ماندسور Mandasor "، فحاصرها المغول واخضعوا قلعتها ، بعدما هرب حاكمها بهادرشاه، واثناء مطاردة المغول له، اخضع "همايون في طريقة مدينة" احمد آباد"، واخضع معها مدينة" تشامبانير chmpanir "، الواقعة الى الجنوب الشرقي من الكجرات. (١٢٧)

تعاظمت قوة الزعيم الأفغاني "شير شاه" الى درجة باتت الدولة المغولية عاجزة كل العجز عن مواجهتها ووقف توسعها المتنامي في ارض الهند، التي بدأت تشهد تحولا تاريخيا كبيرا لصالح الأفغان، وفي موقعة "تشاوسا chausa "، سنة(٩٤٦هـ/١٥٣٩م) تمت هزيمة امبراطور المغول على يد القائد الافغاني "شيرشاه "، وهي من المعارك الحاسمة في تاريخ الدولة الافغانية، اذ على اثرها ضعف التواجد المغولي في المنطقة بشكل عام، وبدا الافغان يسحبون بساط النفوذ والهيمنة من تحت ارجل المغول. [١٢٨]، ثم حدثت موقعة"كنوج kanauj "، سنة(٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، بين الامبراطور المغولي"همايون شاه" و الامير الافغاني" شير شاه" ، في "كانوج"، وقد أبدا المغول عجزا عن تحقيق اية انتصارات على الافغان الذين قاتلوا قتالا منقطع النظير، مما اضطر "همايون" للعودة الى مدينة"أكرا" ، الأمر الذي اعطى الزعيم الافغاني فرصة مطاردة فلول الجيش المغولي وتحقيق انتصارات متلاحقة، بحيث بدأت تتساقط المدن المغولية مدينة مدينة وراء مدينة بيد الافغان، فسقطت مدينة" كوايلار Gwalior "ومدينة "سامبهال sambhal "و"كانوج"، ثم زحف نحو حاضرة الدولة المغولية مدينة "اكرا"، عندها هرب الامبراطور "همايون" تجاه مدينة "لاهور"، عاصمة اقليم البنجاب، كما نجح "شيرشاه"في اسقاط مدينة "لاهور. والتجأ "همايون " اخيرا الى الدولة الصفوية في ايران [١٢٩].

نجح "شير شاه" في تأسيس دولة اسلامية جديدة في الهند بعدما طرد المغول منها، وبدأ سلسلة من المعارك والحروب أفضت نهاية المطاف الى بسط سيطرة أفغانية قوية على الهند، فقاد حملة كبيرة على اقليم "بلوتشستان"، وذلك سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م[١٣٠]، ثم تبعها حملة اخرى استهدفت السيطرة على اقليم البنغال، سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م، لملاقاة القائد "خضر خان"زعيم البنغال المؤازر للمغول في حكم الهند، حيث اعلن رفضه الانضمام للقوات الافغانية، الا ان شيرشاه اصر على اخضاعها واخضعها ، ومكث في البنغال سبعة أشهر ثم عاد الى مدينة اكرا [١٣١]، وفي عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢م، قاد حملة عسكرية نحو اقليم "ماندو"، حيث زحف السلطان الافغاني الجديد"شير شاه" تجاه "ماندو"، وعندما وصلت طلائع الجيش الافغاني الى مدينة"سرانكبور sarangpur "، ورد اليه زعيم

"مالوا malwa "، مالك خان معلنا ولاءه وطاعته للزعيم الافغاني، وقد عين "شير شاه" احد قادة الجيش ويدعى" شجاعت خان"حاكما عليها [١٣٢].

وبعدما نجح في السيطرة على "بيهار"، و"السند" والملتان"، وذلك سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م، وجه اهتمامه نحو اخضاعالراجبوت الذين لا زالوا خارج السيطرة الأفغانية، ففي سنة (٩٥٢هـ/١٥٤٤م)، قاد الزعيم الافغاني "شيرشاه سوري" حملة عسكرية كبيرة ضد قبائل الراجبوت الهندوسية، واخضع في طريقه، "ناجور Nagor "، و"اجمير Ajmir "و"جودبور Jodhpur "و"ميوار Mewar "و"امبر Amber "ثم توجه الى مدينة"تشيتور Chitor "واحتلها، كما احتل مدينة وقلعة"كالينجار Kalinjar " [١٣٣].توفي شير شاه في(١٠ربيع الاول ٩٥٢هـ/٢٢مايو١٥٤٥م).

جدول بمعارك المغول في الهند في عهد همايون والملك الأفغاني شيرشاه

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائـــدها	المصدر
١	حملة الكجرات، ٩٤١هـ/١٥٣٤م	همـــايون	Ellphinstone,443
٢	موقعـــة "ســوراج كـــاره"، ٩٤١هـ/١٥٣٤م	همـــايون	Sharma,70
٣	حملـــة"بيهـــار"و"البنغـــال"، ٩٤٤هـ/١٥٣٧م	همـــايون	Sharma,46
٤	موقعة"تشاوسا"، ٩٤٦هـ/١٥٣٩م	همايون وشير شاه	Sharma,72-73
٥	موقعة"كنوج"، ٩٤٧هـ/١٥٤٠م	همايون وشير شاه	Ellphinstone,250
٦	احـــتلال "بلوتشـــستان"، ٩٤٨هـ/١٥٤١م	شير شاه	Sharma,73

٧	حملة"البنغال"، ٩٤٨هـ/١٥٤١م	شير شاه	Sharma,74
٨	حملة"ماندو"، ٩٤٩هـ/١٥٤٢م	شير شاه	Sharma,74
٩	حملة "بيهار"، ٩٥٠هـ/١٥٤٣م	شير شاه	Sharma,75
١٠	حملة"الملتان"، ٩٥٠هـ/١٥٤٣م	شير شاه	Sharma,75
١١	حملة"السند"، ٩٥٠هـ/١٥٤٣م	شير شاه	كانقوه، ٢٨٤
١٢	حملـــــة "الراجبـــــوت"، ٩٥٢هـ/١٥٤٤م	شير شاه	كانقوه، ٢٧٩
١٣	موقعة"ماتشوارا"، ٩٦٣هـ/١٥٥٥م	همـــايون	Sharma,85

ثالثا: المعارك في عهد الإمبراطور جلال الدين أكبر

في عهد "جلال الدين اكبر، ٩٦٣هـ/١٠١٤هـ-١٥٥٦/١٦٠٥م" دخلت الهند مرحلة تاريخية جديدة، حيث كانت عودتهم من ايران لملاقاة الزعيم الأفغاني "شير شاه" الذي انتزعهم عرشهم هناك، وعند المقابلة، استخدم الجيش المغولي المدافع والبارود، واستطاعوا ان يحرقوا مدينة" ماتشوارا" سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م، وفيها تم سحق قوات الافغان وتحطيمها، ليحل محلها القوات المغولية [١٣٤]، تشير خريطة المعارك والحروب التي خاضها الجيش المغولي في عهد الإمبراطور "جلال الدين محمد اكبر"، الى ان مجموع تلك الحروب بلغت خمس وعشرون حملة او معركة، قاد منها بنفسة سبع عشرة حملة، حقق في أغلبها انتصارات على الأفغان وزعيمهم "شير شاه سوري"، وعلى سبيل المثال وقعت معركة سرهند في شهر رمضان من سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م ، وفيها استطاع الامير اكبر بن همايون الذي قاد المعركة برفقة "بيرم خان" و"اسكندر خان"، ان ينزلوا هزيمة ساحقة بالجيش الافغاني الذي يقدر عدده بمائة الف مقاتل، وتمكن المغول

من مطاردة فلول الجيش الافغاني، واوقعوا بصفوفه مذابح كبيرة، وشكلت هذه الموقعة منعطفا تاريخيا جديدا امام المغول، اذ اتاحت لهم العودة لحكم الهند من جديد ، حيث دخل همايون مدينة"دلهي"، وقرأت الخطبة باسمه من على منابر مساجد المدينة [١٣٥]، ثم التقى في موقعة (باني بان Pany Pat) الثانية سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م "جلال الدين محمد أكبر" مع زعماء الأفغان الذين تحالفوا مع الزعيم الهندي (هيمو Hemu)، حيث ألحق المغول هزيمة نكراء بالأفغان والهندوس معا، وتم قتل الزعيم الهندوسي هيمو، وقد ترتب على هذه الهزيمة ، تتابع سقوط بقية الاماكن الهندية على يد المغول [١٣٦]، ، وفي سنة(٩٦٤هـ/١٥٥٦م) حقق الامبراطور جلال الدين اكبر انتصارات كبيرة في هذا العام، إذ نجح في فتح مدينتي دلهي واكرا ، واعادها الى سيادة المغول من جديد، حدث ذلك عقب انتصار المغول على الأفغان في موقعة (باني بات)، وقد خرج الأهالي وبايعوا سلطة المغول ، ثم أعقب الفتح، توجيه حملتين عسكريتين من دلهي الى مدينة (ميوات Mewat) ، بينما لاحقت الحملة الثانية فلول جيش المغول الذي يقوده سكندر سوري [١٣٧]. كما جاءت حملة "كواليار Gwalior"، سنة(٩٦٦هـ/١٥٥٨م)بقيادة الملك جلال الدين أكبر ضد العديد من المدن الهندية، من أبرزها فتح حصون مدينة"كواليار" الواقعة وسط الهند، واعقب تلك الحملة سقوط مدينة" جانبور" عاصمة اقليم "جانبور"الواقع الى الشرق من الهند. [١٣٨].

وجه الملك جلال الدين أكبر حملة عسكرية كبيرة لفتح "مالوا""، سنة(٩٦٨هـ/١٥٦٠م) التي أظهرت عصيانا هدد بشكل كبير مصالح المغول في الهند، وقد جاءت تلك التهديدات من قبل الزعيم الأفغاني "باز بهادر"ابن "شجاعت خان" الذي استقل بحكم تلك المقاطعة من ايام الحكم الأفغاني، لذلك عين الملك "أكبر" لتحقيق هذه المهمة ، "آدم خان"، و"بير محمد خان"، حيث واجهوا الزعيم الأفغاني في معركة حاسمة لصالح المغول، وهرب "باز بهادر" الى مرتفعات جبال خانديش الشمالية، وتابع "بير محمد خان" حملته باتجاه "آسير Asir""، و"برهانبور" واخضعهما، ثم زحف الى "سلطانبور"، وفتحها، وفتح "مالوا" وبيجاكاره". [١٣٩]، توجه جلال الدين أكبر بنفسه لفتح مدينة"تشيتور" سنة (٩٧٥هـ/١٥٦٨م)، بينما كانت

تحت قيادة الزعيم الهندوسي" رانا أودي سنك Rana Udi Singh "، الذي ترك فيها ما يقارب سبعة آلاف مقاتل، بقيادة القائد الراجبوتي" جاي مال Jai Mal"، وحينما وصلت طلائع الجيش المغولي الى أسوار المدينة، كان الزعيم الهندوسي قد اعتصم بالجبال والغابات القريبة منها، في حين أمر "اكبر" قادة الجيش المغولي بتدمير أسوار المدينة وهدم قلعتها، بعدما فرض عليها حصارا استمر طويلا، وقد امر "اكبر "المهندسون والنجارون والبناؤن ببناء سور حول القلعة، واثناء ذلك ، قتل العديد من المغول على يد الهندوس، الذين رموهم بالنار والمنجنيقات، الا ان إصرار المغول نجح في اسقاط المدينة، وعين الملك "اكبر" ، القائد "آصف خان" حاكما على المدينة.[١٤٠]، استطاعت القوات المغولية بقيادة الملك "جلال الدين أكبر" من اسقاط قلعة"كالنجار سنة(٩٧٧هـ/١٥٧٠م) "، التي تعد من كبريات القلاع الهندية واكثرها تحصينا، وهي من القلاع التي استعصت على الفاتحين المسلمين من قبل، وظل فتح القلعة حلم يراود العديد من قادة الفتح الاسلامي في الهند، الا انها خضعت آخر المطاف الى سيطرة المغول ، وذلك حينما اعلن حاكمها "راجا رام تشاندار Raja Ram Chandar "، الذي سارع الى اعلان استسلامه لقوات المغول، وذلك حينما ارسل مبعوثه الى ملك المغول معلنا خضوعه للعرش المغولي في الهند، ومسلما اياه مفاتيح القلعة، وبذلك فتحت قلعة "كالنجار" سلما.[١٤١]، زحف الملك "جلال الدين محمد أكبر" تجاه اقليم الكجرات سنة٩٧٩هـ/١٥٧٢م بهدف فتحه والسيطرة عليه، لما له من أهمية استراتيجية وتجارية هامة، وبينما فشل العديد من قادة الفتح الاسلامي الى الهند من السيطرة على هذا الاقليم ، الا ان الملك "اكبر" نجح في تحقيق ما عجزت عنه القوات الاسلامية السابقة، فزحف لفتح عاصمة الكجرات مدينة "احمد أباد"، ووصلها "اكبر" يوم الجمعة (١٤ رجب سنة ٩٧٩هـ/٤ جولاي ١٥٧٢م)وقرأت الخطبة باسم "اكبر"، وبايعه جميع الناس فيه.[١٤٢]، زحف الامبراطور المغولي "جلال الدين أكبر" بنفسة الى مدينة "كامباي Cambay "سنة٩٧٩هـ/١٥٧٢م للتخلص من التمرد الذي وقع هناك، حيث احتلها واخضعها لسيطرة الدولة المغولية، وفيها كان اول اتصال بين المغول ممثلة بالملك "اكبر" والبرتغاليين، الذين سارعوا الى ارسال بعثة تجارية لمبايعة المغول ، وتقديم الطاعة والولاء للعرش المغولي.[١٤٣]، فتح "كشمير"، سنة (٩٩٨هـ/١٥٨٩م)، كان فتح المغول لمقاطعة "كشمير" بدون

مقاومـة تـذكر ، حيث فرضـوا هيمنـتهم علـى المقاطعـة، وسـيطروا علـى عاصمتها مدينـة"سرنيجار"، وقد كانت هذه الحملـة بقيـادة" شـاه كـولي خـان محـرم، وراجـا بهقوان داس"، وعنـدما استتب الوضـع الأمنـي والسياسي ، قـام الامبراطـور"أكبـر" بزيـارة "كـشمير وكابـل". [١٤٤]، موقعـة "سـوبا Supa"في الدكن، سنة(١٠٠٦هـ/١٥٩٧م)وقعت هذه المعركـة بين المغول بقيـادة "خـان خانـان" بـأمر مـن "اكبـر"، و"تـشاندبيبي "إبنـة" حـسين نظـام شـاه"حـاكم "احمـدنكر"فـي مقاطعـة الـدكن الجنوبيـة، وكانـت قد جهـزت مـا يقـارب (خمسون الـف فـارس) لطـرد المغـول مـن مدينـة "بيـرار"، والتقـى الجمعان فـي موقعـة"سـوبا" الواقعـة جنـوب الهنـد "الـدكن"، ومـع ان المغـول فـشلوا بدايـة الامـر فـي حـسم المعركـة ، الا ان قيـادة الامبراطـور "اكبـر" للمعركة حسمت الموقف لصالح المغول. [١٤٥]

أدت المعـارك التـي قادهـا الإمبراطـور "جـلال الـدين محمـد ابكـر" الـى إعادة الهيمنة والسيطرة المغولية على شبه القـارة الهندية، بـل كانت عـودة قويـة وتحـت سـيطرة قيـادة سياسـية وعـسكرية بارعـة، دحـرت الخـصوم والمناؤين للسلطة المغولية، وارست قواعد مرحلـة تاريخيـة جديدة استمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

جدول بمعارك المغول في الهند في عهد جلال الدين أكبر

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائــدها	المصدر
١	موقعة"سـرهند"، ٩٦٣هـ/١٥٥٥م	جلال الدين اكبر	فرشته، ١٧٠/٢
٢	موقعــة"بــاني بــات"الثانيــة، ٩٦٤هـ/١٥٥٦م	جلال الدين اكبر	Ellphinstone,496
٣	فــتح "دلهــي"و"اكــرا"، ٩٦٤هـ/١٥٥٦م	جلال الدين اكبر	Elliot,5/253

٤	حملة "ميوات"، ٩٦٦هـ/١٥٥٨م	جلال الدين اكبر	Smith,40
٥	فتح"كواليار"، ٩٦٦هـ/١٥٥٨م	جلال الدين اكبر	Elliot,6/167-168
٦	فـــتح قلعـــة"رانتمبـــور"، ٩٦٧هـ/١٥٥٩م	جلال الدين اكبر	Ellphinstone,498
٧	فتح"مالوا"، ٩٦٨هـ/١٥٦٠م	بير محمد خان	البدايوني، ٥١/٢
٨	فتح"مايرثا"، ٩٧٠هـ/١٥٦٢م	-	Sharma,111
٩	فتح"تشيتور"، ٩٧٥هـ/١٥٦٨م	جلال الدين اكبر	Elliot,5/326-328
١٠	فـــتح"رانتهمبـــور "الثـــاني، ٩٧٦هـ/١٥٦٩م	جلال الدين اكبر	Elliot,328-329
١١	فـــتح قلعـــة"كالنجـــار"، ٩٧٧هـ/١٥٧٠م	جلال الدين اكبر	اكبر نامه، ٤٩٩/٢
١٢	فتح"أحمد آباد"، ٩٧٩هـ/١٥٧٢م	جلال الدين اكبر	Smith,110
١٣	فتح"كامباي"، ٩٧٩هـ/١٥٧٢م	جلال الدين اكبر	Sharma,125
١٤	موقعة"سارنال"، ٩٧٩هـ/١٥٧٢م	جلال الدين اكبر	Sharma,125-126
١٥	فتح"سورات"، ٩٨٠هـ/١٥٧٣م	جلال الدين اكبر	Sharma,126
١٦	فتح"باتنا"، ٩٨٠هـ/١٥٧٣م	جلال الدين اكبر	Sharma,127
١٧	موقعة"أحمدآباد"، ٩٨٠هـ/١٥٧٣م	جلال الدين اكبر	Elliot,5/356
١٨	فتح"حاجي بور"، ٩٨٢هـ/١٥٧٥م	جلال الدين اكبر	اكبر نامه، ٧٣/٣

١٩	فتح"تاندا"، ٩٨٢هـ/١٥٧٥م	جلال الدين اكبر	اكبر نامه، ٨٤/٣
٢٠	فتح"تاكوري"، ٩٨٢هـ/١٥٧٥م	خان خانان	اكبر نامه، ٣/١٠٠-١٠٦
٢١	موقعة"كوكنده"، ٩٨٣هـ/١٥٧٦م	كونوار مان سنك	Elliot,5/398
٢٢	فتح"كابل"، ٩٩٣هـ/١٥٨٥م	كونوار مان سنك	Sharma,142
٢٣	فتح"كشمير"، ٩٩٨هـ/١٥٨٩م	شاه كولي خان محرم	البدايوني، ٣٥٣/٢
٢٤	موقعة"سوبا"، ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م	خان خانان	Sharma,147-148
٢٥	فتح"أسير كاره"، ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م	خان خانان	Sharma,148

رابعا:المعارك الإسلامية في الهند في عهد الإمبراطور جيهان كير

ترك الإمبراطور "اكبر" دولة واسعة مترامية الأطراف، لم يبق الا القليل من الاقاليم الهندية لم تطالها يد السيادة المغولية، وبذلك خفف عناء المعارك والحروب امام ولده "جيهان كير، ١٠١٤هـ/١٠٣٧هـ - ١٦٠٥/١٦٢٨م"، ومع انه حكم قرابة ثلاث وعشرون سنة ، الا انه لم يحدث في عصره الا بعض المعارك البسيطة والتي لم يكن لها اثرا عميقا على تاريخ الهند وثقافتها، حيث بلغ عدد تلك المعارك سبع معارك، قاد بنفسه اربع منها، والباقية كانت تحت قيادة قادة آخرون، امثال"برويز خان"و"عاصف خان"، و"محبت خان"، و"مكرم خان"، ويبدو ان الأجواء التي أحاطت بالإمبراطور"جيهان كير"من فخامة وأبهة وثروة بالغة الفحش، جعلته يركن الى حياة الترف الباذخ ، ويغرق بالمجون والمخدرات والصيد واللهو، دون ان يكترث بسياسة شؤون الدولة، الأمر الذي جعل زجته الملكة"نورجيهان" تسيطر على صناعة القرار في كل شؤون الحكم،

فأصبحت تصدر الفرمانات ، وتعين وتعزل قادة الجيش والوزراء والقادة الكبار في الدولة، حتى ضربت العملة وقرأت الخطبة باسمها .

في السنة الأولى "١٠١٤هـ/١٦٠٥م "من اعتلاء الامبراطور"محمد جهانكير" عرش المغول ، أرسل حملته الأولى على "ميوار" تحت إمرة الأمير"برويز وعاصف خان"، والتقى جيش المغول بجيش الهند في موقعة " ديوير Dewir"، وتعتبر من المعارك المشهودة للمغول في تاريخ الهند، حيث لم يتمكن اي طرف من تحقيق النصر، ليعود الجيش المغولي الى العاصمة "دلهي". [١٤٦] أمر الامبراطور "جهانكير" قائده" محبت خان" على رأس جيش يتراوح اثني عشرة فارسا وستون فيلا، وثمانون قطعة مدفعية صغيرة محمولة على الجمال والفيلة، وقد أنفق الامبراطور المغولي على الحملة ما يزيد على (اثنين مليون روبية)ورغم ما حققه الجيش المغول من تقدم في ارض المعركة، الا انه عجز عن حسم المعركة لصالحه، مما دفع بـ"جهانكير" في العام القابل الى تغيير قيادة الجيش الذي ارسله الى فتح " ميوار"، ليكون بقيادة" عبدالله خان" الذي نجح في فتح"ميوار". [١٤٧]، نجحت قوات الجيش المغولي في السادس من مارس سنة ١٦١٧م من فرض سيطرتها على مدينة "ماندو "، حيث حصل المغول فيها على مكاسب مالية كبيرة كغنائم حرب، وتعتبر المدينة من المدن الهندوسية العريقة والتي اتخذها المسلمون مقرا لسيادتهم على المنطقة، وتقع هذه المدينة مسافة ٦٥ ميلا عن مدينة "اوجان ujjain ".[١٤٨]

كانت موقعة "خوخارا khukhara" سنة(١٠٢٤هـ/١٦١٥م)، في غابات "بيهار"الشهيرة وعرفت بـ"خوخارا"، حيث اشتهرت بالاحجار الكريمة المختلفة، واستطاع الامبراطور "جهانكير" من احتلالها والسيطرة على مواردها الثمينة ، وبذلك احتكرت الدولة المغولية في الهند الاحجار الكريمة وصناعتها لنفسها. [١٤٩]ثم في سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م، تم فتح مدينة"خوردا" بقيادة القائد المغولي الأمير مُكرم خان حاكم ولاية "اوريسا" حيث تقع هذه المدينة على حدود "أوريسا"وولاية "كولكنده"، وقد استسلم زعيمها الهندوسي "راجا بورشوتام داسraja purshutam das " للقوات المغولية. [١٥٠]

أتم المغول في عهد الامبراطور "جهانكير" سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م فتح مدينة "كيشتوار" الواقعة الى الجنوب من ولاية "كشمير"، وبعد أشهر أعلن حاكمها الهندوسي تمرده على سلطة المغول وعدم الالتزام بما تم الاتفاق عليه بينه وبين المسلمين ، الأمر الذي دفع بالمغول الى إعادة فتحها من جديد سنة ١٦٢٢م، وهي منطقة غنية بثروتها النباتية وخاصة الفواكه والزعفران [١٥١]

وفي سنة "١٠٤١هـ/١٦٣١م"، واجه الامبراطور "جهانكير" القوات البرتغالية في ميناء "هوكلي"، وسبب تلك المواجهة ما صدر من ممارسات عدائية من قبل البرتغاليين ضد الدولة المغولية، أبرزها القيام بمهام تبشيرية بين المسلمين ومناهضة لسياسة دولة المغول الاسلامية، وقد أسفرت تلك المواجهة بين الجانبين عن قتل حوالي عشرة الآف من البرتغاليين، بينما قتل من المسلمين حوالي الف مقاتل ، كما أسر المغول حوالي ٤٠٠ برتغالي بين نساء ورجال وصبيان. [١٥٢]

جدول بمعارك المغول في الهند في عهد جيهان كير

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائدهـــــــا	المصـــــــدر
١	حملـــة "ميـــوار"الأولــــى، ١٠١٤هـ/١٦٠٥م	برويز خـــان	Parasad,227
٢	حملـــة"ميـــوار"الثانيـــة، ١٠١٧هـ/١٦٠٨م	محبت خان	Parasad,246
٣	موقعة"ماندو"، ١٠٢٦هـ/١٦١٧م	جيهان كير	Parasad,253-254
٤	موقعة"خوخار"١٠٢٤هـ/١٦١٥م	جيهان كير	جيهان كيـر نامـه،

			٣٥-٣٤/١
٥	احتلال"خورده"، ١٠٢٧هـ/١٦١٧م	مكرم خان	Parasad,281
٦	فتح"كيشتوار"، ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م	جيهان كير	Sharma,208
٧	موقعـــة"مينـــاء هـــوكلي"، ١٠٤١هـ/١٦٣١م	جيهان كير	Bernier,177

خامسا:المعارك الإسلامية في الهند في عهد الإمبراطور شاه جيهان:

يبدو ان توسع الدولة المغولية الكبير والسريع في زمن الإمبراطور"جلال الدين اكبر"، أدى الى ظهور حالة من الإسترخاء بين زعماء وقادة الدولة المغولية في الهند، وتعمقت سياسة التراخي في عصر"جيهان كير"، الذي بدت في عهده شؤون الدولة المغولية في الهند تتراجع تدريجيا لصالح الثوار والمتمردين والطامعين في الإنفصال، ولم يختلف عنه كثيرا عصر ولده"شاه جيهان، ١٠٣٧هـ/١٠٦٩هـ - ١٦٢٨م/١٦٥٩م"، حيث لم يحدث نشاطا حربيا في زمانه، ولم نعثر له في المصادر التاريخية الا على تسع حملات ومعارك حربية ضد الخصوم والمناؤين، قاد منها ثلاث معارك فقط، والبقية جاءت تحت أمرة القادة"أعظم خان"، و "عبد الله خان فيروز جنك"، و"شايستا خان"، "وخان دوراني"، و"مردان خان".جاء هذا الفتح سنة ١٠٤٣هـ/١٦٣٢م كرد فعل من قبل إمبراطورية المغول على مواقف القائد "فاتح خان ابن مالك عنبر"الذي اعلن تمرده على القوات المغولية ، وخرج ايضا على نصوص الاتفاقيات بينه وبين المغول، أما مدينة"احمدنكر"فهي من المدن الرئيسية في ولاية الدكن الجنوبية، قام بفتحها القائد" أعظم خان" بينما" فاتح خان يستسلم ويعلن طاعته وولاءه للعرش المغولي وقرأت الخطبة باسم إمبراطور المغول"شاهجهان"، كما صكت العملة باسم الامبراطور كذلك.(١٥٣).

بـأمر مـن الإمبراطـور "شـاهجهان" زحـف الجـيش المغـولي سـنة ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م، تحت قيادة "عبدالله خان فيروز جنك" نحو "اوجاينا Ujjainia " و"كوهيبور kohipur "، حيث نجح في اخضاعها لسلطة المغول والقبض على حاكمهما اهندوسي "بارتابpartap". (١٥٤).

هاجم القائد المغولي "عبدالله خان فيروز جنك" بلاد "رانتمبور Rantanpur " سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م، وذلك بدوافع اخضاعها والسيطرة على مواردها وطرد حاكمها"بابوBabu "، الذي بدأ يمتلك قوة حربية كبيرة تهدد مصالح الامبراطورية المغولية في تلك المنطقة من الهند، وكذلك تحالف "بابو"مع الزعيم الهندوسي "آمر سنك"، استطاع المغول فرض هيمنتهم على "رانتمبور" وإلحاق الهزائم بقائدها ومن تحالف معه، وتم القبض على "بابو" وأرسل الى البلاط المغولي في "اكرا". (١٥٥)

فشل المغول بقيادة الامبراطور "جهانكير" من فتح "التبت الصغرى" سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م ، على الرغم من شن العديد من الحملات تجاهها، ولم يتم للمغول فتحها الا في عهد الامبراطور"شاهجهان"، حيث أمر جيشه بالتحضير لفتح "التبت الصغرى"وقام بتعيين القائد "ظفر خان"حاكم ولاية كشمير، وباشر هذا القائد اتصالاته بحاكم التبت"ابدل abdal" منذ سنة ١٦٣٤م، ووافق حاكم التبت حينها على مطالب المغول ألا وهي قراءة الخطبة باسم إمبراطور المغول "شاهجهان"، وتم توقيع معاهدة بين الجانبين، الا ان حاكم التبت نقض مواثيق المعاهدة بعد مرور اربع سنوات على توقيعها، وبسبب ذلك حرّك "شاهجهان" جيشا جديدا بقيادة "ظفر خان" سنة ١٦٣٨م، وعبر التبت الصغرى، واعلن حاكمها"ابدل"إستسلامه وأعيدت قراءة الخطبة بإسم إمبراطور المغول، كما وافق حاكم التبت على دفع ضريبة مالية سنوية بقيمة مليون روبية. (١٥٦)

وقعت خلال الفترة "١٠٣٨-١٠٤٩هـ/١٦٢٨-١٦٣٩م"، سلسلة من الحروب بين إمبراطورية المغول في الهند في عهد الامبراطور "شاهجهان" وبين مملكة آســام في أقصى شمال شرق الهند، حاول المغول فرض سيطرتهم على ذلك الأقليم الغني بموارده الطبيعية، وحققوا العديد من الانتصارات، منه فتح مدينة "كاجلي kajli" ومدينة "سامدارا samdhara "، الا ان حاكم آسام ويدعى "أهوم Ahom"استعادها ، ونتج عن ذلك توقيع اتفاقية سلمية بين المغول و"آسام"، وتبادلوا التجارة بين الطرفين. (١٥٧)

قاد فتح "بالماو Palamau "، سنة(١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)، القائد المغولي "شايستا خان" على رأس جيش يتكون من خمسة الآف فارس وخمسة عشر ألف راجل، استطاع بهم ان يخضع قلعة"بالماو"بعد سلسلة من الحروب الطاحنة راح ضحيتها المئات من الطرفين ، الهنود والمسلمين. [١٥٨]، تم احتلال قلعة "مالوا"ومدينتها الشهيرة على يد القائد المغولي "خان دوراني" سنة "١٠٥٤هـ/١٦٤٤م "، وذلك بعد حصار طويل فرضه على المدينة ، مما اضطر حاكمها "مارفي كوندMarvi Gond" الى الإستسلام، ثم عين القائد المغولي عليها شقيقه "علي كوند"ومنحه خمسمائة فارس وسبعمائة من حملة البنادق"Matchlock men". [١٥٩]

أرسل الإمبراطور "شاهجهان" حملة عسكرية تجاه مدينة بلخ في افغانستان بقيادة "الامير مردان خان وعلي مردان خان"سنة ١٠٥٥هـ/١٦٤٦م ، وذلك للحيلولة دون وصول قوات "ناظر محمد خان"حاكم بخارى الى ارض الإمبراطورية المغولية الشمالية، حيث راح يهددها اكثر من مرة، ونجح اولئك القادة من فتح "بلخ وبدخشان" والحصول على غنائم كبيرة، وهرب حاكم بخارى الى بلاد فارس. [١٦٠]

بعث الإمبراطور"شاهجهان"جيشا لإحتلال وفتح مدينة "بيجابور" سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م، والتي تعتبر من أهم وأبرز القلاع في ولاية الدكن جنوب الهند، حيث تخضع المدينة لسيطرة أسرة "عادل شاهي"، وقد استسلم قائد المدينة "سيدي مرجان" للمغول، وارسل ابنه حاملا مفاتيح المدينة الى الأمير"اورانجزيب"نائب الإمبراطور في ولاية الدكن، بعدها قرأت الخطبة بأسم الإمبراطور المغولي"شاهجهان". [١٦١]

جدول بمعارك المغول في الهند في عهد شاه جيهان

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائـدها	المصـــدر
١	فتح"احمد نكر"، ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م	أعظم خان	Saksena,126
٢	فتح"اوجانيا"، ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م	عبدا خان فيـروز جنك	لاهـوري، ٢٧١/١-٢٧٤
٣	فتح"رانتبور"، ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م	عبدا خان فيـروز جنك	لاهـوري، ٢٧٤/١-٢٧٦
٤	فـتح "التبـت "الـصغرى، ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م	شاه جيهان	لاهـوري، ٢٨١/١-٢٨٩
٥	معـارك"آسـام"، ١٠٣٨هـ/١٠٤٩هـ ١٦٢٨م/١٦٣٩م	شاه جيهان	Saksena,115-116
٦	فتح "بالماو"، ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م	شايستا خان	لاهـوري، ٣٥٦/١-٣٦١
٧	احتلال"مالوا"، ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م	خان دوراني	لاهوري، ٣٧٠/١
٨	حملـة"بدخـشان وبلـخ"، ١٠٥٥هـ/١٦٤٦م	مردان خان	Elliot,7/70-76
٩	فتح "بيجابور"، ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م	شاه جيهان	لاهـوري، ١٤٤/٢-١٦٧

سادسا:المعارك الإسلامية في الهند في عهد الإمبراطور اورانجزيب

شهد تاريخ السيادة المغولية على الهند في عهد الإمبراطور"محي الدين اورانجزيب، ١٠٦٩هـ/١١١٩هـ -١٦٥٩م/١٧٠٧م"، تطورا كبيرا على صعيد الحملات العسكرية وفتح العديد من اقليم الهند ، واستطاع "اورانجزيب" تحويل شبه القارة الهندية الى ولاية مغولية اسلامية متكاملة، ربط شمالها بجنوبها وشرقها بغربها، تحت قيادة واحدة ، ولم يركن الزعيم المغولي الجديد الى حياة الدعة والرفاهية والمجون، رغم وفرة الإغراءات التي تحيط به من كل صوب، الا انه برغم كل تلك المغريات المادية، وظفها جميعا في ساحات الجهاد والقتال على أرض الهند، ولما نستعرض خريطة الحروب والمعارك التي تحركت بأمر من الإمبراطور المغولي، فانها بلغت ثلاثون حملة عسكرية غطت معظم بلاد الهند ، قاد منها احدى عشر حملة، بينما الحملات الأخرى جاءت بقيادة العديد من رجالات الدولة، امثال:"شايستا خان"، و"خان خانان"، و"راجا جاي سنك"، و"خان جيهان"، و"الأمير محمد معظم"، و"الأمير محمد أعظم شاه"، و"الأمير محمد كام بخش"، و"حسين علي خان"، و"تربيت خان"، و"روح الله خان"، و"فتح الله خان".

جاءت الحملات الخمس الأولى التي قادها "اورانجزيب"، للإطاحة بعرش شقيقه"دارا شيكوه"المعين من قبل والده "شاه جيهان"، ففي سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م، حدثت اول موقعة عسكرية بين الأمير" اورانجزيب" والأمير "داراشيكوه" الذي ولاه والده "شاهجهان" عرش الهند بعدما ألم به مرض خطير، حيث بدأت الإمبراطورية المغولية تدخل في مرحلة من الصراع على السلطة بين ابناء "شاهجهان"، الأمر الذي طفق يهدد وحدة وتماسك الامبراطورية الكبيرة، بينما نجح "اورانجزيب" بإيقاع الهزيمة بجيش "داراشيكو" في موقعة "ساموكاره" التي تقع الى الشرق من مدينة "اكرا" بنحو ثمانية اميال، وقد هرب "دارا "الى مدينة دلهي. (١٦٢)

زحفت قوات"اورانجزيب"باتجاه البنجاب سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م للسيطرة عليها واخراج شقيقه "دارا شيكوه" منها، وقد جهز "اورانجزيب"جيشا كبيرا بقيادة "امير الأمراء شايستا خان" والشيخ مير

وقادة آخرون، ، وعند وصول الجيش الى مشارف البنجاب ، هرب "دارا"الى الملتان، بينما راحت اعداد كبيرة من جيش "دارا"ينضمون الى قوات "اورانجزيب"[١٦٣]. كما نجح "اورانجزيب"في سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م من احتلال مدينة دلهي حاضرة الإمبراطورية المغولية في الهند، وبذلك يكون "اورانجزيب" قد سيطر على اهم مراكز الدولة المغولية ، معلنا عن نفسه إمبراطورا جديدا عليها بدلا من شقيقه "دارا شيكوه"[١٦٤]. ثم وقعت معركة"خاجوا Khajwa" بين"اورانجزيب"وشقيقه"شاه شجاع"، وتم لإورانجزيب القضاء على قوات شقيقه والاستيلاء على "خاجواه" التابعة لمقاطعة "فاتحبور"[١٦٥].

من المواقع التي التقى فيها "اورانجزيب" مع شقيقه"داراشيكوه" ، موقعة "ديوراي Deorai"، سنة" ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م "، وهي على مقربة(٣ كم) من مدينة "أجمير" المشهورة، استطاع "اورانجزيب" ان يلحق الهزيمة بقوات شقيقه، حيث التجأ هاربا الى مقاطعة الكجرات، مما دفع "اورانجزيب" الى ارسال قادته الى اللحاق به ومطاردته[١٦٦].

عصفت العديد من الثورات والعصيان المسلح ضد دولة المغول المسلمين في الهند حينما الم المرض بالإمبراطور السجين"شاهجهان"، فوقعت اضطرابات في المناطق الشمالية الشرقية وهي المتاخمةلإقليم "آسام"، حيث شن "جايا دوهاج سنك" حاكم إقليم "آسام" العديد من الحملات ضد أراضي الدولة المغولية، ليشكل مصدر قلق وتوتر في محيط المنطقة، الأمر الذي دفع بالمغول بقيادة زعيمهم "اورانجزيب" الى تجريد حملة عسكرية بقيادة "خان خانان" ضد إقليم"آسام" وتمكن من احتلال مدينة "كوتشبهار" سنة ١٠٧١هـ/١٦٦١م ، وهي من أهم مدن إقليم "آسام"، في الثامن عشر من ربيع الأول[١٦٧]. بقيادة القائد المغول"خان خانان" الذي نجح في إسقاط مدينة"كوتشبهار" التابعة لإقليم"آسام"، جردت حملة عسكرية مغولية جديدة ضد عاصمة الإقليم للقضاء على حاكمها"جايا دوهاج سنك"، تحقق للمغول الانتصار في هذه الموقعة سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦٢م ليخضع إقليم "آسام" بالكامل لسيطرة المغول المسلمين، ومن حينها رُفعت راية الإسلام في عاصمة الإقليم مدينة" كره كون Karhgaon"، وقرأت الخطبة باسم الإمبراطور المغولي، كما سكت

العملات باسمه، ويعُتبر هذا الانتصار من الانتصارات الكبيرة التي تحققت للمغول المسلمين في الهند(١٦٨).

كان فتح الدكن سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٥م، من المعارك التي أعد لها المغول إعدادا عسكريا جيدا للقضاء على اقوى معاقل الهندوس في اقليم الدكن، قادها من جانب المغول القائد الهندوسي في جيش المغول "راجا جاي سنك Raja Jai Singh "، حيث كلفه بتلك الحملة الأمير محمد معظم بن اورانجزيب وكان حاكما للدكن يوم ذاك، وتمكن المغول من القبض على الزعيم الهندوسي "شيفاجي Shivaji "، الذي سارع من جانبه الى إعلان بيعته وتأييده للمغول، ومن يومها أضحت الدكن ولاية مغولية خالصة(١٦٩). وجه الإمبراطور المغولي "اورانجزيب" حملة عسكرية ضد مملكة بيجابور سنة١٠٧٦هـ/١٦٦٦م ، وعين ليقيادتها "راجا جاي سنك"و"ديلر خان"، وبلغ عدد الجيش ٣٣ الف فارس، واستهدفت الحملة الزعيم الأفغاني المعارض" عادل خان اللودي"، فرض المغول حصارا طويلا على بيجابور دام اكثر من ثمانية أشهر متواصلة، ولم يترك الجيش المغولي شجرا ولا قنوات و طرق الا وحطموها جميعا، ومع ذلك فشلوا في فتح "بيجابور" بسبب نقص المؤن(١٧٠) . في العام السادس من اعتلاء اورانجزيب عرش المغول في الهند ، وتحديدا سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٣م، وجه حملة ثانية ضد مملكة بيجابور الأفغانية المناوئة، والتي يتزعمها "بهلول اللودي"، وكانت الحملة بقيادة"خان جيهان"احد قادة الجيش المغولي، وبرغم سيطرة الجيش المغولي على كافة المناطق المحيطة بـ"بيجابور" ، إلا ان الجيش المغولي عجز عن فتحها واحتلالها، بل وقتل فيها عدد كبير من قادة الجيش المغولي، الأمر الذي جعل "اورانجزيب" يعود الى "دلهي" من حملته على أفغانستان(١٧١).

قرر الإمبراطور "اورانجزيب" الزحف بجيش المغول بنفسه للقضاء على تمرد الزعيم"قطب الملك ابو الحسن "زعيم"بيجابور"و"حيدر آباد"، وذلك في الرابع من شعبان ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م، الا ان الحملة لم تحقق غاياتها، (١٧٢)، ثم عين "اورانجزيب"القائد المحارب" غازي الدين خان فيروز جنك" ليقود الحملة لفتح "بيجابور"و"حيدرآباد"، وحقق انتصارا كبيرا ، وتم فتح المنطقة ومن حينها خضعت للهيمنة المغولية (١٧٣).

جدول بمعارك المغول في عهد اورانجزيب

الرقم	اسم الواقعة وتاريخ وقوعها	قائـــدها	المصـــدر
١	موقعة"ساموكاره"، ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م	اورانجزيب	مآثر عالمكيري، ٣-٤
٢	حملة "البنجاب"، ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م	شايستا خان	مآثر عالمكيري، ٤-٥
٣	احتلال"دلهي"، ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م	اورانجزيب	مآثر عالمكيري، ٦
٤	موقعة"خاجوا"، ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م	اورانجزيب	مآثر عالمكيري، ٦-٨
٥	موقعة"ديواري"، ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م	اورانجزيب	مآثر عالمكيري، ١٠-١١
٦	فتح"خضر آباد"، ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م	اورانجزيب	مآثر عالمكيري، ١٢
٧	فتح "دلهي"، ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م	اورانجزيب	مآثر عالمكيري، ١٢
٨	احتلال "كوشبهار"، ١٠٧١هـ/١٦٦١م	اورانجزيب	مآثر عالمكيري، ٢٤
٩	فتح اقليم"آســام"، ١٠٧٢هـ/١٦٦٢م	خان خانان	خافي خان، ١٣٠/5
١٠	موقعة"الدكن"، ١٠٧٥هـ/١٦٦٥م	راجا جاي سنك	خافي خان، ٢٧٢/5
١١	موقعة"بيجابور"، ١٠٧٦هـ/١٦٦٦م	راجا جاي سنك	خافي خان، ٢٧٧/5-٢٧٩
١٢	موقعة"بيجابور"الثانية، ١٠٨٣هـ/١٦٧٣م	خان جيهان	Elliot,7/293

١٣	حصار "رام دارا"، ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م	الأمير محمد معظم	Elliot,7/314-315
١٤	حرب "حيدرآباد"، ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م	خان جيهان	Elliot,7/318-319
١٥	حرب "بيجابور"، ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م	اورانجزيب	Elliot,7/321-322
١٦	فتح "بيجابور"، ١٠٩٧هـ/١٦٨٦م	خان فيروز جنك	Elliot,7/323-331
١٧	احتلال قلعة"ادهوني"، ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م	-	Elliot,7/336
١٨	احتلال"سامبها"، ١١٠١هـ/١٦٩٠م	الأمير محمد أعظم شاه	Elliot,7/337-338
١٩	حملة"بارنالا"، ١١٠٤هـ/١٦٩٣م	اورانجزيب	Elliot,7/346-347
٢٠	حصار "جنجي"١١٠٥هـ/١٦٩٤م	الأمير محمد كام بخش	Elliot,7/348-349
٢١	حرب "المهاراتا"، ١١٠٩هـ/١٦٨٧م	حسين علي خان	Elliot,7/362-363
٢٢	حرب "المهاراتا"و"ساراتا"، ١١١٠هـ/١٦٩٨	اورانجزيب	Elliot,7/363-366
٢٣	حصار"بارنالا"الثاني، ١١١١هـ/١٧٠٠م	-	Elliot,7/370
٢٤	حصار"باراس كاره"، ١١١٢هـ/١٧٠١م	تربيت خان	Elliot,7/370
٢٥	حصار"تشاندان ماندان"،	فتح ا خان	Elliot,7/370

	١١١٢هـ/١٧٠١م		
٢٦	حصار"خيلنا"، ١١١٢هـ/١٧٠١م	فتح ا خان	Elliot,7/370-371
٢٧	حصار قلعة"خاندانا"، ١١١٣هـ/١٧٠٢م	روح ا خان	Elliot,7/372-373
٢٨	احتلال قلعة"راج كاره"، ١١١٤هـ/١٧٠٣م	روح ا خان	Elliot,7/373-376
٢٩	حصار"واكنكيرا"، ١١١٥هـ/١٧٠٤م	اورانجزيب	Elliot,7/377
٣٠	حصار"واكنكيرا"الثاني، ١١١٦هـ/١٧٠٥م	اورانجزيب	Elliot,7/379

الهوامش

١) (الجوارنه، التنظيم الإداري لديوان العرض(الجند)في عهد الدولة الغزنوية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ص١١٠)

٢) Pandey,Early Medieval India,(Allahabad,1969),pp.27-28

٣) (البيهقي(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)تاريخ البيهقي، نقله الى العربية يحيى الخشاب وآخرون، بيروت، ١٩٨٢م، ص، ٤٩، ١٥٩، ١٦١

٤) البلاذري، ٤٤١-٤٤٥

٥) (جوارنه، قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عهد الدولة الغزنوية، منشورات أبحاث اليرموك، ١٩٩٧م ، العدد ١٣، ص ٢٩)

٦) (history of India,350)

٧) (زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين ، بيروت ، ١٩٨٦، ص٤٢-٤٣)

٨) (South Asia,A short history of the Sub-Contienent,Newjersy,1967,81)

٩) (فرشته، ١ ، ٩٠)

١٠) Barani,262

١١) (P.Saran,The Provincial Government of the Mughal Empire,Lahore,1976,261)

١٢) (Qureshi,p.143)

١٣) History of India,331

١٤) Saran,261

١٥) Sultan Mahmood of Ghaznin,1978,45)

١٦) البيهقي، ٣١١-٣١٢

١٧) Qureshi,142

١٨) Qureshi,142-143

١٩) Mughal Government,1951,234

٢٠) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج٢، ١٥١

٢١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤ ص ١٨١، ١٨٢

٢٢) الطبري ، ج ٤ ص ١٨١

٢٣) البلاذري، ص ٤٣٨. ابن الأثير، ج ٣ ص ٤٩

٢٤) البلاذري، ص ٤٣٨

٢٥) البلاذري، ص ٣٨٨

٢٦) البلاذري، ص ٤٣٨

٢٧) (الكوفي، ججنامه، ١١٨-١١٩)

٢٨) (الكوفي ، ١٦٣-١٧٤)

٢٩) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٤٥

٣٠) الكوفي، ٢١٤-٢١٦

٣١) البدايوني، منتخب التواريخ، ١٧/١-١٨

٣٢) ابن الأثير، ٣٩٦/٩

٣٣) البدايوني، ١٤/١

٣٤) البدايوني، ١٥/١

٣٥) البدايوني، ١٨/١-١٩

٣٦) البدايوني، ١/٢٠-١٢

٣٧) العتبي، تاريخ يميني، ٢/٩٤-٩٩

٣٨) العتبي، ١/٩٩

٣٩) البدايوني، ١/٢٥-٢٦

٤٠) (ابن الأثير، ٩/٣١٨

٤١) فرشته، ١/٢٠

٤٢) البدايوني، ١/٢١

٤٣) الجوارنه، قطاعات الجيش ووسائله الحربية في عهد الدولة الغزنوية، مجلد ١٣ ، عدد٢، ١٩٩٧م، أبحاث اليرموك، ص٤٢

٤٤) (ابن الأثير، ٩/٣٤٣)

٤٥) "(Hutton,London,1951,148-151/Pandy,15-16)

٤٦) الكامل، ٩/٣٤٥

٤٧) البدايوني، ١/٦٥

٤٨) البدايوني، ١/٧٢

٤٩) البدايوني، ١/٧٠

٥٠) Qureshi,178

٥١) (البدايوني، ١/٩٠)

٥٢) (البدايوني، ١/٩٠)

٥٣) (البدايوني، ١/٩١

٥٤) (البدايوني، ١/٩١-٩٨)

٥٥) البدايوني، ١/١٢١)
٥٦) (البدايوني، ١/١٢١)
٥٧) (البدايوني، ١/١٢٩)
٥٨) (البدايوني، ١/١٢٩)
٥٩) (البدايوني، ١/١٢٩)
٦٠) (البدايوني، ١/١٣٠)
٦١) (البدايوني، ١/١٣٢)
٦٢) (البدايوني، ١/٢٢١)
٦٣) (البدايوني، ١/٢٣٦)
٦٤) (البدايوني، ١/٢٤٩)
٦٥) (البدايوني، ١/٢٥٠)
٦٦) (البدايوني، ١/٢٥٠)
٦٧) (البدايوني، ١/٢٥٢)
٦٨) (البدايوني، ١/٢٥٢)
٦٩) (البدايوني، ١/٢٥٦)
٧٠) البدايوني، ١/٢٥٧)
٧١) (البدايوني، ١/٢٦٤)
٧٢) (البدايوني، ١/٢٦٥)
٧٣) (البدايوني، ١/٢٦٥)
٧٤) (البدايوني، ١/٢٨٣)

٧٥) (البدايوني ٢٦٥/١)

٧٦) البدايوني، ٢٦٦/١

٧٧) (Majumdar,307)

٧٨) (البدايوني، ٢٩٧/١)

٧٩) (البدايوني، ٢٩٩/١)

٨٠) (البدايوني، ٢٩٩/١)

٨١) (البدايوني، ٣٠٥/١)

٨٢) البدايوني، ٣٠٨/١

٨٣) البدايوني، ٣٥٢/١

٨٤) البدايوني، ٣٥٥/١

٨٥) (البدايوني، ٣٥٦/١)

٨٦) (البدايوني، ٣٥٩/١)

٨٧) (البدايوني، ٣٦٠/١)

٨٨) (البدايوني، ٣٦٠/١)

٨٩) (البدايوني، ٣٦٣/١)

٩٠) (البدايوني، ٣٦٤/١)

٩١) (البدايوني، ٣٩٩/١)

٩٢) (طبقات أكبري، ٢٩٧/١، ٣٠١)

٩٣) (البدايوني، ٤٠٤/١)

٩٤) (البدايوني، ٤٠٦/١)

٩٥) History of the Lodi,31-32

٩٦) History of the Lodi, 43

٩٧) (Hunter,Gazeteer,175

٩٨) Ain-i-Akbari,ii,274

٩٩) Ain-i-Akbari,ii,309

١٠٠) البدايوني، ٤١٣/١

١٠١) البدايوني، ٤١٤/١

١٠٢) البدايوني، ٤١٥/١

١٠٣) History of the Lodi,66

١٠٤) "(البدايوني، ٤١٥/١)

١٠٥) (البدايوني، ٤١٦/١)

١٠٦) البدايوني، ٤١٧/١

١٠٧) (البدايوني، ٤١٧/١)

١٠٨) (البدايوني، ٤١٩/١)

١٠٩) (البدايوني، ٤٢٢/١)

١١٠) (البدايوني، ٤٣٠/١)

١١١) (البدايوني، ٤٣٤/١)

١١٢) History of the Lodi,154

١١٣) (بابر، بابر نامه، ١٥٧)

١١٤) (ارسكن، ٤١٦/١)

١١٥) (BaberNama,427-431)

١١٦) (BaberNama,304-305)

١١٧) BaberNama,303-307)

١١٨) BaberNama,308

١١٩) (BaberNama,347-348)

١٢٠) BaberNama,351-352)

١٢١) (BaberNama,357)

١٢٢) (BaberNama,349-368)

١٢٣) (BaberNama,368-371)

١٢٤) (BaberNama,375-376)

١٢٥) (الفنستون، ٤٤٣، /شارما، ٤٦، ٧٠، ٧٢

١٢٦) الفنستون، ٤٤٣/شارما، ٤١-٤٣

١٢٧) شارما، ٤١-٤٣

١٢٨) شارما، ٥١-٥٢/الفنستون، ٢٥٠

١٢٩) شارما، ٧٣

١٣٠) (شارما، ٧٤)

١٣١) (كانقو، ٢٥٢-٢٥٣/شارما، ٧٤)

١٣٢) Qanungo,279-300)

١٣٣) (شارما، ٥٨)

١٣٤) (فرشته، ٢، ١٧٠)

١٣٥) الفنستون، ٤٩٦، ، ، ، شارما، ١٠٢

١٣٦) ""اليوت، ٢٥٣، ٥""الفينستون، ٤٩٦""

١٣٧) ""سميت، ٤٢""اليوت، ١٦٧/٦-١٦٨-٢٥٣""

١٣٨) "اكبر نامه، ٢/ ٢٩٣""البدايوني، ٥١/٢""

١٣٩) ""اليوت، ٣٢٦/٥-٣٢٨""

١٤٠) "" اكبر نامه، ٤٩٩/٢""شارما، ١٢١-١٢٢

١٤١) ""سميت، ١١٠""شارما، ١٢٤-١٢٥"

١٤٢) "شارما، ١٢٥""

١٤٣) (البدايوني، ٣٥٣/٢)

١٤٤) (شارما، ١٤٧)

١٤٥) (برساد، تاريخ جهانكير، ٢٢٧)

١٤٦) (برساد، ٢٤٦//شارما، ٢٠٢-٢٠٣)

١٤٧) (برساد، ٢٥٣-٢٥٤

١٤٨) (جهانكير، ١، ٣٤-٣٥)

١٤٩) (برساد، ٢٨١)

١٥٠) .(شارما، ٢٠٨)

١٥١) (بيرنير، ١٧٧، أي+دي، ٧، ٣١-٤٣)

١٥٢) (سكسينا، ١٢٦-١٣٩)

١٥٣) (سكسينا، ١١٧)(لاهوري، ١، ٢٧١-٢٧٤)

١٥٤) (لاهوري، ١ ، ٢٧٤-٢٧٦ //سكسينا، ١١٧)

١٥٥) (لاهوري، ١، ٢٨١-٢٨٩//سكسينا، ١١٣-١١٤)

١٥٦) (سكسينا، ١١٥-١١٦)

١٥٧) (لاهوري، ٢، ٣٥٦-٣٦١، ، سكسينا، ١١٨-٢٠)

١٥٨) (لاهوري، ٢، ٣٧٠-٣٧٢)

١٥٩) (اي ودي، ٧، ٧٠-٧٦)

١٦٠) (لاهوري، ١، ١٤٤، ١٦٧، ١٧٤)(سكسينا، ١٦٣-١٦٦)

١٦١) (مآثر عالمكيري، ٣-٤)

١٦٢) (مآثر، ٤-٥)

١٦٣) (مآثر، ٥-٦)

١٦٤) (مآثر، ٦-٨)(منتخب اللباب، ٢٤٤-٤٦)

١٦٥) (مآثر، ١٠-١١)

١٦٦) (مآثر عالمكيري، ٢٤)

١٦٧) (مآثر، ٢٤)(خافي خان، منتخب اللباب، ١٣٠/٥)

١٦٨) (اليوت ، خافي خان، ٥ / ٢٧٢، ٢٧٥)

١٦٩) (اليوت، خافي خان، ٥/ ٢٧٧- ٢٧٩)

١٧٠) (اليوت، خافي خان، ٧/ ٢٩٣- ٢٩٤)

١٧١) (اليوت، ٧، ٣١٩- ٣٢٠)

١٧٢) اليوت، ٧، ٣٢٣-٣٢٩)

الفصل الرابع

رعاية الدول الإسلامية للتعليم والثقافة في الهند





رعاية الدول الإسلامية للتعليم والثقافة في الهند

إذا كان من ثمرات الفتوح الإسلامي إلى بلاد الشام والعراق ومصر وشمال إفريقيا واسبانيا واسيا الوسطى والهند ، بروز مدن عربية إسلامية جديدة بفعل سياسة التغيير التي استحدثها العرب والمسلمون من خلال ابتكار العديد من الآليات والأساليب المفضية إلى نشر الدين والثقافة الإسلامية أو ما يعرف بسياسة تعريب أو أسلمه تلك المدن، فلقد أضحت مدن كثيرة مراكز ومجاميع لأنشطة متعددة الأغراض، سياسية وثقافية وعسكرية وعقائدية، ونتيجة لمؤثرات الحضارة الإسلامية وتمازجها مع ثقافات تلك المدن وشعوبها، فقد انعكس كل ذلك على تطور علمي وثقافي كبير فيها، وبرزت أسماء لمدن لمع تاريخها نشاطا وازدهارا في ظل حكم المسلمين، مثل دمشق وبغداد وهمدان ونيسابور وبخارى وسمرقند والقاهرة وقرطبة ، وغيرها العشرات من المدن التي أصبحت مراكز إشعاع حضاري يعزز المعرفة الإنسانية ويدفع بها نحو التقدم والرقي.

ومدن الهند التي غدت تحت سيطرة المسلمين، مثلها مثل المدن التي تأثرت تأثرا عميقا وقويا بهيمنة الإسلام وحركته التوسعية التي امتدت عبر قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا، وان كان فتح المدائن الهندية الكبيرة متأخرا، إلا أن ذلك لم يمنع تلك المدن من أن تأخذ دورها المؤثر في صناعة الثقافة الإسلامية ومعارفها المتنوعة ، كما وساهم المسلمون في جعل مدن هندية كثيرة مراكز علمية مبدعة ومبتكرة ، لا تقل إبداعا وابتكارا عن بقية المدن الإسلامية الأخرى في العالم الإسلامي، بل لا نبالغ حينما نذهب إلى القول بان مدن هندية كدلهي وأكرا ولاهور على سبيل المثال فاقت مدنا كانت أكثر منها تطورا وازدهارا في مضمار التعليم وصناعة المعرفة، لاسيما في الفترة الواقعة من القرن السادس الهجري وحتى القرن الحادي عشر للهجرة، وهي المرحلة التي شهدت فيها مدن إسلامية وعربية تراجعا ملحوظا في نشاطها العلمي والثقافي نتيجة لظروف سياسية تمثلت في الصراعات والنزاعات الداخلية من جهة، والاعتداءات الخارجية ، كالمغول والصليبيين وطرد العرب من اسبانيا، من جهة ثانية، في ذات الوقت برزت مدينة دلهي وغيرها من المدن الهندية كمراكز هامة من مراكز نشر المعرفة الإسلامية

والإنسانية بأنواعها، وظلت تلك المدن راعية لثقافة ومعارف الحضارة الإسلامية في الشرق قرون عديدة [١].

كان للتنوع العرقي والثقافي والمعرفي الذي مر على حكم المدائن الهندية وفي مقدمتها مدينة دلهي، أسباب مباشرة وراء تطور تلك المدن ، وهو كذلك مؤشر على التنافس بين الدول الإسلامية على وجه الخصوص، نحو إثبات دور كل مرحلة سياسية وما حملته من طموح سياسي وثقافي وعقائدي، لإبراز صورة المدن بأرقى حالاتها، لا سيما فيما يتصل بالجوانب التعليمية والثقافية، ومن هنا تجلت حالة التنافس بين المدن الهندية في إنعاش الحركة العلمية وتطويرها ، وضربت كل واحدة منها مثلا في ذلك التطور والازدهار، حتى حمل كل علماء الهند أسماء مدنهم ومراكزهم العلمية، وهو ما يعكس حالة التنوير في جنوب آسيا في عهد المسلمين، فهناك الدهلوي، واللاهوري، والفيروز آبادي، والحيدر آبادي، والسر هندي، واللكهنوي، والسندي، والكجراتي، والسورتي، والإله آبادي، والملتاني، والنا كوري، والبدايوني، والكشميري.

لم يظهر ما يشير إلى انتشار التعليم في المناطق الشمالية للهند في عهد العرب، ولم يصل إلينا أنهم قاموا بإنشاء مدارس تعليمية ، اللهم إلا تلك المحاولات التي كانت تقتصر فيها عملية التدريس على المساجد، وتنحصر ضمن إطار ضيق، تعليم القرآن وأمور الدين الإسلامي والعربية فقط، وحينما حققت الأسرة الغزنوية انتصاراتها الواسعة في الهند على يد سلطانها محمود بن سبكتكين الغزنوي(٣٨٨هـ/٩٩٨م – ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، ولانحسار النفوذ الإسلامي على المناطق الشمالية، فقد استقطبت مدينة لاهور اهتمام الدولة الغزنوية حين تحولت إلى مركز علمي يعج بالنشاط والحيوية، أخذ يغذي المنطقة بالمعارف العلمية، وكان أبرزها العلوم الإسلامية ذات الصلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، واللغة العربية.

وقد تعززت مكانة المدينة حينما قام على حكمها ألأسرة الغورية الأفغانية، بزعامة القائد قطب الدين أيبك مولى السلطان شهاب الدين الغوري، الذي جعل من المدينة مركزا يعج حماسة لنشر الإسلام وتعاليمه في بلاد الهند الشمالية، إلا أن المراكز التعليمية كالكتاتيب والمدارس والمعاهد لم تظهر بشكل يؤدي بالحركة التعليمية إلى التطور والازدهار.

والأسرة الغورية التي فتحت مدينة دلهي وجعلتها حاضرة الدولة الإسلامية في الهند، حققت مكاسب عديدة وأثرت في مجالات عقائدية وثقافية وسياسية على دلهي وبقية المدن الهندية الواقعة تحت النفوذ الغوري، وان لم تتطور الحركة العلمية والتعليمية في زمانهم ، إلا أنهم بذلوا كل الجهود من أجل إرساء قواعد الحكم السياسي للإسلام في المنطقة، مما سهل ويسر رعاية العلوم والمعارف أمام ورثتهم في حكم الهند، ألا وهم أسرة المماليك الأتراك(٦٠٢هـ/١٢٠٦م -٦٨٦هـ/١٢٨٦م)الذين حملوا أعباء مهام نهضة مدينة دلهي وبقية المدن الهندية الأخرى علميا وتعليميا، كالسلطان "شمس الدين لتتمش(٦٠٧هـ/١٢١٠م-٦٣٣هـ/١٢٣٥م) [٢]، الذي بادر إلى إنشاء مدرسة كبيرة في مدينة دلهي، ثم ما لبثت تلك المدرسة وان توسعت في عهد السلطان المملوكي"فيروز شاه"(٦٣٣هـ/١٢٣٥م-٦٣٤هـ/١٢٣٦م) [٣]، وفي عصره ، طفق بلاط السلطنة في دلهي يستقطب الكثير من العلماء من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، خصوصا أولئك الذين بدأوا يتعرضون للقتل والأذى والتشريد على يد الغزاة المغول الذين اجتاحوا بلاد الدولة الخوارزمية [٤]، وقد ساهم هؤلاء الذين هاجروا من آسيا الوسطى وإيران وأفغانستان في تطوير الحركة العلمية في بلاد الهند وحاضرتها مدينة دلهي، حيث جلبوا معهم ثقافة جديدة ومعارف مبتكرة، سواء أكانت دينية أم طبيعية، كما يعود إليهم الفضل في تنشيط الحركة العلمية في فترة حكم سلطنة دلهي وما بعدها [٥].

برز أعلام كبار في عهد السلطانيين "التتمش"و"فيروز شاه"، كان منهم الأديب والشاعر "مالك تاج الدين"، والمؤرخ الشهير"العوفي"، الذي ألف للسلطان كتاب"جوامع الحكايات" [٦]، كما توجت رعاية سلطنة دلهي المملوكية لحركة العلوم والتعليم في عصر السلطان"غياث الدين بلبن(٦٦٤هـ/١٢٦٥م-٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، حيث تم استيعاب كافة النازحين المشردين من علماء المسلمين من آسيا الوسطى وإيران وأفغانستان، الذين دفعت بهم وحشية المغول وبربريتهم إلى الهجرة إلى مناطق متفرقة ، منها الهند، وهم يحملون كفاءات علمية عالية في حقول معرفية متنوعة، فكان منهم الكتاب والشعراء والأدباء والفنيون والمعماريون والفقهاء والمحدثون واللغويون وغيرهم [٧]، ويعتبر السلطان "بلبن " بحق راعي ومؤسس الحركة العلمية في الهند ومدينة دلهي، إذ راح يستثمر وجود ذلك الكم

الكبير من العلماء الذي احتشد في عاصمة الدولة، في بناء المدارس والمساجد ودور التعليم بأنواعها المختلفة، ويؤكد المؤرخ"باراني"على أن السلطان "بلبن"وسعيا وراء النهوض علميا ومعرفيا بدولته، قد وضع برنامجا أسبوعيا لزيارة ومتابعة العلماء في مدارسهم ومساجدهم ومنازلهم، وتقديم كافة ضروب العون المادي والمعنوي لهم، تقديرا من جانبه لعلمهم وجهدهم في نشر المعرفة (٨)، كما قدم "باراني"نموذجا لأسماء العلماء والفقهاء وتخصصات الذين تولوا مهام التدريس في دلهي وغيرها من المدن الهندية الأخرى، وأكد على أن أولئك العلماء قاموا على تدريس كافة العلوم والمعارف المتعارف عليها في العالم يوم ذاك، فكان منهم الفلاسفة والأطباء والفلكيون والرياضيون والمؤرخون وعلماء اللاهوت والدين والموسيقى والعمارة والفنون وغيرها (٩).

أما الأسرة الأفغانية الخلجية(٦٨٩هـ/١٢٩٠م-٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، والتي أسسها "جلال الدين خلجي الأفغاني" من الأسر التي أولت رعاية العلوم والمعرفة عناية فائقة، بل وسخرت سلطاتها للتبشير إلى الإسلام والى نشر المعرفة والعلوم في معظم مدائن الهند ، متخذين من دلهي منطلقا علميا ومركزا يشع ثقافة على بقية المدن ، حتى أن السلطان "جلال الدين خلجي" كان يتمتع بثقافة علمية واسعة، فكتب العديد من الرسائل والمؤلفات، وكان يهوى كتابة الشعر، كما كان الروائي والفيلسوف الشهير "ملك سعد الدين خسرو"عالم المنطق والتاريخ، ومؤلف كتاب"تاج الخطيب"من بطانة السلطان الخاصة (١٠).

لم تتوقف سياسة الخلجيين نحو دعم وتطوير الحركة التعليمية في دلهي والمدن الهندية الأخرى بعد وفاة السلطان"جلال الدين خلجي، بل حافظوا على تلك السياسة في عهد معظم سلاطينهم، وظلت مؤسسات التعليم تقوم بتدريس كافة فروع المعرفة، ووفقا لرواية المؤرخ"باراني"، فهناك ست وأربعون أستاذا في تخصصات علمية مختلفة، جاءوا جميعا من بلاد ما وراء النهر وإيران ومصر (١١)، بل كان السلطان" فيروز شاه الخلجي"أحد أبرز سلاطين الأسرة الخلجية رعاية للعلم والتعليم، فبالإضافة إلى إعادة إعمار وبناء المدارس القديمة في مدينة دلهي، فقد قام ببناء مدارس جديدة مزدهرة، ووضع لتلك المؤسسات التعليمية قوانين وتشريعات ساهمت في تطورها وازدهارها، من ذلك تطبيق نظام الوقف على المدارس لتحقيق

اكتفاء في النفقات المالية على المدرسين وطلبة العلم (١٢)، كما أوقف أراضي خاصة بالمدرسين والتلاميذ (١٣).

لقد تميز عصر السلطان"فيروز شاه الخلجي"بحركة نشطة ومتطورة إلى حد ما في النقل والترجمة، والى جانب اهتمامات العلماء في نقل المعارف العربية إلى الفارسية وغيرها، فان السلطان أشرف بنفسه على ترجمة العديد من المؤلفات الهامة، حيث أمر بترجمة مجموعة من المؤلفات السنسكريتية(الهندية القديمة) إلى اللغة الفارسية، أبرزها الكتاب الشهير باسم"كتاب فيروز شاهي"في الطب والأدوية (١٤)، وقد ظهرت اهتمامات السلطان"فيروز شاه" بعلوم الطب والصيدلة والفلك، وصنف كتابا في الطب أسماه"طبي فيروز شاهي"، ثم دفعه اهتمامه بعلوم الفلك إلى بناء مرصد فلكي في مدينة دلهي (١٥)، وحينما تعرضت مدينة دلهي وبقية المدن التابعة للمسلمين في الهند لاجتياح تيمورلنك، وما نتج عن ذلك من خراب ودمار طال كل منشئات الدولة والناس ودور العلم، وكذلك هجرة العلماء وطلبة العلم إلى مناطق تؤويهم وتعصمهم من ويلات المغول، ومما يؤسف له أن حال المسلمين بقي على حالة التردي إلى أن جاءت الأسرة اللودية الأفغانية وأعادت بناء دلهي والمدن الأخرى من جديد (١٦).

أما دولة آل تغلق(٧٢٠هـ/١٣٢٠م-٨١٥هـ/١٤١٢م)ممثلة بسلطانها "غياث الدين تغلق"، هي واحدة من الأسر الإسلامية التي حكمت الهند وأبدت رغبة جامحة في رعاية التعليم والاهتمام بالمعلمين والعلماء، بل وحصل في زمانهم العلماء وطلبة العلم على امتيازات مادية ومعنوية فاقت امتيازات من سبقهم من العلماء، حتى وصف المؤرخ الهندي"فرشته"السلطان"غياث الدين تغلق"بأنه كان أحد علماء عصره، واليه يرجع الفضل في تطور المعارف والعلوم الفارسية في شبه القارة الهندية، كما برز في هذا العصر علماء ومؤرخون ورياضيون وفلكيون وفلاسفة كبار (١٧)، وأشار الرحالة "ابن بطوطة" إلى مجموعة من العلماء في بلاط الدولة التغلقية ، ذكر منهم "شهاب الدين الكازروني"و"ناصر الدين الترمذي" وغيرهم (١٨).

أما السلطان"فيروز تغلق، ١٣٥١م-١٣٨٨م"، فقد كان هو الآخر شغوفا في تطوير العلوم في شبه القارة الهندية، ورعى العلماء والأدباء والشعراء ، ومنحهم امتيازات كبيرة وكثيرة، حتى أن السلطان كان يهوى

مطالعة التاريخ، ولذلك فقد ظهر في عهده اثنان من كبار المؤرخين المسلمين في الهند، هما :المؤرخ ضياء الدين باراني، والمؤرخ شمس سراج عفيفي، الذين دونوا تواريخهم بأمر من السلطان، اهمها كتاب "تاريخ فيروزشاهي"، وعندما فتح السلطان "نكركوت"وقع تحت يده مجموعة ثمينة من كتب الهنود القدماء مكتوبة باللغة الهندية القديمة"السنسكريتية"، حيث بلغ عددها ما يزيد على ألف وثلاثمائة كتاب، في مختلف العلوم والمعارف والفنون، وأمر بترجمة ثلاثمائة كتاب من كتب الرياضة والنجوم والأدب والموسيقى إلى اللغة الفارسية ، حيث كلف للقيام بهذه المهمة العظيمة العلامة"عزيز الدين خان خانان"، وجاءت تلك المجموعة المترجمة تحت عنوان "دلائل فيروز شاهي" [١٩] .

من الدول الإسلامية التي رعت التعليم في الهند ومدائنه المختلفة، وساهمت في تطوير العلوم والثقافة الإسلامية هي أسرة الأفغان اللودية(٨٥٥هـ/١٤٥١م-٩٣٠هـ/١٥٢٦م)، ويعتبر السلطان "بهلول لودي"وأحفاده من بعده بحق من محدثي عصر النهضة العلمية الجديدة في الهند ، حتى كان لسياسة السلطان "اسكندر لودي" العلمية صدى واسع في أرجاء شبه القارة الهندية، وقد تأثر بتلك السياسة الإصلاحية معظم أمراء ونبلاء وقادة الدولة وحتى وصل الاهتمام بالتعليم إلى قطاعات واسعة من عامة الناس، الأمر الذي بعث في الوسط الرسمي والشعبي روح النهضة والتطور في مجال التعليم، حتى المنتسبين إلى طائفة الهندوس وجدوا أمامهم فرصا كبيرة للانخراط في مدارس المسلمين في دلهي وغيرها من المدن الهندية، وذلك نتيجة لتوجهات ورغبات قادة الدولة في نشر التعليم بين الناس، مسلمين وغير مسلمين [٢٠]، بل وغدا العديد من رجالات الدين الهندوسي(البراهمة)أساتذة ومدرسين في مدارس المسلمين ومعاهدهم [٢١]، كما وتطورت علوم الترجمة تطورا انعكس على ازدهار المعرفة والعلوم بشكلها العام، ونقلت العديد من الكتب الهندية المؤلفة باللغة السنسكريتية إلى اللغة الفارسية، كان منها كتب "الركفيدا"في الطب، وسميت أيضا باسم السلطان"طبي سكندري"، الذي أمر بترجمته السلطان "سكندر لودي"سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م، على يد "بهوا خان، Bhoa Khan"[٢٢].

حافظت المدن الهندية وفي مقدمتها مدينة دلهي، على مكانتها العلمية عند المسلمين، وذلك بالرعاية والعناية الفائقتين التي أبداها أباطرة

المغول المسلمين في الهند(٩٣٢هـ/١٥٢٦م-١١١٩هـ/١٧٠٧م)، حيث توجهت سياسة الدولة نحو نهضة علمية عمت سائر المدن الهندية، وقد بلغت المدينة الهندية ذروة التطور والازدهار في عصر الإمبراطور "جلال الدين محمد اكبر"(٩٦٣هـ/١٥٥٦م-١٠١٤هـ/١٦٠٥م)، فبرغم أمية الملك المغولي، وقلة معارفه العلمية، إلا انه سعى إلى إبراز الجوانب التعليمية في الهند وجعلها ظاهرة تستوجب التقدير، فإلى جانب اهتماماته ببناء المدارس والمعاهد العلمية المختلفة، فقد نجح في سياسة التوفيق بين المسلمين والهندوس، وجعلهم يجلسون معا على مقاعد الدراسة والتعليم دون التمييز بينهما في الحقوق والواجبات، يتعلمون صنوف المعارف، كالفلسفة والطب والصيدلة وعلوم اللاهوت والتاريخ والحساب والفلك وهندسة العمارة والفنون والمنطق علوم الزراعة والعلوم الإسلامية المختلفة [٢٣].

وعلى العموم، فان معظم أباطرة المغول ، كجهانكير، وشاه جيهان، واورانك زيب، جميعهم اهتموا بإقامة المنشآت التعليمية والمدارس والمعاهد في مدينة دلهي وبقية المدن الهندية الأخرى، إلا أن نصيب مدينة دلهي كان يفوق غيرها من المدن من حيث عدد المؤسسات التعليمية وعناية الدولة بها، ولذلك نجدهم يوفرون كافة احتياجات تلك المدارس من خلال منحها أوقافا واقتطاعات خاصة بها تقوم على تمويلها ماليا، على أن المدارس التي مارست التعليم الديني هي في أغلبها تكون في المساجد ومنازل العلماء والقضاة والفقهاء، وقد انتشرت هذه الظاهرة في معظم المدن والقرى الهندية في فترة الحكم الإسلامي [٢٤]، ومما يعد من مفاخر العهد المغولي في الهند ، تطوير صناعة الورق ، التي يسرت عملية التأليف والتدوين بين العلماء وطلبة المعارف، لتنتشر تلك الصناعة في انحاء متفرقة من شبه القارة الهندية، بينما كان اكبر المصانع في مدينة "سيالكوت" [٢٥].حتى المرأة الملكية في بلاط المغول أبدت رعاية واهتماما كبيرين تجاه العلوم والثقافة، وسعين الى تطويرها من خلال تأسيس معاهد علمية خاصة، وكذلك توفير مرتبات مالية مجزية للعلماء والمدرسين، فثمة زوجة الإمبراطور همايون"بيكه بيكم"التي أنشأت معهدا على مقربة من ضريح زوجها [٢٦]، كذلك مربية الملك اكبر"مهام انكه"التي أنفقت أموالا طائلة على التعليم ، وأسست مدرسة في مدينة دلهي، والحق بها مسجد سمي "خير المنازل" [٢٧].

المؤسسات التعليمية:

بدا على المدن الهندية في عهد المسلمين ازدهارا علميا ومعرفيا كان له اكبر الأثر في تطور العلوم الإنسانية، حيث كثرت في اغلب مدنها وقراها المدارس والكتاتيب لنشر العلوم والثقافة الإسلامية وما يتصل بها من علوم عربية، وليس ثمة اختلاف في سياسة التعليم التي انتشرت في معظم المدن الهندية أيام حكم المسلمين، عن غيرها من السياسات التعليمية في البلدان العربية والإسلامية الأخرى، فمن خلال معالجتنا لمصادر الحضارة العربية الإسلامية ، يتضح أن هناك وحدة مشتركة تسيطر على مناهج التعليم في أنحاء العالم الإسلامي، لاسيما ذات الصلة بالعلوم الإسلامية بأنواعها المختلفة، وكذلك الحال بالنسبة لبناء المدارس والكتاتيب والمساجد والمكتبات، بهدف تطوير التعليم وإشاعة المعرفة والوعي الثقافي بين جمهور الناس، وان وجد اختلاف بين التعليم في الهند في عهد المسلمين وبين بقية بلدان المسلمين، فلا يتعدى مضمار اللغة فقط، إذ أن اللغات التي كانت تنتشر في الهند هي لغات متنوعة، وكذلك هناك ثقافات متنوعة أيضا، فهناك اللغة الفارسية واللغة العربية واللغة الهندية (السنسكريتية)واللغة الأردية، وذلك بحكم الموقع الجغرافي والتباين العرقي اللذين فرضا نفسيهما على دول الإسلام في الهند، وهو ما لم يتوفر في أي منطقة عربية وإسلامية أخرى، ويلاحظ أن التعليم في الهند انقسم إلى قسمين:تعليم عام ، وتعليم خاص.

فالتعليم الخاص، لم يتعد بعض زوايا المساجد ودور الملوك والسلاطين والعلماء والفقهاء، إذ لم نعثر على مدارس خاصة ومستقلة تقوم على التدريس، بل وجدنا في المصادر نماذج تشير إلى أن هذا النوع من التعليم انحصر في الغالب في تدريس وتعليم أبناء الملوك والسلاطين، فالسلطان المملوكي"غياث الدين بلبن"جعل من الشيخ "فصيح الدين الدهلوي"، وهو احد فقهاء الهند الكبار، مدرسا ومربيا لأولاده، ويشرف على تدريسهم علوم القرآن والسنة واللغتين العربية والفارسية [٢٨]، وكذلك الإمبراطور المغولي"جلال الدين اكبر"الذي خصص لتعليم أبنائه احد العلماء الكبار، وهو الشيخ"أبو الخير بن المبارك الناكوري الدهلوي" [٢٩]. أما الإمبراطور "شاه جيهان" فقد عين الشيخ"علي بن محمد المقيم الخطاط"معلما ومربيا لابنه "عالم كير" [٣٠]، ومنه تعلم "عالم كير"أنواع الخطوط العربية،

كالشكسته، والنسخ، والنسخ تعليق، والكوفي والفارسي، كما جعل "الشيخ القاضي حيدر بن أبي حيدر الكشميري"، معلما لحفيده"محمد معظم" (٣١)، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وتكاد تكون عند جميع الملوك والسلاطين المسلمين الذين حكموا الهند في عهود مختلفة.

وفي مجال الحديث عن التعليم العام، فانه سيطر على مسار الحركة التعليمية في كافة المناطق الهندية الخاضعة لحكم المسلمين، حيث كان بمقدور طلبة العلم تحصيل علومهم في أماكن مخصصة لهذا الغرض، كالمسجد، والخانقاه، والمدرسة، والكتاب، ونستطيع أن نقسم هذه المدارس إلى ثلاثة أقسام:

١. المدرسة الدينية، وهي التي هدفت إلى نشر الإسلام وعلومه المختلفة، كالقرآن والسنة وعلوم الفقه وعلوم اللغة العربية.

٢. المدرسة الهندية –الفارسية(Indo-Persian)، والتي ساهمت في نشر العلوم الهندسية، لاسيما العمارة والزخرفة والنقش والمنمنمات والرسم والموسيقى والتصميم، وقد طور هذه المدرسة، وزير البلاط المغولي"أبو الفضل الناكوري"، في الوقت الذي حظيت به هذه المدرسة برعاية فائقة ومباشرة من قبل أباطرة القصر المغولي في الهند (٣٢).

٣. المدرسة الفارسية البحتة(Purely Persian)، والتي عنيت بتعليم الأدب والمنطق والفلسفة، واشتهرت أيضا بعلمي النقل والترجمة، وقد حظيت هذه المدرسة بدعم النبلاء والقادة الكبار في الدولة، وخاصة أولئك الذين تعود بهم عروقهم إلى الأصول الفارسية (٣٣).

المدارس والمراكز التعليمية:-

أما مراكز التعليم التي أنشأها المسلمون في الهند، فهي المدارس المستقلة أو المدارس الملحقة بالمساجد، وهي الكتاتيب، والخانقاه، ويشير المؤرخ الباكستاني"قريشي"إلى أن سلطنة دلهي الإسلامية كانت تمتلك أفضل المراكز التعليمية في كافة حقول المعرفة، ونبهر عندما نقرأ بعض الروايات التي تتحدث عن وجود مئات المدارس والمعاهد العلمية، إلى

جانب المساجد والخانقاه[٣٤]، كما عرفت إمبراطورية المغول بالدولة الراعية للثقافة والتعليم وفي عصرها انتشرت آلاف المدارس في كل مدينة وقرية من ارض الهند[٣٥] .

المدارس في دلهي:

١. **المدرسة المعزية**، من أعظم المدارس الإسلامية التي بنيت في مدينة دلهي، كان إنشاؤها سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، وذلك بأمر من السلطانة المملوكية "رضية بنت التتمش" [٣٦]، وكان يدرس فيها العلامة الشيخ "منهاج الدين على بن اسحق البخاري الدهلوي [٣٧].

٢. **المدرسة الناصرية**، يرجح بان باني هذه المدرسة هو السلطان المملوكي"التتمش"، وقد عين العلامة المؤرخ"أبا عثمان سراج الدين الجوزجاني"مديرا وقيما لهذه المدرسة، وذلك بأمر من السلطانة "رضية"، ثم تولى أوقاف المدرسة سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م [٣٨].

٣. **مدرسة فيروز شاه**، أسست هذه المدرسة للتحصيل العلمي العالي، وأقيمت على الحوض الخاص بقصر السلطان "فيروزشاه"، ويروي المؤرخ"باراني"أن معظم العلماء في عصر السلطان المذكور تعاقبوا على التدريس في هذه المدرسة، وأشهرهم، الشيخ"جلال الدين الرومي"، والشيخ"يوسف جمال الحسيني" ، وقد درس "جلال الدين الرومي" علوم الفقه والحديث والتفسير [٣٩].

٤. **مدرسة نواب شاه روشن الدولة**، مع انه لا يعرف تاريخ بناء هذه المدرسة، إلا أنها تعتبر من مشاهير المدارس القائمة على تعليم العلوم الدينية في مدينة دلهي، ودرس فيها علماء كثر، منهم العلامة"محمد عطيف البدايوني(ت ١١٤٠هـ/١٧٢٧م) [٤٠].

٥. **مدرسة تولا نبي** ، أسست بأمر من السلطان "اسكندر لودي"الأفغاني، وخصصها للشيخ"عبد الله تولا نبي"والذي اشتهرت المدرسة باسمه،

ويعتبر من كبار العلماء والأدباء المشهورين في الهند، عين مديرا للمدرسة، ومنحه السلطان لقب ملك العلماء، درس فيها المنطق والفلسفة، وكان كتاب "شرح الشمسية "للرازي، مقررا لدراسة المنطق فيها (٤١).

٦. **مدرسة الشيخ ﺎء الدين**، بناها الشيخ"سماء الدين" المتوفى سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م)في مدينة دلهي، واحتوت على أعداد كبيرة من طلبة العلم، وقد درس فيها الشيخ" عبد الغفور"والشيخ"المفتي جمال الدين الدهلوي" (٤٢).

٧. **مدرسة الشيخ فريـد**، بنا المدرسة الشيخ" علاء الدين الدهلوي" تخليدا لذكرى الشيخ الصوفي" فريد الدين جانق"، وذلك في عصر الإمبراطور المغولي "همايون شاه" سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م (٤٣).

٨. **مدرسة مهام بـيكم**، أنشأت المدرسة الأميرة "مهام بيكم" مربية ومرضعة الملك المغولي"جلال الدين اكبر"، وذلك سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م، ثم بنت بجوارها مسجدا كبيرا (٤٤).

٩. **مدرسة الشيخ عبـد ا ـق ا ـدث**، أسس هذه المدرسة العليا الإمبراطور المغولي "جيهان كير"، تكريما للشيخ الداعية"عبد الحق بن سيف الدين"، وقد اهتمت هذه المدرسة في نشر الدعوة الإسلامية في دلهي وأنحاء متفرقة من الهند، وساهمت المدرسة في تطور وازدهار العلوم والمعارف الإسلامية بأنواعها المختلفة في الهند، كما ولعبت دروا مميزا في نشر الإسلام في ربوع الهند، وقام على خدمتها معظم علماء وفقهاء ذلك العصر (٤٥).

١٠. **مدرسـة شـاه جيهـان(دار البقـاء)**، أنشأها إمبراطور المغول"شاه جيهان" ما بين سنة ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م وسنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م، على مقربة من المسجد الجامع في العاصمة دلهي، وتم تعيين العلامة الشيخ"مولانا يعقوب البيانوي" مديرا للمدرسة بمرسوم ملكي خاص، وقد أعيد بناء هذه المدرسة بعدما

تعرضت للخراب والدمار سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م، ثم دمرت تماما في حرب الاستقلال الهندية ضد الاستعمار البريطاني سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م [٤٦].

١١. **مدرسة فاتح بور بيكم**، بنت هذه المدرسة الملكة المغولية"نواب فاتح بوري بيكم" إحدى زوجات الإمبراطور "شاه جيهان"، حيث جاءت إلى جوار مسجدها الشهير بـ"فاتح بوري مسجد"، وذلك سنة ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م، وقد بنيت المدرسة من الرخام والقرميد الأحمر، وهو ما أضفى عليها شكلا معماريا وهندسيا غاية في الجمال والروعة، أما المسجد فقد احتوى على غرف وقاعات صفية للمدرسين والتلاميذ [٤٧].

١٢. **مدرسة أكـ أبادي بيكم**، بنتها الملكة المغولية "أكبر أبادي بيكم"إحدى زوجات الإمبراطور"شاه جيهان"، وذلك في دلهي سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، وبقيت هذه المدرسة تؤدي دورها الهام في نشر التعليم والعلوم الاسلامية حتى أواخر العصر المغولي، وقد تعرضت للخراب والدمار على يد الإنجليز في حرب الاستقلال سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م[٤٨].

١٣. **مدرسة غازي الدين خـان**، وهي من أكبر المدارس التي بناها المسلمين في الهند، بناها "غازي الدين خان" رئيس وزراء البلاط المغولي في عهد الإمبراطور"احمد شاه بهادر"، ورئيس وزراء الإمبراطور المغولي"عالم كير الثاني"، وذلك سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، حيث ، بنيت خارج مدينة دلهي، وصمم للمدرسة ثلاث شرفات من الشمال والشرق والجنوب، وتم بناء مسجد فخم من الجهة الغربية، وقد حول الانجليز المدرسة عن طريق شركة الهند الشرقية إلى مدرسة لتعليم اللغة والثقافة الانجليزية[٤٩]، وقد درس بها الشيخ المحدث"مولانا فخر الدين الدهلوي" صاحب المؤلفات الكثيرة في علوم الحديث والفقه، وله شرح على صحيح مسلم باللغة الفارسية[٥٠].

١٤. **مدرسة شاه و ا الدهلوي**، بناها مولانا الشيخ" شاه ولي الله الدهلوي"وهو من كبار المحدثين في شبه القارة الهندية، وتعتبر من أهم المدارس التعليمية التي ظهرت في بلاد الهند في عهد المسلمين، وذلك من حيث تطور علومها وأساليب التدريس فيها، بل وأصبحت من أهم المراكز التعليمية في نشر العلوم الإسلامية في الهند قاطبة (٥١).

١٥. **مدرسة م له**، تم بناء هذه المدرسة على يد الأمير"مير جمله"، أحد نبلاء وقادة الدولة المغولية في عهد الإمبراطور"عالم كير الأول"، وتعرضت المدرسة للدمار والخراب مع تقادم الزمن (٥٢).

١٦. **مدرسة عناية ا خان**، وهي احد المدارس الإسلامية في دلهي، تعرضت للهدم ولا يعرف لها اثر في هذا الوقت، وقدمت المدرسة خدمة رائعة وجليلة في نشر المعارف الإسلامية في الهند (٥٣).

١٧. **مدرسة والدة غيض الدين خان**، بنتها والدة"غيض الدين خان" في دلهي، ثم تغير أسمها لتصبح باسم الشيخ"فخر الدين الدهلوي"، واشتهرت أيضا باسم المدرسة الفخرية، وكان الشيخ فخر الدين من أبرز علماء الهند في عصره (٥٤).

١٨. **مدرسة داريبا بازار**، أنشأت المدرسة على مقربة من سوق داريبا في مدينة دلهي، والى جانب مسجد"سنهيري"، حيث قام على بنائها السيدة"نواب روشن الدولة"، وذلك سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م، في عهد الإمبراطور المغولي"محمد شاه"، وبقيت المدرسة تؤدي رسالتها العلمية حتى سقوط دولة المغول، فحولها الانجليز إلى مخفر للشرطة (٥٥).

١٩. **مدرسة إرادة مند خان**، أسست هذه المدرسة في دلهي سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م، في عهد الإمبراطور"محمد شاه"، على مقربة من

سوق داريبا في دلهي، وقد بناها الشيخ"نواب شرف الدولة إرادة مند خان" [٥٦].

٢٠. **مدرسة نواب شرف الدولة**، بنيت في مدينة دلهي في القرن الثامن عشر في موقع حديقة الزهور ، ويرجح أن "نواب شرف الدولة"هو الذي قام على تأسيسها [٥٧] .

٢١. **مدرسة شاه حسـ** ، بناها "شاه حسين" في بلبي خانا في دلهي، وذلك سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م، واشتهرت بتدريس العلوم الدينية [٥٨] .

٢٢. **مدرسة يب الدولة خان**، أنشأها في دلهي" نجيب الدولة خان"، وجعلها تحت إشراف الشيخ"ولي الله الدهلوي"، لتصبح مركزا متقدما في نشر الدعوة الإسلامية، وترسيخ دعوة الإصلاح والتجديد التي تبناها "ولي الله الدهلوي" في شبه القارة الهندية [٥٩] .

المدارس في السند:

١. **ا درسـة الف وزيـة،** أسست على يد الشيخ" نصير الدين قباتشا Qabacha"، حينما كان واليا على إقليم الملتان، وقد عين العلامة"منهاج الدين أبو عمر عثمان الجوزجاني"مشرفا ومديرا على المدرسة المذكورة سنة ١٢٢٤م [٦٠].

٢. **مدرسة ا لتان،** شيدت هذه المدرسة على مقربة من ضريح شيخ الإسلام"بهاء الدين زكريا"وقد درس فيها مجموعة من العلماء، منهم الشيخ"موسى"والشيخ"مجد الدين"، بينما كان الشيخ"أبو الفتح بن محمد بن زكريا" المدير على المدرسة[٦١] .

٣. **مدرسة سيوستان،** لقد انتشرت العديد من المدارس العلمية في منطقة سيوستان التابعة لولاية السند، وعندما زار الرحالة المغربي ابن

بطوطة المنطقة في عهد السلطان"محمد بن تغلق"، قام بزيارة إلى هذه المدرسة سنة ١٣٣٣م [٦٢]، وقد قال ابن بطوطة في رحلته:"ونزلت بتلك المدينة(سيوستان)بمدرسة فيها كبيرة، وكنت أنام على سطحها[٦٣].

٤. **مدرسة كـار**(Bhukkars)، أسست سنة ١٧٤٧/ وفقا لرواية المؤرخ السندي" نجم الدين محمد رفيع"، وهي من المدارس التي اشتهرت في تعليم العلوم الدينية في منطقة السند [٦٤].

المدارس في كشمير:

١. **مدرسة قطب الدين بوره**، أنشأها سلطان كشمير "قطب الدين بوره" المتوفى سنة ١٣٩٣م [٦٥]، وهي من المدارس التي ساهمت في نشر العلوم الإسلامية في مناطق كشمير وما حولها.

٢. **مدرسة السلطان زين الدين**، أسسها السلطان "زين الدين " سلطان كشمير، بالقرب من القصر السلطاني، وعين لها علماء أكفاء لتدريس مختلف العلوم والمعارف [٦٦].

٣. **مدرسة سرنيجار**، بناها "ميرزا برهان الدين توني" في عاصمة كشمير"سرنيجا"، وحملت اسمها أيضا، حينما كان واليا على كشمير من قبل الإمبراطور المغولي"اورانج زيب" [٦٧] .

المدارس في البنجاب:

١. **مدرسة لاهور**، أسسها الشيخ "محمد فضل البدخشاني" سنة ١٦٣٤م، وكان يشغل منصب قاضي القضاة في البنجاب في عهد الإمبراطور المغولي"جيهان كير"و"شاه جيهان" [٦٨].

٢. **مدرسة سـيالكوت**، أسسها العلامة الشيخ"عبد الحكيم بن شمس الدين"، وهو من العلماء الكبار الذي خلف عشرات المؤلفات

العلمية، حتى أن إمبراطور المغول "شاه جيهان" ولكثرة علومه وغزارة إنتاجه العلمي، أمر بوزنه ووضع ما يقابله من الفضة مرتين [٦٩]، وقد أوقف الإمبراطور المغولي العديد من القرى لهذه المدرسة [٧٠].

٣. **مدرسة ا ا ـس** ، تم إنشاء هذه المدرسة على مقربة من ضريح الشيخ"عبد الرحيم"المعروف بشيخ" تشيلي"، وقد أعيد ترميم المدرسة سنة ١٦٥٠م على يد الأمير المغولي" دارا شيكوه"، وذلك بعد خرابها [٧١].

٤. **مدرسة نـ ارنول**، بنيت هذه المدرسة كملحق لضريح الشيخ"نظام الدين النار نولي"، وقد خرجت عشرات العلماء والفقهاء، وهي قد بنيت بأمر من السلطان الأفغاني "شير شاه"سنة ١٥٢٠م [٧٢] .

المدارس في أكرا:

١. **مدرسة الشيخ رفيع الدين**، بنيت هذه المدرسة في مدينة أكرا، وقد حملت هذا الاسم بعد وفاة الشيخ" رفيع الدين الحسيني الشيرازي"المتوفى سنة ١٥٣٨م، وهو من علماء الحديث الكبار في شبه القارة الهندية، وكان قد هاجر إلى الهند في عهد السلطان"اسكندر لودي" [٧٣].

٢. **ا درسة الزينية**، أنشأت المدرسة الزينية كملحق بمسجد في مدينة أكرا، وكان ذلك على يد الشيخ "زين الدين خوافي" سنة ١٥٣٤م [٧٤].

٣. **مدرسة ا ف أبو الفـتح**، من أقدم المدارس التي بنيت في مدينة أكرا، وكان لها دورا في نشر العلوم والمعرفة في الهند [٧٥].

٤. **مدرسة أكـ أباد**، أنشأت على بأمر من الإمبراطور المغولي"جلال الدين محمد أكبر"، وقد دمرت المدرسة قبل سنة ١٨٥٧م [٧٦].

٥. **ا درسة ا اصـة**، أسست على يد الشيخ "علاء الدين لآري"سنة ١٥٦١م، في عهد الإمبراطور "جلال الدين أكبر" [٧٧].

٦. **مدرســة ا ـــسجد ا ـــامع**، بنتها الأميرة"جيهان آرا" ابنة الإمبراطور"شاه جيهان"، مقابل قلعة أكرا، وقد خصصت لها اقتطاعات كثيرة من اجل المحافظة عليها وعلى نشاطها العلمي [٧٨] .

٧. **مدرسة أكـ** ، بناها الإمبراطور "جلال الدين أكبر"، في منطقة فاتح بور سكري، وقد عين لهذه المدرسة علماء تميزوا بعلومهم ومعارفهم وغزارة إنتاجهم ومؤلفاتهم [٧٩].

٨. **مدرسة ابو الفـضل**، بنيت في فاتح بور سكري، وقد حملت اسم وزير البلاط المغولي"أبو الفضل الناكوري"، وهو مؤرخ البلاط المغولي المشهور [٨٠] .

٩. **مدرسة البنات**، بنيت في فاتح بور سكري، وقد خصصت لتدريس البنات فقط [٨١].

١٠. **مدرسة كواليار**، أسست على يد الأمير "رحيم داد"احد نبلاء البلاط المغولي في عصر الإمبراطور "ظهير الدين بابر" [٨٢].

١١. **مدرســة كـــانوج**، أنشأت بواسطة الشيخ"علي أصغر الكشميري"المتوفى سنة ١٧٢٧م، ثم تولى التدريس فيها ولده "رستم علي"المتوفى سنة ١٧٦٤م، وولد ولده مولانا"عبد الباسط"المتوفى سنة ١٨٠٨م [٨٣] .

١٢. **مدرسة فروخ آباد**، بنيت على يد "نواب محمد خان بانقاش" (٨٤).

١٣. **مدرسة فخر ا رابع**، أسست سنة ١٨٠٩م على يد المفتي" ولي الله الفخر آبادي" (٨٥).

المدارس في جانبور وبيهار والبنغال:

١. **مدرسة القاضي شهاب الدين**، بناها السلطان "إبراهيم الشرقي" حاكم "جانبور"، وذلك للقاضي "شهاب الدين"، وكانت من المدارس التي لعبت أدوارا مميزة في نشر التعاليم الإسلامية في المنطقة (٨٦).

٢. **مدرسة راجي بـيكم**، تم تأسيس هذه المدرسة سنة ١٤٤٢م، على يد الملكة"راجي بيكم "زوجة السلطان"محمود شاه شرقي ، ١٤٣٦م-١٤٥٨م"، والحق بها مسجدا ، وأوقف للمدرسة والمدرسين والطلبة أراضي خاصة (٨٧).

٣. **مدرسة عزيز ا** ، وهي من المدارس الكبيرة في "جانبور"، بناها الشيخ"جنيد بارلاس"حاكم الولاية في عهد الزعيم المغولي"ظهير الدين محمد بابر" (٨٨).

٤. **مدرسة الشيخ مد أفضل**، أسست على يد الشيخ العلامة"محمد أفضل العثماني"المتوفى سنة ١٦٥٠م (٨٩).

٥. **مدرسة الشيخ رشـيد**، وهي من المدارس التي تخرج منها العشرات من طلبة العلم، بنيت في جانبور (٩٠).

٦. **مدرسة بنارس**، أنشأت هذه المدرسة على يد الشيخ"نظام الدين البنارسي (٩١).

٧. **مدرسة باتنا** ، وهي من المدارس التعليمية التي اشتهرت في نشر العلوم الإسلامية في الهند، وهي من المدارس الكبيرة، بنيت سنة ١٦٥٥م في "عظيم آباد" الواقعة في "باتنا"، على يد "نواب سيف الدين خان" (٩٢).

٨. **مدرسة دانابور** ، تقع هذه المدرسة في "دانابور"التي تبعد عن "باتنا" حوالي ١٠ كم، أسست على يد "نواب آصف خان" (٩٣) .

٩. **مدرسة شاه آباد**، بنيت المدرسة بأمر من الأمير المغولي"شـاه عالم"، وقد احتوت على مكتبة كبيرة ومتميزة (٩٤) .

١٠. **مدرسة اورنك آباد**، وهي من المدارس الهامة التي ساهمت كثيرا في نشر المعارف الإسلامية في المنطقة (٩٥) .

١١. **مدرسة رانك بور**، وهي مدرسة كبيرة بنيت في البنغال ، وساهمت في نشر العلوم الإسلامية هناك (٩٦) .

المدارس في مالوا وخانديش:

١. **مدرسة ماندو**، بنيت هذه المدرسة في "مالوا"، على يد "هوشانك شاه" ، المتوفى سنة ١٤٣٥م (٩٧) .

٢. **المدرسة المدية**، أسست على يد "محمود شاه الخلجي" سنة ١٤٤٦م، وقد اقطع لها أراضي كثيرة، للمدرسين والتلاميذ (٩٨).

٣. **ا درســة الغياثيــة**، تقع هذه المدرسـة في "شـاهي آبـاد" فـي مدينـة "ماندو"، بنيت على يد "غياث الدين الخلجي" [٩٩].

٤. **مدرسة ظفر آباد**، أسسها "غياث الدين الخلجي" في ظفر آباد [١٠٠].

٥. **مدرسة أوج** ، بنيت المدرسة بأمر من أحد السلاطين الخلجيين في مالوا[١٠١].

٦. **مدرسة سارا بور**، بناه احد سلاطين الأسرة الخلجية في مالوا [١٠٢].

٧. **مدرسة رايسن** ، أسست على يد "غانم الملك"في سنة ١٤٨٥م [١٠٣] .

٨. **مدرسة عادل بور**، بنيت المدرسـة فـي مدينـة عـادل بـور ، وهـي من المدارس الجميلة البناء، وعين الشيخ العلامـة"موسـى السندي"، أول مدير من قبل السلطان"عادل شاه" [١٠٤].

٩. **مـدرسـة برهان بـور**، أسست علـى يد الشيخ "طـاهر يوسف السندي" [١٠٥] .

١٠. **مدرسة أنوار الدين**، بنيت في برهان بور، بأمر من "نـواب أنوار الدين"الذي كان واليا على "برهـان بـور"، وعين الشيخ" غلام الكجراتي" أول مدير عليها [١٠٦] .

المدارس في الكجرات:

١. **مدرسة عثمان بور**، قام علـى تأسيسها الشيخ" عثمـان" المتوفى سنة ١٤٥٩م، وذلك في مدينة "عثمان بـور"القريبـة من مدينـة أحمد آبـاد، كما أن السلطان"محمود شاه الأول"أوقف للمدرسة أراضـي، وأهداها مجموعات كبيرة من الكتب العلمية [١٠٧] .

٢. **مدرسة رواله**، أشرف على هذه المدرسة الشيخ" قاسم بن محمد النهروالـي، وذلـك فـي عهـد الـسلطان "قطـب الـدين شـاه" حـاكم الكجرات(١٤٥١-١٤٥٨) (١٠٨).

٣. **مدرسة أ ـد آبـاد**، وهي من أهم المدارس في الهند، خرجت عشرات العلماء، وكان الشيخ الفقيه"حسن عرب" يدرس فيها علوم الفقـه والـشريعة، وذلـك فـي عهـد الـسلطان"محمـود شـاه الأول"، وولده"مظفر شاه الثاني" (١٠٩).

٤. مدرسة مولانا مد طاهر الباتـا ، أسسها مولانا الشيخ"محمد طاهر الباتاني" (١١٠).

٥. **مدرسة العلامة وجيه الدين،** بناها العلامة "وجيه الدين الكجراتي" (١١١).

٦. مدرسة أ د آباد، بناها "سيف الدين خان الجهانكير"، مقابل قلعة "أحمد آباد" سنة ١٦٢٢م(**١١٢**) .

٧. مدرسة شيخ الإسلام خان، بناها مولانا"إكرام الدين "الشهير بشيخ الإسلام خان، حينما كان واليا على ولاية الكجرات، تم بناء المدرسة سنة ١٦٩٩م، ومنحت أقطاعات كبيرة من الأراضي والقرى (١١٣).

٨. مدرسة ا جي زاهد بيك، بناها حجي زاهد بيك وهو من كبار التجار في سيورات، وذلك سنة ١٦٤١م (١١٤).

المدارس في اوده:

١. **مدرسة لكهنـو**، من المدارس الكبيرة والتي خرجت عشرات بل ومئات العلماء من مختلف التخصصات العلمية، أسست على يد

الشيخ"محمد بن أبي البقاء"المتوفى سنة ١٤٦٥م، وهناك مدرسة أخرى تحمل نفس الاسم بناها"القاضي عبد القادر فاروقي"المتوفى سنة ١٦٦٤م، في مدينة لكهنو (١١٥) .

٢. **مدرسة أميتهي**، بنيت في "باروانا"على يد الشيخ" حسن السرانجبوري"، بينما كان الشيخ العلامة"جعفر بن نظام الدين الأميتهي"المتوفى سنة ١٦٣٥م، مديرا ومشرفا على المدرسة (١١٦) .

٣. **مدرسة مولانا جيوان**، بناها الشيخ" عبد القادر بن احمد الأميتهي" (١١٧).

٤. **مدرسة شاه ب مد**، وهي من المدارس المهمة في اوده، تخرج منها عشرات العلماء في مختلف العلوم الدينية (١١٨).

٥. **مدرسة فر ي ل**، أسست بواسطة مولانا" نظام الدين السيهالي"، وقد لعبت دورا كبيرا في تطوير ونشر العلوم الدينية في الهند (١١٩) .

٦. **ا درسة ا نصورية**، بناها المولى"حميد الله بن شكر الله" في "سانديلا"، وذلك في سنة ١٧٣٣م، وقد أقطعها الملك المغولي"أحمد شاه بهادر" مجموعة من القرى (١٢٠).

٧. **مدرسة بيلكرام**، أسست على يد العلامة"عبد الجليل البلكرامي"المتوفى سنة ١٧٢٥م (١٢١).

٨. **مدرسة القاضي قطب الدين**، (١٢٢).

٩. **مدرسة والا جاهيه(**Wala Jahia**)**، أسسها "نواب محمد على خان"حاكم ولاية مدراس ، بحدود سنة ١٧٨٥م (١٢٣) .

١٠. **ا درسة السلطانية**، أسسها "حكم مهدي علي خان"وزير البلاط في عهد السلطان "ناصر الدين حيدر" حاكم اوده (١٢٤).

١١. **مدرسة أ د علي شاه**، أنشأت في لكهنو على يد "نواب أمجد علي شاه اللكهنوي" [١٢٥].

١٢. **مدرسة الصالون**، منحها أباطرة المغول أقطاعات كبيرة جدا [١٢٦].

المدارس في الدكن:

١. **مدرسة اليتشبور**، أسست هذه المدرسة سنة ١٣٤٩م، بأمر من السلطان "علاء الدين حسين بهماني" [١٢٧] .

٢. **مدرسة مود جاوان**، بنيت في "بيدار" ، وأسسها "خواجه جيهان عماد الدين محمود جيلاني" سنة ١٤٦٩م [١٢٨].

٣. **ا درسـة الطاهريـة**، بنيت كملحق لقلعة"أحمد نكر"، وكان الشيخ"طاهر بن راضي الهمداني" ديرا وقيما عليها، وذلك في عهد السلطان"برهان نظام شاه الأول" [١٢٩].

٤. **ا درسة ال هانية**، بنيت سنة ١٥٢٢م بواسطة "برهان نظام شاه الأول"، وهي مقابل قلعة أحمد نكر [١٣٠].

٥. **ا درسة العلية**، أنشأها السلطان "علي عادل شاه الأول البيجابوري"، وكان الشيخ"مير فتح الله الشيرازي"مشرفا عليه [١٣١].

٦. **ا درسة العلوية**، بنيت في بيجابور في عهد السلطان "إبراهيم عادل شاه الأول"، واشرف على بنائها القاضي" علي بن أسد الله" [١٣٢].

٧. **مدرسة بيجابور**، من أهم المدارس في بيجابور، بناها "محمد عادل شاه" [١٣٣].

٨. **مدرسة حيدر آباد**، بنيت سنة ١٥٩٦م، على يد "محمد كولي قطب شاه الحيدر آبادي" [١٣٤].

٩. **مدرسة حياة نكر**، كانت من المدارس الكبيرة في عصرها، أسسها "حياة النساء"والدة "عبد الله قطب شاه" [١٣٥].

١٠. **مدرسة كولكنده**، بناها "محمد بن خاتون العاملي" بأمر من السلطان "عبد الله قطب شاه"، وهي تقع خارج قلعة "كولكنده" [١٣٦].

١١. **مدرسة اورانك آباد**، بنيت سنة ١٧٣٥م، على يد "نواب محمد غياث خان [١٣٧].

١٢. **مدرسة مدراس**، وهي من المؤسسات التعليمية الكبيرة في الهند في عصر المسلمين، أسسها "نواب محمد على خان"[١٣٨].

المدارس في روهلكنده:

١. **المدرسة المعزية**، من أكبر المدارس الدينية الإسلامية في مدينة "بدايون"، أسسها اما السلطان"قطب الدين أيبك"او السلطان" شمس الدين التتمش"، حيث بنيت سنة ١٢٢٣م [١٣٩].

٢. **مدرسة فاتح خان**، بناها "فاتح خان "الملقب "بخاني زمان" [١٤٠].

٣. **مدرسة ضابطة خان**، بناها "نواب ضابطه خان" في مدينة "دارانجر" في مقاطعة مراد آباد [١٤١].

٤. **مدرسة حافظ ر ة خان**، من المدارس الكبيرة التي رعت تعليم وتدريس العلوم الدينية الإسلامية في الهند، أسسها "نواب حافظ رحمة خان" في "شاه جيهان بور" [١٤٢].

٥. **ا درسة العلية**، أسسها "نواب فيض الله خان" في رامبهور [١٤٣] .

٦. **مدرسة بار** ، أسسها"نواب فيض الله خان" [١٤٤].

٧. **مدرسة بيلي بليـت** Piliblit، وهي من المدارس ذات المستوى التعليمي العالي، أسسها "نواب حافظ رحمة خان" ربما في سنة ١٧٦٧م [١٤٥].

إلى جانب الاهتمام الكبير الذي أولاه غالبية ملوك وسلاطين المسلمين في الهند تجاه بناء المدارس ورعايتها وتوفير مصادر المال لها وللقائمين عليها من مدرسين وطلبة علم، فان تلك المدارس كانت لا تخلو واحدة منها من مكتبة خاصة بها، فمعظم تلك المدارس زودت بمصادر التعليم الأساسية وهي الكتب، وتتفاوت حجم تلك المكتبات من مدرسة إلى أخرى، تبعا لمكانة المدرسة ومقدار الوقف عليها، واهتمام الملوك والسلاطين بها، وتبعا لما يقف واقف المدرسة من كتب خاصة به، لاسيما إن كان من العلماء والمهتمين بالتعليم، ونلاحظ من خلال دراستنا لتاريخ الإسلام في الهند، أن المصدر الأساسي في توفير مادة التعليم هم العلماء، وذلك من خلال التأليف والنسخ والترجمة والشروح والمختصرات، التي كانت تعمم على سائر المدارس في الهند، كما كان لتوفير الورق دور هام في إشاعة الكتب وتوزيعها على مدارس الهند، ولذلك فقد تم إنشاء مصانع للورق لهذه الغاية، فكان مصنع في"كالبي" في الهند أيام سلطنة دلهي [١٤٦]، ومصنع آخر في إقليم كشمير، حيث كان ينتج ورقا حسنا، كما انتشرت صناعة الورق في عهد أباطرة المغول في أنحاء متفرقة من الهند، كان أكبر تلك المصانع في مدينة "سيالكوت" [١٤٧].

لا تعطينا المصادر التاريخية إلا القليل من المعلومات حول انتشار المكتبات التعليمية أو الخاصة في عصر الدول الإسلامية التي سبقت حكم المغول المسلمين، فأشار المؤرخ الباكستاني"محمد زكي"إلى أن هناك

مكتبـات مـشهورة عرفـت بأسـماء مالكيهـا، مثـل مكتبـة الـشيخ "نظـام الـدين"ومكتبـة الـشيخ"أمـين"ومكتبـة الـشيخ "الـسيد إبـراهيم"والـشيخ عبـد الوهاب"وجميعهم عاصروا عهد السلطان"اسكندر لودي الأفغاني"(١٤٨).

أما في عهد أباطرة المغول المسلمين، فواقع انتشار المكتبات يختلف اختلافا كليا عن العهود السابقة، حيث كان من أكثر العهود الإسلامية في الهند اهتماما بإنشاء المكتبات، وتوفير الكتب والحصول عليها من مصادر مختلفة، وهذا ما أخذ عليهم شغفهم في جمع نوادر الكتب والمخطوطات العلمية والأدبية، وكثيرا ما كانوا يحصلون على الكتب بواسطة المؤلفين والعلماء كهدايا، بالإضافة إلى حرصهم على شراء الكتب مهما غلت قيمتها، وقد احتذى النبلاء حذو الأباطرة وراحوا يصنعون لأنفسهم مكتبات خاصة (١٤٩).

وفي عهد الإمبراطور"جلال الدين محمد أكبر" أنشأت مكتبة كبيرة في بلاطه، واعتبرها المؤرخون من المكتبات العالمية في زمانه، وقدر عدد الكتب التي احتوتها تلك المكتبة بحوالي ٢٤ ألف مجلد ضخم في شتى المعارف والعلوم، وقدروا قيمتها المادية بحوالي سبعة ملايين من الروبيات الهندية (١٥٠)، كما قام الملك "همايون" بجعل بيت الضيافة الذي بناه القائد الأفغاني "شير شاه سوري" مكتبة كبيرة احتوت على الكثير من المخطوطات النفيسة (١٥١)، وكان للوزير أبو الفضل وشقيقه فيضي مكتبة خاصة ، احتوت على ثروة علمية ضخمة من الكتب بلغت حوالي خمسة آلاف كتاب (١٥٢).

وكان للوزير"محمد جوان" أحد وزراء الدولة المغولية في عهد الإمبراطور "محمد شاه"مكتبة كبيرة، احتوت على ما يقارب ٣٥ ألف مجلد ضخم في شتى العلوم (١٥٣)، أما المكتبات العامة فكانت منتشرة هي الأخرى في أنحاء مختلفة من الهند، وان كنا لا نستطيع حصرها وحصر المدارس التي توافرت بها، إلا أننا نستطيع الوصول إلى أن معظم المساجد والمدارس احتوت على المكتبات، وساهمت جميعها في تغذية حركة التعليم في دلهي وغيرها من مدن الهند (١٥٤).

وحينما نتحدث عن مناهج التعليم ومقررات الدراسة التي انتشرت في مدارس الهند في عصر المسلمين، فهي مناهج لا تختلف كثيرا عن بقية المناهج المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي، فالتعليم الديني هو الذي طغى

على العملية التعليمية وسيطر على حركتها، ومع ذلك فقد تنوعت مصادر المعرفة في المدن الهندية ، لاسيما العاصمة دلهي، وكان لهذا التنوع الأثر الواضح على مسار الحركة التعليمية، حيث طورها وساعد على ازدهارها، وأدى بالتالي إلى إثراء المعرفة في معظم مناطق الهند، فدلهي منذ فتحها "شهاب الدين الغوري"وحتى عصور دولة المغول المتأخرة، قد شاعت فيها أنماط من المقررات أبرزها كما ذكرنا الأنماط الدينية، وأطلق على مناهج التعليم مسميات مختلفة، كمقررات الدرس، والكتب الدرسية، والدرسيات [١٥٥]، في حين يبق التلاميذ مدة سبع سنوات أو أكثر يخضعون لتعلم وقراءة الكتب والمقررات الدراسية، سواء في المدرسة أو المعهد أو المسجد أو الخانقاه، ويسبق تلك المرحلة مرحلة مبكرة تصرف فيها أوقات التلاميذ في السنوات الأولى نحو تعلم اللغة العربية واللغة الفارسية، وحفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ثم بعد إكمالها وحفظها واجتيازها، يتقدمون لدراسة المناهج المقررة ، التي تم اعتمادها من قبل العلماء والمدرسين [١٥٦].

تمثل حرص الدول الإسلامية في الهند على توفير المناهج والكتب العلمية المقرر تدريسها في مدارس الهند ، على دعم العلماء ورعايتهم وحفزهم نحو التأليف والتصنيف والترجمة في مختلف المعارف والعلوم، وصولا إلى توفير مصادر المعرفة والتعليم وتعميم فوائدها على المسلمين كافة في الهند وغيرها، ولذلك نقف أمام حالة تاريخية تشهد على عظمة علماء الإسلام في الهند، الذين انبروا جميعا وتصدوا للتصنيف والتأليف في شتى العلوم، ونجحوا ليس فقط في توفير المؤلفات والكتب العلمية في الهند، بل وأوصلوا تلك المعارف إلى أرجاء العالم الإسلامي والعالم أجمع، مؤكدين على مساهماتهم العلمية والثقافية الإنسانية، والى جانب التأليف، فقد حرص أغلب علماء الهند على جلب الكتب المفيدة من البلاد العربية والإسلامية إلى الهند، وتكثر الأمثلة على ذلك، فـ"الشيخ يعقوب الكشميري"، عالم الفقه والنحو والصرف، زار بغداد والحجاز وعاد إلى الهند محملا بمئات الكتب النفيسة من الفقه والحديث والتفسير [١٥٧]، وكذلك الشيخ" محمد أفضل السيالكوتي، ت ١١٤٦هـ/١٧٣٣م"احد علماء الحديث في الهند، كان يشتري الكتب العلمية من خارج الهند ويوقفها على طلبة العلم [١٥٨] .

ومن الأساليب المبتكرة لدى علماء المسلمين في الهند التي مارسوها تجاه توفير الكتب العلمية للمدارس، فإنهم كانوا يقومون بنسخ الكتب المؤلفة في دمشق وبغداد والقاهرة وغيرها من المدن ، إلى عشرات النسخ، وتوزيعها على المدارس والمساجد ودور العلم، كما حرصوا على وضع شروح على هذه النسخ ، تأتي على شكل ترجمات وتوضيحات في اللغة الفارسية أو الأردية، وتعليقات وحواشي باللغة العربية والفارسية والأردية، تيسيرا للتلاميذ في تحصيلهم العلمي، وقد شاعت هذه الطريقة حتى أصبحت مدرسة تعليمية خاصة في شبه القارة الهندية، وقد برز علماء تخصصوا في هذا النوع من المعرفة، منهم الشيخ الفقيه"أبو الفتح الحنفي الكشميري (١٥٩)، والشيخ"نور الحق بن عبد الحق الدهلوي"، الذي وضع شرحا على شمائل الترمذي بالفارسي (١٦٠).

لقد أبدع علماء الهند المسلمين في رفد المعرفة الإنسانية بصنوف متنوعة من المعارف والعلوم والآداب ، وكان لهم نصيب في تدوين المعرفة والفنون، ونقف أمام حشد كبير من المؤلفات العلمية بمختلف ميادينها، الأمر الذي عكس حالة التطور والازدهار العلمي في الهند في عصر دول المسلمين، وأصبح التراث الإسلامي في الهند غني وثري بكثرة ما أبدع وابتكر العلماء ، وأثروا بجهدهم حضارة الإسلام، فلم يتركوا بابا يفضي إلى المعرفة والتطور إلا ودخلوه من أوسع أبوابه، فقاموا على نقل التفاسير القرآنية من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية واللغة الأردية، وأحيانا إلى اللغة الهندية، وكذلك نقلوا كتب الحديث وعلومه، وكتب الفقه وعلومه، ويكشف لنا العلامة الهندي الشهير"عبد الحي الحسني الندوي" في مؤلفه العظيم"الثقافة الإسلامية في الهند"، عن عشرات المئات من المؤلفات العلمية الدينية وغيرها والتي دونت في عهد الدولة الإسلامية، وقد قام العلامة الندوي بجهد علمي رفيع حينما رصد المؤلفات الإسلامية في الهند في هذا السفر الموسوعي، والذي يعد بحق من المؤلفات الفريدة في تاريخ الحضارة الإسلامية.

ولا يسعنا إلا أن نضع مخططا مختصرا لتلك المؤلفات ليطلع عليها القارئ ويكتشف كم كان علماء المسلمين عظماء في شبه القارة الهندية، وكم تركوا للإنسانية من ذخائر معرفية لا تقدر بثمن:-

اللغة العـربية:

أ- **النحو**، وفيه ثمانون(٨٠) مؤلفا، منها:-

١. الباكورة الشهية في شرح الألفية، للمولوي ظفر الدين بن إمام الدين اللاهوري.

٢. توضيح المرام في تحقيق الجملة والكلام، للشيخ إلهي بخش الفيض آبادي.

٣. عين الهدى ، شرح قطر الندى وبل الصدى، للشيخ عليم الدين بن فصيح الدين القنوجي.

ب- **علم الصرف**، وفيه خمسة وخمسون(٥٥) مؤلفا، منها:

١. ميزان الصرف، لوجيه الدين عثمان الأودي.

٢. كتاب في التصريف، للشيخ حسين بن محمد يوسف الحسيني الدهلوي.

٣. تشحيذ الأذهان في معرفة الأبواب والوزان، للسيد محمد سعيد ابن نثار حسين الحيدر آبادي.

ج- **علم العروض**، وفيه إحدى وعشرون(٢١) مؤلفا، منها:

١. شرح العقيدة الخزرجية في العروض، للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله اللكهنوي.

٢. المورد الصافي في العروض والقوافي، للشيخ محمد بن الحسين اليماني المالوي.

٣. مرآة العروض، للشيخ نوازش علي الحيدر آبادي.

د – **الأدب والشعر**، وفيها تسعة وتسعون (٩٩)مؤلفا، منها:

١. المقامات الهندية، للسيد أبي بكر بن محسن العلوي السورتي.

٢. سبحة المرجان، للسيد غلام علي الحسيني البلكرامي.

٣. مرتع الغزلان في ذكر أدباء الزمان، للسيد صديق حسن بن حسن القنوجي.

٤. عرائس الأبكار في مفاخرة الليل والنهار، للشيخ عبد الأول بن كرامة علي الجونبوري.

علوم اللـــغة:

أ-**اللغة العربية،** وفيها ثلاثة وعشرون(٢٣) مؤلفا، منها:

١. تـاج العـروس شـرح القـاموس، للـسيد مرتـضى بـن محمـد الـحسيني البلكرامي.
٢. تاج اللغات، للمفتي إسماعيل بن وجيه الدين اللكهنوي.
٣. منتهى الأدب فـي لغـات العـرب، للشيخ عبد الـرحيم بن عبد الكـريم الصفي بوري.
٤. مجمع البحار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، للشيخ محمـد بـن طاهر بن علي الفتني الكجراتي.

ب-**اللغة الفارسية،** وفيها ثمانية وثلاثون(٣٨) مؤلفا، منها:

١. كشف اللغات والاصطلاحات، للشيخ عبد الرحيم بن احمد البهاري.
٢. النامه، للشيخ عبد المؤمن بن ولـي محمد الدهلوي.
٣. فرهنك جيهان كير، ويشتمل على اللغة الفارسية والهندية ، ألف سنة ١٠١٤هـ/، لعضد الدولة جمال الدين حسين الشيرازي.

ج-**اللغة الهندية(الأوردو)**، وفيها خمسة عشر(١٥) مؤلفا، منها:

١. نفائس اللغات، للشيخ أوحد الدين البلكرامي.
٢. نـوادر اللغـات(فـي اللغـات الهنديـة)، للـشيخ سـراج الـدين علـي خـان الأكبر أبادي.
٣. مصطلحات أوردو، للمنشئ أشرف علي اللكهنوي.
٤. أشهر اللغات(فـي اللغـات العربيـة والفارسية والتركيـة)، للـشيخ غـلام الله الهانسوي.

التاريـــخ:

أ-**السير والطبقات،** وفيها ثلاثة وسبعون ومائتي (٢٧٣)مؤلفا، منها:

١. تاريخ السند، ججنامة، للشيخ علي بن إسحق الكوفي السندي.
٢. طبقات ناصري، لمنهاج الدين سراج الجوزجاني.

٣. تاج الفتوحات(في فتوحات جلال الدين خلجي)، للأمير خسرو.

٤. أكبر نامه، لأبي الفضل بن المبارك الناكوري.

٥. منتخب التواريخ ، لعبد القادر بن ملك شاه البدايوني.

ب-**المغازي**، وفيها أربعون(٤٠) مؤلفا، منها:

١. المغازي، للشيخ يعقوب بن الحسن الصرفي الكشميري.

٢. فتوح الشام ومصر والعراق"بالأردو"، للمولوي فتح محمد اللكهنوي.

ج- **تواريخ المدن والآثار القديمة**، وفيها عشرون(٢٠) مؤلفا، منها:

١. تاريخ لاهور، للمفتي غلام سرور اللاهوري.

٢. آثار الصناديد في تاريخ الأبنية الفاخرة بدلهي، للسيد أحمد بن محمد المتقي الدهلوي.

د- **الرحلات**، وفيها خمس وثلاثون مؤلفا، منها:

١. مسافر نامه"بالفارسي"، للشيخ جلال الدين حسين بن أحمد الحسيني.

٢. ترغيب السالك إلى أحسن المسالك"بالفارسي"، لنواب مصطفى خان الدهلوي.

هـ-**الأنساب**، وفيها أربعة وخمسون (٥٤)مؤلفا، منها:

١. أنساب الأطهار، للشيخ أبي الفتح بن نظام الدين الحسيني الخير آبادي.

٢. بحر الأنساب"بالفارسي"، للشيخ محمد بن جعفر الحسيني المكي.

و- **طبقات المشايخ**، وفيها سبعون (٧٠)مؤلفا، منها:

١. مؤنس الأرواح، لجيهان آرا بيكم بنت الإمبراطور المغولي شاه جيهان.

٢. سير الأولياء، للشيخ محمد بن المبارك الكرماني.

٣. سفينة الأولياء، للأمير المغولي دارا شيكوه بن شاه جيهان.

ز-**طبقات العلماء**، وفيها اثنتان وأربعون(٤٢) مؤلفا، منها:

١. النور السافر في أعيان القرن العاشر، للشيخ عبد القادر بن شيخ الحضرمي.

٢. بستان المحدثين، للشيخ الجليل عبد العزيز بن ولي الله العمري الدهلوي.

ح – **طبقات الشعراء**، وفيها ستون (٦٠)مؤلفا، منها:

١. تذكرة الشعراء، لفتح علي شاه الدهلوي.

٢. كلزار إبراهيم"بالفارسي"، لعلي بن إبراهيم الحسين آبادي.

ط- **سيرة الرسول المصطفى**(صلى الله عليه وسلم)، وفيها ثمان وستون(٦٨) مؤلفا، منها:

١. الحدائق الخضرة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة، للسيد عبد القادر بن شيخ الحضرمي الكجراتي.

٢. ذريعة الاستشفاع في سير السيد المطاع، للمولوي نصير الدين بن جلال الدين البرهان بوري.

٣. الشمامة العنبرية في مولد خير البرية"بالأردو"، للسيد صديق حسن القنوجي.

ي- **سيرة الخلفاء وأهل البيت**، وفيها خمسة وتسعون(٩٥) مؤلفا، ومنها:

١. الفاروق في سيرة عمر بن الخطاب"بالأوردو"، للمولوي شبلي بن حبيب الله النعماني.

٢. السيدة"في سيرة السيدة فاطمة"، للشيخ حسن بن سلمان القادري البهلواري.

٣. سيرة أم المؤمنين عائشة"بالأوردو"، للسيد سليمان بن أبي الحسن الحسيني الرستوي.

ك-**سيرة الرجال المشهورين بالهند وغيرها**، وفيها خمسون (٥٠)مصنفا، ومنها:

١. حياة صلاح الدين الأيوبي"بالأوردو"، لسراج الدين أحمد المحامي الراولبندي.

٢. جيهان آرا، في سيرة جيهان آرا بيكم بنت شاه جيهان، للمولوي محبوب الرحمن.
٣. نور جيهان، في سيرة الملكة المغولية زوجة الملك "جيهان كير، لميرزا حيرت الدهلوي.
٤. في سيرة أبي الريحان البيروني، للسيد حسن البرني.

الجغرافية:

وفيها اثنتا عشر(١٠) مؤلفا، منها:

١. زبدة الأخبار"بالفارسي"، للشيخ أبي محمد الحسن بن صدر الدين الكشميري.
٢. معجم البلدان"ترجمة إلى الفارسية"، للشيخ المؤرخ عبد القادر البدايوني.
٣. الخارطة للدولة العلية العثمانية، للمولوي كبير الدين أحمد.

العلوم الشـرعية:

أ- الفقه:

١. **الفقه الحنفي،** وفيه ثلاثة وتسعون ومائتي(٢٩٣) مؤلف، منها:

١) الفتاوى العالمكيرية، او الفتاوى الهندية، لنظام الدين البرهانبوري وآخرون.
٢) السائل لجميع متفرقات المسائل، للشيخ عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكهنوي.

٢. **الفقه الشافعي،** وفيه سبعة عشر (١٧)مؤلفا، منها:

١) الفوائد الصبغية في فقه الشافعية، للشيخ عبد الله بن صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي.
٢) تحفة الإخوان، للشيخ إبراهيم بن عبد الأحد الشافعي السورتي.

٣. **الفقه الشيعي،** وفيه اثنتان واربعون مؤلفا، منها:

١) الجامع الرضوي، للشيخ عبد الغني بن أبي طالب الكشميري.

٢) مفتاح الشفاعة في إمامة الصلاة بالجماعة، للسيد مرتضى الجونبوري.

ب- **أصول الفقه،** وفيه خمسون (٥٠)مؤلفا، منها:

١.إضافة الأنوار في إضاءة أصول المنار، للشيخ سعد الدين محمود الدهلوي.

٢.أساس الأصول، للشيخ عبد الدائم بن عبد الغني الكواليري.

٣.إزالة الغمة في اختلاف الأمة، للقاضي صبغة الله بن محمد غوث المدراسي.

٤.أساس الأصول"في الفقه الشيعي"، للسيد محمد بن دلدار علي محمد النصير آبادي.

ج- **الاجتهاد والتقليد،** وفيها تسعة وثلاثون(٣٩) مصنفا، منها:

١. عقد الجيد في الاجتهاد والتقليد، للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي.

٢. السيف المسلول في ذم التقليد والمخذول، للشيخ عبد الله الصديقي الإله آبادجي.

٣. تحفة العرب والعجم"بالأوردو"، لقطب الدين الدهلوي.

الحديث النبوي الشريف:

أ - **علم الحديث،** وفيه مائة وأثنين وتسعون(١٩٢) مؤلفا، منها:

١.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي.

٢.مشارق الأنوار، للشيخ الإمام حسن بن محمد بن الحيدر الصغاني اللاهوري.

٣.الأربعين، للسلطان محي الدين محمد اورانك زيب، ترجمها الى الفارسية وعلق عليها،

٤. هداية السالك الى موطأ مالك، للمفتي صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي.

ب- **أصول الحديث**، وفيه ثمانية وتسعون(٩٨) مصنفا، منها:

١.منهج الأصول الى اصطلاح أحاديث الرسول(ص)"بالفارسية"، للسيد صديق حسن الحسيني القنوجي.

٢.عمدة الأصول في أحاديث الرسول(ص)، للشيخ محمد بن شاه الدهلوي..

٣. مجمع بحار الأنوار"في غريب الحديث"، للشيخ محمد بن طاهر بن علي الفتني الكجراتي.

ج- **في ألأسانيد وأسماء الرجال**، وفيها خمسة وعشرون(٢٥) مصنفا، منها:

١. المُغني، للشيخ محمد بن طاهر بن علي الفتني الكجراتي.

٢. الإكمال في أسماء الرجال، للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي.

٣. الإرشاد في مهمات الإسناد، للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي.

علوم القرآن الكريم:

١. **التفسير**، وفيه تسعة ومائتي(٢٠٩) مؤلف، منها:

أ- البحر المواج، للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي.

ب- زيب التفاسير"بالفارسي"، وهو ترجمة التفسير الكبير للرازي، ألفه صفي الدين الأردبيلي الكشميري، بأمر من الأميرة زيب النساء بيكم ابنة اورانك زيب.

ج- سواطع الإلهام، للشيخ أبي الفيض بن المبارك الناكوري.

د- الدر الفريد في القراءة والتجويد، للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي.

ه- خلاصة التفاسير"بالأوردو"، للمولوي فتح بن محمد اللكهنوي.

التصـ ـ ـ ـوف:-

أ- **الحقائق والمعارف**، وفيها مائة وستة عشر(١١٦) مؤلفا، منها:

١. طوالع الشموس، للقاضي حميد الدين محمد بن عطاء الناكوري.

٢. اللامعة العرشية في مبحث الوجود، للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله اللكهنوي.

٣. شفاء القلوب، والهوامع، لولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي.

٤. البنات في أسرار الذات والصفات، للحكيم الحافظ محمد علي بن علي أكبر الفتحبوري.

ب- **السـلوك**، وفيه مائة وأحد عشر مصنفا، منها:

١. أصول الطريقة، للشيخ حميد الدين الصوفي .

٢. مذاق العارفين، ترجمة أحياء علوم الدين"بالأوردو"، للشيخ محمد أحسن النانوي.

العلوم العقلـية:

أ- **البحث والمناظرة**، وفيها ثلاثة عشر(١٣) مؤلفا، منها:

١. الرشيدية، للشيخ محمد رشيد مصطفى العثماني الجونبوري.

٢. مبادىء المناظرة"بالأوردو"، للمولوي تراب علي بن غلام علي بن نور الدين الجانبوري.

ب- **المنطق**، وفيه تسعة وعشرون مؤلفا، منها:

٣. سلم العلوم، للقاضي محب الله ابن عبد الشكور البهاري.

٤. مبادىء الحكمة، للحافظ نذير أحمد الدهلوي.

٥. الدر المنظور في المنطق، للمولوي تراب علي الخيرآبادي.

ج- الحكمة الطبيعية والإلهية، وفيها ثمانية وأربعون مصنفا، منها:

١. الشمس البازغة، للشيخ محمود بن محمد الجونبوري.

٢. الجوهر الفرد في الجزء الذي لا يتجزأ، للقاضي محب الله البهاري.

٣. البوارق، للمير نور الله الأكبر آبادي.

ب- الفنون الرياضية:

١.الهندسة، وفيها عشرون(٢٠) مصنفا، منها:

أ- شمس الهندسة، لنواب فخر الدين خان الحيدر آبادي.

ب- المخروطات الهندسية، للمفتي علي كبير بن علي محمد الجونبوري.

ت- كتاب أقليدس"بالأوردو"، للمولوي ذكاء الله الدهلوي.

ث- معيار العقول في جر الثقيل، للمولوي أبي علي الحيدر آبادي.

٢.الحساب، وفيه اثنتا عشر مؤلفا، منها:

أ- كفاية الجبر، لمرزا صلاح الدين الدهلوي.

ب- في الجبر والمقابلة، للمولوي ذكاء الله الدهلوي.

ت- أصل الهندسة بالجبر، للمولوي ذكاء الله الدهلوي.

٣.علم المساحة، وفيها سبعة(٧) مؤلفات، منها:

١) شرح خلاصة الحساب، للمولوي ذكاء الله الدهلوي.

٢) كتاب المساحة، للمولوي ذكاء الله الدهلوي.

ج- علوم الفلك:-

١. الفلك، وفيه إحدى وثلاثون(٣١) مؤلفا، منها:

١) حدائق النجوم، لراجه رتن سنكه المحمدي اللكهنوي.

٢) رسالة في الهيئة، للقاضي أحمد بن محمد المالكي المدراسي.

٣) القويم، مقدمة في الهيئة والتقويم، لمرزا محمد علي بن خير الله المهندس.

٤) مرآة الأقاليم، رسالة بالفارسية في طول البلد وعرضها، للمفتي خليل الدين الكاكوروي.

٢. علم الرصد، وفيه ستة(٦) مؤلفات/ منها:

١) زيج شاه جيهاني ، للشيخ فريد الدين إبراهيم الدهلوي.

٢) زيج محمد شاهي، لمرزا خير الله بن لطف الله المهندس.

٣. الإصطرلاب، وفيه ستة مؤلفات، منها:

١) في علم الإصطرلاب، للمولوي خان محمد بن عبد الغني القرني الكجراتي.

٢) رفيع الصنعة، لعمدة الملك رفيع الدين خان.

ح-الموسيقى، وفيها خمسة عشر(١٥) مصنفا، منها:

١) تحفة الهند"كتاب في الموسيقى"، للسلطان حسين الشرقي الجونبوري.

٢) نورس"كتاب في الموسيقى"، لإبراهيم عادل شاه البيجابوري.

٣) راك دربن في الموسيقى، لسيف الدين محمود السرهندي.

٤) عروض الموسيقى، لأعز الدين الخالد خاني.وقد نقله من السنسكريتية إلى الفارسية.

خ-السياسة المدنية ، وفيها ثمانية عشر(١٨) مصنفا، منها :

١) تحفة الملوك ، للملك سيف الدين الغوري.

٢) التورية السلطانية، للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي.

٣) آين أكبري، لأبي الفضل بن المبارك الناكوري.
٤) دستور جيهانكشاي، لمولانا خير الله بن كرم الله الدهلوي.
٥) آداب السلاطين، للمولوي ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي.

د- تهذيب الأخلاق، وفيها تسعة وعشرون(٢٩) مؤلفا، منها:
١) طوحي نامه، ، للشيخ ضياء الدين البخشي البدايوني.
٢) موارد الكلم، للشيخ أبي الفيض الناكوري.
٣) الأخلاق الإنسانية، للسيد عبد الغني الإستهانوي.
٤) فلسفة الازدواج، للسيد علي أصغر البلكرامي.

و- الطب والعقاقير:-

١- الطب ، وفيها مائتين وستة(٢٠٦) مؤلفات، منه:
١) خلاصة الطب"بالفارسي"، لإمام بخش الكيرتبوري.
٢) تحقيق النبض، للحكيم أحمد الله المدراسي.
٣) البحر المحيط في الطب القديم والحديث، للحكيم أصغر حسن بن غلام الفرخ آبادي.
٤) معدن الشفاء الإسكندري، للحكيم بهوه بن خواص خان.

٢- العقاقير والأدوية، وفيها ثمانية وأربعون مؤلفا، منها:
١) مخزن الأدوية، للحكيم محمد المرشد آبادي.
٢) معين المعالجين، لمحمد ياسين الغياثبوري.
٣) ميزان الأدوية، للحكيم تابع محمد بن المفتي للكهنوي.
٤) منتخب الأدوية، للحكيم قمر الدين الحيدر آبادي.

لقد ارتكزت مقررات التعليم والدراسة في معظم مدارس الهند في عهد المسلمين على المؤلفات التي صنفت في بلاد العرب والمسلمين ، أو تلك التي تم تأليفها على يد علماء الهند، ونلاحظ أن المقررات المتصلة بعلوم الفقه والتفسير واللغة العربية، هي أبرز المقررات التي تم اعتمادها في كافة

المدارس الهندية أيام الحكم الإسلامي، ففي مقررات اللغة العربية وآدابها فكانت على النحو التالي:

المصباح، الكافية، ولب الألباب، للقاضي ناصر الدين البيضاوي، والإرشاد، للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي [١٦١]، أما الفقه، الهداية ، للمرغيناني [١٦٢]، وشرحت الهداية وترجمت إلى اللغة الفارسية والأردية، وغدت تلك الترجمات والشروح مقررات دراسية، حيث قام على شرحها الشيخ"حميد الدين مخلص الدهلوي، والشيخ خداداد الدهلوي، والشيخ محمد نعيم الجونبوري [١٦٣]، وفي أصول الفقه، كتاب الحسامي وشروحا ته، كشرح الحسامي للشيخ معين الدين العمراتي الدهلوي، وإفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار، للشيخ سعد الدين محمود الدهلوي [١٦٤]، وفي التفسير، تفسير البيضاوي، والكشاف، والجلالين [١٦٥]، وفي الحديث، مشكاة المصابيح، ومشابه الأنوار للصغاني، ومصابيح السنة للبغوي [١٦٦]، وفي الأدب، مقامات الحريري [١٦٧]، وفي المنطق، شرح الشمسية للقطب الرازي، وحاشية السيد الشريف الجرجاني، ومسلم العلوم لمحب الله البهاري[١٦٨]، أما التصوف، فكتاب فصوص الحكم والفتوحات المكية لابن عربي، واللمعات للعراقي [١٦٩]، أما في العلوم الرياضية، فكتاب ، في الجبر والمقابلة ، لذكاء الله الدهلوي، وكفاية الجبر، لميرزا صلاح الدين الدهلوي [١٧٠].

طرأ تطور في العملية التعليمية ومقررات التدريس في عهد إمبراطورية المغول المسلمين في الهند، لا سيما في عهد الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر، الذي ساهم- رغم أميته_ بشكل مباشر في وضع أسس تعليمية جديدة ومتقدمة في المدارس، وقام بإلزامهم بذلك، خصوصا مدارس دلهي، وقد جاءت تلك المقررات لتدلل على التطور النوعي في حقل التعليم والإبداع العلمي عند المسلمين في الهند، ونقتبس ما ورد عند مؤرخ البلاط المغولي حول مقررات التعليم الجديدة :علوم الأخلاق(Ethics)، علم الحساب(Arithmetic)، العلوم المدنية والسياسية(Civic&Politics)، الأعداد(Accounting)، علوم القياس(Mensuration)، الهندسة، والطب، والتاريخ، والرياضيات، وعلوم اللاهوت، والفيزياء والميكانيكا [١٧١]، كما أدخلت علوم النحت والرسم والنقش والعمارة كمقررات تعليمية في بعض المدارس الخاصة بتعليم هذا النوع من الفنون التي ازدهرت وتطورت

وأصبحت رائجة في عهد الإمبراطور جيهان كير، وبلغت ذروتها من الازدهار والرقي في عصر الإمبراطور شاه جيهان بن جيهان كير (١٧١).

لقد اشتهرت الهند في ضل الحكم الإسلامي بكثرة العلماء والمؤلفين والأدباء والشعراء والفقهاء والمفسرين والأطباء والفلكيين والمعماريين والفنانين وأصحاب اللغات والمترجمين والرسامين وغيرهم، ومن الصعب على الباحثين رصد كافة الأسماء التي أبدعت وابتكرت في مجالات العلوم في الهند، وذلك لكثرتها وكثرة مناطقها، فهناك العشرات ممن حملوا اسم المدن التي تعلموا فيها أو نشئوا فيها أيضا، فتسموا بالدهلوي واللاهوري والكشميري إلى غير ذلك، كما سبق الإشارة إليه.

وقد زخرت المدن الهندية بالمئات من هؤلاء العلماء الأساتذة الذين كان لهم الفضل في تنشيط الحركة العلمية وتطويرها، ونشر المعارف الإسلامية في ربوع شبه القارة الهندية وجوارها، على أن هؤلاء العلماء كانوا ينتسبون إلى قوميات وعرقيات مختلفة تجمعها مظلة الإسلام، فمنهم الهندي والإيراني والأفغاني والتركي والكردي والعربي، والمغولي ، وكان لهذا التنوع في الثقافات أن شهدت حضارة المسلمين في الهند تطورا كبيرا في المجال الثقافي والعلمي، ونجد لزاما علينا أن نشير إلى بعض أولئك العلماء الذين أبدعوا بمعارفهم العلمية والأدبية ، ونالوا بذلك تقدير واحترام المؤرخين والعلماء في العالم.

الشيخ أبو بكر بن يوسف السجزي، أحد العلماء الذين عملوا على تدريس علوم الفقه وأصول الدين وأصول الفقه واللغة العربية، درس بدلهي مدة طويلة في عهد السلطان غياث الدين بلبن (١٧٢)، القاضي رفيع الدين الكذروني، يعتبر من كبار العلماء والأساتذة في مدينة دلهي، وذلك في عهد السلطان غياث الدين بلبن (١٧٣)، والشيخ إسحق بن علي البخاري، الأصولي والفقيه المشهور في بلاد الهند (١٧٤)، والحكيم الطبيب حسام الدين الماريكلي، الذي درس الطب في مدارس دلهي في عهد بلبن (١٧٥)، ومولانا شمس الدين الخوارزمي، أحد الأساتذة الكبار ومن الذين قاموا على تدريس اللغة العربية بمدارس دلهي (١٧٦)، والعلامة الجوزجاني، المؤرخ المشهور، الذي تولى التدريس بالمدرسة الناصرية بدلهي بأمر من السلطانة رضية بنت التتمش (١٧٧)، والعلامة الشيخ فخر الدين الدهلوي، الذي درس الحديث وتفسيره باللغتين العربية والفارسية (١٧٨)، والشيخ العالم عبد الكريم بن عبد

الله بن شمس الدين اللاهوري، احد العلماء المبرزين في الفقه والأصول (١٧٩)، الشيخ الإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين السرهندي(ت ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م)، له عشرات المصنفات العلمية وجميعها في الأخلاق والفلسفة والغيبيات (١٨٠)، والأمير نواب أمان الله الكابلي(ت١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) ، من علماء الهند المعروفين، ألف كتاب"أم العلاج" في الطب للسلطان جيهان كير، وله كتاب بسيط في تاريخ ملوك الأرض وله ديوان شعر بالفارسي (١٨١)، مولانا الشيخ حاجي محمد الحنفي الكشميري(ت ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) ، أحد علماء الهند المبرزين في الفقه والحديث، تصدر للتدريس في مدارس دلهي، وصنف العديد من الكتب، منها شرح الحصن الحصين، وشرح على الشمائل للترمذي، وكتاب في فضائل القرآن ، ومصباح الشريعة، وشرح الأوراد (١٨٢)، مير طاهر بن الحسن السندي، من مؤرخي الهند ، صنف كتابا في تاريخ السند سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م، وهو المشهور بتاريخ الطاهري، وهو مرتب على عشر طبقات من ظهور الإسلام الى عهد جيهان كير (١٨٣)، الشيخ طاهر بن يوسف السندي(ت ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)، احد العلماء المبرزين في الفقه والحديث، وله مصنفات كثيرة، منها ، مجمع البحرين في تفسير القرآن الكريم (١٨٤)، الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي(ت١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)، الإمام العالم وشيخ الإسلام، احد المحدثين الكبار في الهند تصنيفا وتدريسا، ولعب دورا كبيرا في نقل وترجمة الكتب والمصنفات العربية إلى اللغة الفارسية، ومن أهم مؤلفاته وأجلها كتاب"لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح"، ومنها" مدارج النبوة ومراتب الفتوة في سير النبي صلى الله عليه وسلم وأخباره"بالفارسية، ومنها" طريق الإفادة في شرح سفر السعادة"للفيروز آبادي، وقد ترك ثروة علمية كبيرة زادت على الخمسين مصنفا (١٨٥)، الشيخ العلامة مولانا عبد القادر بن ملوك شاه الحنفي البدايوني(ت١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)، أحد العلماء المبرزين في التاريخ والإنشاء والشعر وكتب الفنون والحكمة، أمره الإمبراطور المغولي"أكبر" بنقل الكتب الهندية إلى اللغة الفارسية، فنقل:"اتهرين ويد"رابع الكتب المقدسة عند الهندوس، وهو في اللغة السنسكريتية، وكتاب" مها بهارت" احد الكتب التاريخية المقدسة عند الهندوس، وهو كتاب يشتمل على أنواع القصص والمواعظ والأخلاق وبيان المذاهب عندهم، ونقل"رامائن" أحد الكتب الهندوسية التي سبقت"مها

بهارت"، وترجم "معجم البلدان"من العربية إلى الفارسية، ومن أهم مؤلفات البدايوني كتابه الشهير"منتخب التواريخ" (١٨٦)، أبو الفضل بن المبارك الناكوري(ت١٠١١هـ/١٦٠٢م)، من كبار علماء الهند ، تقلد الوزارة في عهد الإمبراطور أكبر، ومن مصنفاته المشهورة" آئين أكبري" وهو في نظام الحكم في الهند ، وبيان إقطاع الهند، وعادات الهنود والبراهمة، وله كتاب" اكبر نامه" في أخبار ملوك الهند من تيمورلنك إلى أخبار اكبر شاه، وترجم "حياة الحيوان الكبرى"للدميري، إلى اللغة الفارسية، وترجم "الإنجيل" إلى الفارسية (١٨٧)، وأبو الفيض بن المبارك الناكوري(ت١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)، من كبار علماء وأدباء الهند في عصر دولة المغول، لم يكن له نظير في الشعر العربي والفارسي، والعروض والقافية واللغة والتاريخ واللغز والطب، من أشهر مؤلفاته" موارد الكلم" الغير منقوط بالعربية، وهو في الأخلاق، وكتاب"سواطع الإلهام" في تفسير القرآن وهو في صنعة الإهمال، وله"طباشير الصبح" وهو ديوان شعره بالعربية وفيه تسعة آلاف بيت (١٨٨)، مولانا الشيخ العلامة فريد الدين بن إبراهيم الدهلوي (ت ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م)، تميز في علوم الرياضة والفنون والفلك، صنف عشرات الكتب والرسائل، وله اختراعات منها"الزيج الشاهجهاني"، درس علوم الهندسة والهيئة والأعداد والفنون العربية (١٨٩)، والشيخ علي بن الحسين النقشي الدهلوي(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أحد كبار الأساتذة في صناعة فن النقش والخط، والعلوم الحكمية والهيئة والإنشاء والشعر، برع في صناعة الفصوص المنقوشة وصدرها الى العراق وخراسان وما وراء النهر، درس علوم النقش والخط بدلهي أيام الإمبراطور جيهان كير (١٩٠)، والشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي(ت١١٧٦هـ/١٧٦٢م)، من كبار علماء الهند، بل ويعتبر من المجددين في علوم الحديث في شبه القارة الهندية، درس وأفاد كثيرا في مدينة دلهي، في مختلف العلوم الدينية، كالفقه والتفسير والحديث واللغة العربية واللغة الفارسية، ولغزارة علومه الشرعية لقب بشيخ الإسلام (١٩١)، والشيخ عبد الله بن عبد الباقي النقشبندي الكابلي الدهلوي(ت١٠٧٤هـ/١٦٦٣م)، احد المبرزين في المعارف والعلوم الإلهية والدينية، درس في مدارس دلهي وتخرج على يديه عشرات التلاميذ (١٩٢)، والإمام جلال الدين الرومي الذي تصدر للتدريس في مدارس الهند ومنها مدارس مدينة دلهي، حيث درس الفقه والتفسير والحديث، وتولى التدريس

في المدرسة الفيروزية بدلهي في عهد السلطان "فيروز شاه الخلجي [١٩٣]، الشيخ نعمة الله الفيروز بوري(ت١٠٧٢هـ/١٦٦١م)، من علماء التفسير في الهند، له مؤلفات كثيرة منها، تفسير القرآن الكريم على نهج الجلالين، وله ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الفارسية سماه" تفسير جهانكيري" [١٩٤].

أما الإجازات العلمية التي تميزت بها مدارس التعليم في المدن الهندية وفي مقدمتها حاضرة الدول الإسلامية مدينة دلهي، فتكاد تكون نظاما قليل الشبه بما كانت عليه المدارس الإسلامية الأخرى خارج نطاق الهند، فبعدما يمر الطالب بالمراحل التعليمية المقررة، ويجتاز بنجاح المقررات التعليمية المعروفة عندهم"بالدرسيات"، سواء في مدارس المدينة أو مساجدها فأنهم في الغالب يخضعون تاليا إلى قراءة العديد من الكتب على مشايخ وأساتذة عصرهم [١٩٥]، وإذا ما ثبت لدى المدرسين كفاءة الطالب ومقدرته على الحفظ والمعرفة ، فأنه يُجاز ويتأهل للتعليم، وتكون الإجازة على ضروب مختلفة، وذلك حسب تخصص الطالب، كالإجازة في الحديث والفقه واللغة العربية والفارسية، والدعوة والإرشاد، والإجازة أيضا في بعض المعارف والعلوم المختلفة، ثم ينتقل الطالب إلى مرحلة متقدمة ليصار إما معيدا أو مدرسا أو إماما أو واعظا أو مرشدا ، وبعد ذلك يتم توزيع هؤلاء جميعا على وظائف متنوعة وفقا لمؤهلاتهم، فمنهم من يذهب إلى التدريس ومنهم إلى الإفتاء، ومنهم إلى القضاء، لينخرطوا في تطوير شؤون الحياة العامة، لاسيما الحياة العلمية والثقافية في عموم الأراضي الهندية [١٩٦].

ولقد تميزت مدارس الهند في عهد المسلمين عن غيرها من المدارس في العالم الإسلامي، من حيث أنها ما كانت تعترف للمجازين من طلبة العلم إلا بعدما ينخرطون في إحدى الطرق الصوفية التي تنتمي إليها المدرسة أو المسجد أو الخانقاه، وتعتبر آخر حلقات المعرفة التي يخضع اليها معظم التلاميذ، الأمر الذي يشير الى ظاهرة نفوذ وسيطرة الطرق الصوفية على مؤسسات التعليم في شبه القارة الهندية، في حين كانت هناك طرق صوفية متنوعة :١-كالطريقة القادرية، والتي أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، ٢-والطريقة الجشتية، وشيخها معين الدين حسين السجزي، وهي من أكثر الطرق انتشارا في الهند، ولذلك تفرعت إلى فروع كثيرة، وانقسمت إلى قسمين، الأول: الطريقة النظامية، ، وفروعها:الكيسودرانية،

والحسامية، والصفدية، والفخرية، ، القسم الثاني: الطريقة الصابرية، ٣- الطريقة النقشبندية، وشيخها بهاء الدين محمد نقشبند البخاري، ولها فرعان، أ-الباقية، ولها أقسام:المجددية، الأحسنية، الزبيرية، المظهرية.ب-العلائية.٤-الطريقة السهروردية، وشيخها شهاب الدين عمر السهروردي، ٥- الطريقة الكبروية، وشيخها نجم الدين أبي الجناب أحمد الكبري، ولها شعبة أخرى تعرف بالطريقة الفردوسية، ٦- الطريقة المدارية، وشيخها بديع الدين المدار المكنيوري، ٧-الطريقة القلندرية، وشيخها قطب الدين العمري الجونبوري، ٨- الطريقة العيدروسية، وشيخها عفيف الدين عبد الله العيدروس الكبير (١٩٧).

وحاصل الأمر، أن رعاية الدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم الهند، للحركة العلمية وتطوير المدارس في كافة المدن الهندية ، لاسيما حاضرة الدولة مدينة دلهي، قد أدت إلى نهضة علمية كبيرة، وانتشار واسع للمعرفة ، ووقوع تأثير عميق للثقافة الإسلامية على شعوب الهند ومجتمعاتها، وان الجهد العظيم الذي بذله الفاتحون المسلمون من استعدادات حربية وتضحيات كبيرة كانت سببا في تحقيق تلك الغلبة الحضارية والتأثير الثقافي للمسلمين الذي لا زال مسيطرا على شبه القارة الهندية إلى يومنا الحاضر، وبناء على ذلك، فإننا نخلص إلى نقاط بالغة الأهمية ، تشير إلى الدور العظيم الذي لعبة المسلمين في تحريك النهضة العلمية والثقافية لجنوب آسيا قرون طويلة، ساهمت في نهضة المعرفة البشرية عموما، والمعرفة الإسلامية خصوصا:

أولا: لقد حافظت أغلب المدن الهندية التي كانت تحت السيادة الإسلامية وفي مقدمتها مدينة دلهي، على نفوذها السياسي والثقافي في جنوب آسيا(شبه القارة الهندية)، ومن خلالها نهضت الهند علميا وثقافيا لقرون طويلة، وانتشرت فيها المعارف العربية والإسلامية، بل وراحت ترفد الحضارة الإسلامية بالكثير من العلوم والابتكارات المعرفية.

ثانيا:- إن رعاية الدول الإسلامية للمدينة في الهند، من حيث الاهتمام بمنشآتها ومدارسها ومساجدها وقلاعها وحدائقها، عكست بدون شك حالة الرقي والتطور لدى معظم الأسر الإسلامية التي تعاقبت على حكم الهند، بدءا بالأسرة الغزنوية الفاتحة للهند، وانتهاء بإمبراطورية

المغول المسلمين، حيث ظهر دورهم جميعا في ترسيخ قواعد المعرفة العلمية والإسلامية.

ثالثا:-يعتبر الإنتاج العلمي والإبداع المعرفي الذي وضعه علماء المسلمين في الهند، ثروة علمية وتراثية عظيمة، ساهمت في إثراء الثقافة الإنسانية فضلا عن الثقافة الإسلامية، فثمة عشرات المؤلفات العلمية في حقول شتى من المعرفة، كالتفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والأصول، والفقه، واللغة العربية والفارسية والأردية، والتاريخ والعوم الطبيعية، والرياضيات والهندسة والفنون والزخرفة والنقوش والمنمنمات، ومما يؤسف له أن هذا التراث الغني يغيب تماما عن اهتمامات الباحثين العرب، فلا تكاد تذكر مآثر العلماء المسلمين في الهند، وكم ألف في تاريخ العلوم عند العرب ، ولكن للأسف الشديد تناسوا عمدا أو عن جهلهم بتاريخ الهند ذلك التراث الكبير.

رابعا:- لاحظنا الارتباط الروحي والفكري لمعظم المدن الإسلامية في الهند ممثلة بكافة المؤسسات التعليمية ، بشقيقاتها من المدن العربية والإسلامية الأخرى، الأمر الذي جعل تلك المدن تحتل مكانة علمية مؤثرة ومرموقة في الوسط الإسلامي، وتتجلى تلك العلاقة بتبادل المؤلفات المنشورة في دلهي والتي أرسلت إلى المدن والمكتبات العربية والإسلامية، والعكس كذلك.

الهوامش

١) (جوارنه، احمد، دور الدول الإسلامية في الهند في رعاية وتطور التعليم في مدينة دلهي، أبحاث اليرموك، م ١٦/العدد الأول، ٢٠٠٠، ١٦٥

٢) (Elliot&Dowson,iii,383)

٣) (Elliot,iii,383)

٤) (الجوزجاني، ١، ٥١٦)

٥) (جوارنه، احمد، دور الدول الإسلامية في الهند في رعاية وتطور التعليم في مدينة دلهي، أبحاث اليرموك(جامعة اليرموك – الأردن)، م١٦، عـدد أول، ٢٠٠٠، ١٦٨)

٦) (Firishta,1,117)

٧) (Firishta,1,131- 132)

٨) (Barani,46-47,,Qureshi,179)

٩) (Barani,110-112)

١٠) (Firishta,1,156)

١١) (Barani,352-368)

١٢) (Qureshi,182)

١٣) (باراني، ٤٦٠

١٤) (البدايوني، ١، ٤٢٩)

١٥) (قريشي، ١٨٣)

١٦) (قريشي، ١٨٣)

١٧) (فرشته، ١، ٢٣٧)

١٨) (رحلة، ٤٧٣- ٤٧٦)

١٩) (Mahajan,p.209)

٢٠) (قريشي، ١٨٣)

٢١) (فرشته، ١، ٣٤٤)

٢٢) (البدايوني، ١، ٣٢٤)(Abdul Halim,Lodies,123-125)

٢٣) (آين أكبري، ٢٥/٢)

٢٤) (Jaffar,Education,139)

٢٥) (Jaffar,Education,140)

٢٦) (اكبرنامه، ٩٧٠/٢)

٢٧) اكبر نامه، ٩٩٠/٢)

٢٨) (نزهة الخواطر، ١٠٧/٢)

٢٩) (نزهة الخواطر، ١٨/٥)

٣٠) (نزهة الخواطر، ٨٤/٥

٣١) (نزهة الخواطر، ٧٧/٦

٣٢) (Saksena,250)

٣٣) Saksena,250

٣٤) قريشي، ١٩٨

٣٥) Nijjar,159-160

٣٦) (الجوزجاني، طبقات، ٩٨/١)

٣٧) (نزهة الخواطر، ١٨٢/١)

٣٨) (الندوي، ١٦٩، نزهة، ١٧٥/١)

٣٩) Barani,565،نزهة الخواطر، ٢٠/٢)

٤٠) (نزهة الخواطر ، ٣٣٢/٦-٣٣٣)

٤١) (الندوي، الثقافة الإسلامية في الهند، ١٧٠)

٤٢) (الندوي، الثقافة الإسلامية في الهند، ١٧٠)

٤٣) (الندوي، الثقافة الإسلامية في الهند، ١٧٠)

٤٤) (الندوي، الثقافة الإسلامية في الهند، ١٧١)

٤٥) (الندوي، ١٧١)

٤٦) (الندوي، ١٧١)
٤٧) (الندوي، ١٧١)
٤٨) (الندوي، ١٧٢)
٤٩) (Fanshawe,64-65، الندوي، ١٧٢)
٥٠) نزهة، ٢١٩/٦)
٥١) (الندوي، ١٧٣)
٥٢) (الندوي، ١٧٣)
٥٣) (الندوي، ١٧٣)
٥٤) (الندوي، ١٧٣)
٥٥) (الندوي، ١٧٤)
٥٦) (Bashiruddin,Delhi,1919,ii,212)
٥٧) (Bashiruddin,Delhi,1919,ii,212)
٥٨) (Yasin,153)
٥٩) (الندوي، ١٦٦)
٦٠) (الندوي، ١٦٦)
٦١) (الندوي، ١٦٦)
٦٢) (الندوي، ١٦٦)
٦٣) (ابن بطوطة، الرحلة، بيروت، ١٩٨٧م، ٤١٨)
٦٤) (الندوي، ١٦٦)
٦٥) (الندوي، ١٦٧)
٦٦) (الندوي، ١٦٧)
٦٧) الندوي، ١٦٧
٦٨) (الندوي، ١٦٧-١٦٨)
٦٩) الندوي، ١٧٢
٧٠) الندوي، ١٧٢

٧١) الندوي، ١٧٢
٧٢) الندوي، ١٧٢
٧٣) الندوي، ١٧٤
٧٤) الندوي، ١٧٤
٧٥) الندوي، ١٧٤
٧٦) الندوي، ١٧٥
٧٧) الندوي، ١٧٥
٧٨) الندوي، ١٧٥
٧٩) الندوي، ١٧٥
٨٠) الندوي، ١٧٥
٨١) الندوي، ١٧٥
٨٢) الندوي، ١٧٥
٨٣) الندوي، ١٧٥
٨٤) الندوي، ١٧٦
٨٥) الندوي، ١٧٦
٨٦) الندوي، ١٧٦
٨٧) الندوي، ١٧٦
٨٨) الندوي، ١٧٦
٨٩) (نزهة الخواطر، ٥/٣٥٩
٩٠) الندوي، ١٧٧
٩١) الندوي، ١٧٧
٩٢) الندوي، ١٧٧
٩٣) الندوي، ١٧٧
٩٤) الندوي، ١٧٧
٩٥) الندوي، ١٧٧

٩٦) الندوي، ١٧٧
٩٧) (فرشته، ٢٤١/١)
٩٨) الندوي، ١٧٨
٩٩) الندوي، ١٧٨
١٠٠) الندوي، ١٧٨
١٠١) الندوي، ١٧٨
١٠٢) الندوي، ١٧٨
١٠٣) الندوي، ١٧٨
١٠٤) الندوي، ١٧٩
١٠٥) الندوي، ١٧٩
١٠٦) الندوي، ١٧٩
١٠٧) الندوي، ١٨٠
١٠٨) الندوي، ١٨٠
١٠٩) الندوي، ١٨٠
١١٠) الندوي، ١٨٠
١١١) الندوي، ١٨١
١١٢) الندوي، ١٨١
١١٣) الندوي، ١٨١
١١٤) الندوي، ١٨١
١١٥) الندوي، ١٨١
١١٦) الندوي، ١٨٢
١١٧) الندوي، ١٨٢
١١٨) الندوي، ١٨٢
١١٩) الندوي، ١٨٣
١٢٠) الندوي، ١٨٣

(١٢١) الندوي، ١٨٣
(١٢٢) الندوي، ١٨٣
(١٢٣) الندوي، ١٨٣
(١٢٤) الندوي، ١٨٣
(١٢٥) الندوي، ١٨٣
(١٢٦) الندوي، ١٨٣
(١٢٧) الندوي، ١٨٦
(١٢٨) الندوي، ١٨٦
(١٢٩) الندوي، ١٨٦
(١٣٠) الندوي، ١٨٦
(١٣١) الندوي، ١٨٧
(١٣٢) الندوي، ١٨٧
(١٣٣) الندوي، ١٨٧
(١٣٤) الندوي، ١٨٧
(١٣٥) الندوي، ١٨٨
(١٣٦) الندوي، ١٨٨
(١٣٧) الندوي، ١٨٨
(١٣٨) الندوي، ١٨٨
(١٣٩) الندوي، ١٨٤
(١٤٠) الندوي، ١٨٥
(١٤١) الندوي، ١٨٥
(١٤٢) الندوي، ١٨٥
(١٤٣) الندوي، ١٨٥
(١٤٤) الندوي، ١٨٥
(١٤٥) الندوي، ١٨٥

(١٤٦) (Zaki,Organization,8)

(١٤٧) (البدايوني، ١٤٤/٣Jaffar,Education,140)

(١٤٨) Organization of Islamic learning,9

(١٤٩) Smith, Akbar the great,307

(١٥٠) (Chopra, Some Aspect,166

(١٥١) (Majumdar, An Advanced,571)

(١٥٢) (البدايوني١، /٣، ٤٢١)

(١٥٣) (Chopra,op-cit,170)

(١٥٤) (جوارنه، دور الدول الإسلامية في الهند في رعاية و تطور التعليم في مدينة دلهي، أبحاث اليرموك، ١٧٨)

(١٥٥) (نزهة الخواطر، ١٦٠/٦، ٢٤٨)

(١٥٦) (نزهة الخواطر، ١٠٠/٦، ١١٩)

(١٥٧) (نزهة الخواطر، ٤٣٨/٥، ٤٣٩)

(١٥٨) (نزهة الخواطر، ٢٨١/٦

(١٥٩) (نزهة الخواطر، ١٦/٦

(١٦٠) (نزهة الخواطر، ٤٢٤/٥

(١٦١) الثقافة الإسلامية في الهند، ١٤

(١٦٢) الثقافة الإسلامية في الهند، ١٥

(١٦٣) الثقافة الإسلامية في الهند، ١٠٥

(١٦٤) الثقافة الإسلامية في الهند، ١٢٤

(١٦٥) الثقافة الإسلامية في الهند، ١٦

(١٦٦) الثقافة الإسلامية في الهند، ١١

(١٦٧) الثقافة الإسلامية في الهند، ١٢

(١٦٨) نزهة الخواطر، ١٩٠/٦-٢٥٠

(١٦٩) البدايوني، منتخب التواريخ، ١٦/٣-٤٦

١٧٠) الثقافة الإسلامية في الهند، ٢٧٦، نزهة الخواطر، ١١٧/٦
١٧١) (Ain-i-Akbari,ii,25)
١٧٢) (Qureshi,administration,220)
١٧٣) نزهة الخواطر، ١٥٥/١
١٧٤) نزهة الخواطر، ١٢٤/١
١٧٥) نزهة الخواطر، ١٤٤/١
١٧٦) نزهة الخواطر، ١٦٦/١
١٧٧) نزهة الخواطر، ١٧٥/١
١٧٨) نزهة الخواطر، ٢١٨/٦
١٧٩) نزهة الخواطر، ٢٤٣/٥
١٨٠) نزهة الخواطر، ٤٢/٥-٥٠
١٨١) نزهة الخواطر، ٨٤/٥-٨٥
١٨٢) نزهة الخواطر، ١٢٥/٥
١٨٣) نزهة الخواطر، ١٨٥/٥
١٨٤) نزهة الخواطر، ١٨٦/٥-١٨٨
١٨٥) نزهة الخواطر، ٢٠١/٥-٢١٠
١٨٦) نزهة الخواطر، ٢٣٧/٥-٢٤٠
١٨٧) نزهة الخواطر، ٢٤/٥-٢٦
١٨٨) نزهة الخواطر، ٢٦/٥-٣٠
١٨٩) نزهة الخواطر، ٣٠٦/٥
١٩٠) نزهة الخواطر، ٢٨٣/٥
١٩١) نزهة الخواطر، ٣٩٨/٥-٤١٥
١٩٢) نزهة الخواطر، ٢٥٥/٥
١٩٣) نزهة الخواطر، ٢٠/٣
١٩٤) نزهة الخواطر، ٤٢٣/٥

١٩٥) نزهة الخواطر، ٣١/٣، ، ١٠٠/٦

١٩٦) الجوارنه، دور الدول الإسلامية في رعاية التعليم، ١٨٣

١٩٧) عبد الحي الندوي، الثقافة الإسلامية في الهند، ١٧٩-١٨٦



الفصل الخامس

ولاية كشمير في عهد المغول





ولاية كشمير
إبان عهد الإمبراطور المغولي اورانجزيب
(١٠٦٨هـ/١١١٧هـ - ١٦٥٨/١٧٠٧م)

كانت السيادة الإسلامية على ولاية كشمير في عهد إمبراطورية المغول المسلمين في الهند جزءا لا يتجزأ من سيادتهم الشاملة على شبه القارة الهندية التي نجح المغول في إخضاعها كاملة في عهد الإمبراطور محي الدين محمد اورانجزيب، وتعتبر ولاية كشمير من الولايات الهامة التي دخلت ضمن دائرة السيطرة المغولية وهيمنتهم منذ ان تمكن من فتحها مؤسس إمبراطورية المغول في الهند ظهيرالدين محمد بابر ، وذلك سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٦م [١]، في حين كان أول دخول لولاية كشمير في الإسلام في أيام السلطان محمود الغزنوي (٣٨٧-٤٢٢هـ/٩٨٨-١٠٣٠م) الذي قاد بنفسه حملته المشهورة على كشمير سنة(٤٠٦هـ/١٠١٥م) ، وترتب على ذلك الفتح بداية دخول الإسلام الى المنطقة، لاسيما حينما أعلن ملك كشمير اعتناقه للإسلام [٢]

وجه أباطرة المغول رعايتهم واهتمامهم نحو إقليم كشمير منذ البدايات الأولى من احتلالهم للهند، وإن لم تظهر بوادر تنظيم إداري في عهود المغول المبكرة للولاية، إلا ان ذلك لم يوقف لدى المغول رغبتهم في إظهار اهتماماتهم الكبيرة تجاه كشمير، ويبدو ان فتح الولاية على يد بابر لم يكن ليثبت سيادة المغول عليها، حتى أعاد اليها جلال الدين محمد اكبر جيوشه لفتحها مرة أخرى سنة ١٥٨٦م، ومن حينها راحت اجواء كشمير المعتدلة وطبيعتها الخلابة وسحر جبالها وأنهارها تستقطب اهتمام الأسرة المغولية ، وحرص اكبر على زيارتها كل عام، كما حرص من بعده "جهانكير" و"شاه جهان"، الذين اولوها عناية كبيرة تمخضت عن بناء العديد من الحدائق الخاصة والعامة.

واذا توقفنا عند عدد الولايات الهندية التي تمكن الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر(١٥٥٦-١٦٠٥م) من إدارتها وضمها لسيطرته، فاننا نجد خمس عشرة ولاية(سبه)، وهي :" إله آباد، أكرا، أوده، أجمير، أحمدآباد، بيهار، بينغال، دلهي، كابول، لاهور، ملتان، مالوا، بيرار، خانديش، أحمدنكر"، بينما كشمير وقندهار كانتا تتبعان ولاية كابول (٣) ، كما يطلعنا المؤرخ الهندي"ساران Saran)أنه في عام ١٥٩٦م ، وذلك وفقا لما رواه المؤرخ ابو الفضل الناكوري، احتوت إمبراطورية المغول في عهد جلال الدين أكبر على ١٠٥ مقاطعات(sarkar) ، و ٢٧٣٧ محلة او قرية (Parganah) (٤) ، وقد اورد ابو الفضل خمس عشرة مقاطعة تتبع كشمير في عهد اكبر (٥) ، اما في عهد الإمبراطور شاه جهان (١٦٢٧-١٦٥٨م) فقد حدث تغيرات بارزة في الخريطة السياسية والإدارية للمغول، نتيجة للتوسعات التي طرأت على واقع إمبراطورية المغول في الهند، من خلال استمرار اباطرتها بشن العديد من الحروب تجاه أواسط الهند وجنوبها، ويطلعنا المؤرخ الهندي (سكسينا Saksena) على ما أولته إمبراطورية المغول في عهد شاه جهان من اهتمامات كبيرة تجاه كشمير، ومع التوسعات التي حدثت في الهند وضاعفت عدد الولايات الخاضعة لسلطة المغول ، لتبلغ ٢٢ ولاية (٦).

وحينما نقف عند التوسعات الكبيرة التي قادها محي الدين محمد اورانجزيب نحو العديد من المناطق الهندية التي لم تكن خاضعة لسلطة المغول من قبل، نجد تغيرا واضحا في خريطة الهند السياسية والإدارية، حيث لم يبق من اقاليم الهند إقليما واحدا إلا ودخل تحت سيطرة المغول، وبذلك اتسعت رقعة الدولة وزاد معها عدد ولاياتها، وكشمير واحدة من تلك الولايات التي خصها اورانجزيب بالكثير من رعايته واهتمامه، وسعى الى احداث تطوير عمراني واداري في تلك الولاية الهامة ، ولذلك قسم الولاية الى سبع عشرة مقاطعة على أقل تقدير (٧) ، بينما كان عدد القرى والمحال ما يقارب ٥١ قرية، في حين يشير المؤرخ الهندي الى ان عدد المقاطعات بلغت ١٧٨ مقاطعة، في الوقت الذي لم يذكر عدد مقاطعات ولاية السند، وكابل، بينما بلغ عدد المحال والقرى ٤٢٥٧ محلة او قرية، في حين لم يذكر عددها في ولاية الدكن واورانك آباد، وكشمير والسند.

لولاية كشمير حدود مشتركة مع مرتفعات (همالايا) من جهة الشرق، بينما من الغرب فيحدها أفغانستان، ومن الشمال تركستان الصينية، أما من ناحية الجنوب فتقع ولاية (لاهور) [٨] ، وتبلغ مساحتها حوالي (٨٤،٤٧١) ميلا مربعا [٩] ، وفيها إحدى وخمسين قرية، ومن أهم مدنها: سرنيكار، إسلام آباد، شاه أباد، بامبور، في حين بلغت عوائد الولاية السنوية في عهد اورانجزيب حوالي (٢١٣)مليون دام [١٠].

الوظائف الإدارية في الولاية:-

جاءت إدارة الولايات الإقليمية التابعة لإمبراطورية المغول في شبه القارة الهندية نسخة مصغرة عن الإدارة المركزية للدولة، مع فارق تمتع الأولى بصلاحيات واسعة تشمل كافة ولايات الإمبراطورية في المنطقة، وقد اشتملت تلك الوظائف الإدارية على الوظائف الديوانية والوظائف العسكرية والوظائف الدينية، وهي وظائف رسمية، وجميعها كان معمولا بها في كافة ولايات الإمبراطورية بما فيها ولاية كشمير، وتأتي على النحو التالي:

اولا:- السبهسالار او السبهدار(الوالي).

لقد ظهر استخدام مصطلح السبهسالار(السبهدار)اول ما ظهر في عهد الدولة السامانية والغزنوية [١١] ، بينما في المراحل الأولى من عمر الإمبراطورية المغولية فقد تم استخدام مصطلح السبهسالار، وذلك حتى مجيء اورانجزيب الى العرش، ليتغير مسمى الوالي الى "السبهدار"، وكلاهما يعطيان المعنى نفسه، وكذلك تتشابه المهام الوظيفية [١٢] ، والسبهدار هو نائب الإمبراطور في ادارة شؤوون الولاية، وعليه تقع اعباء المحافظة على شؤون الولاية الأمنية والمالية والإدارية والقضائية.

ثانيا:-الديوان(**Dewan**).

كان ديوان الولاية في كشمير يعُين من قبل الديوان المركزي والذي مقره في البلاط الإمبراطوري في مدينة دلهي [١٣] ، وبناء عليه فان صاحب الديوان لم يكن خاضعا لسلطات السبهدار(الوالي)بل يعمل بأوامر رسمية من قبل البلاط المغولي في عاصمة الدولة [١٤] ، ويأتي ديوان الولاية من حيث الأهمية بالمرتبة الثانية بعد منصب السبهدار (الوالي)، وقد انيطت به مسؤوليات مختلفة نذكر منها:الإشراف على موارد الدولة المالية ، ومراقبة الإنفاق والدخل، والإشراف على المشاريع الزراعية والعمل على

تطويرها، وتولى مسؤولية بعث التقارير الدورية الى مكتب الديوان الإمبراطوري في العاصمة [١٥] ، وقد احتوى ديوان الولاية على مجموعة من الوظائف المساندة [١٦] ، هي:-

١) البيشكار(Peshkar)وهو كاتب ومساعد صاحب الديوان.

٢) الداروكه(Darogha)وهو ناظر الديوان.

٣) المشرف العام على الديوان.

٤) التحصل دار دفتر خانه(tehsildar-I-dafter-khana)وهو خازن الديوان.

٥) المنُصف، ويتألف من الوظائف التالية:

- حضر نويز(Huzer Nawis)ومهامه إرسال تقارير دورية للحكومة المركزية.
- سبه نويز(subah nawis)ويعمل على إرسال تقارير دورية الى مكتب السبهدار(الوالي).
- مُحرر الخالصة(muharir-I-khalsa) وهو كاتب الأراضي.
- مُحرر دفتر تان(muharir daftear-I-tan)وهو كاتب الرواتب.
- مُحرر دفتر، وهو كاتب الديوان [١٧] .

ثالثا:- الـ بخشي (**Bakhshi**)

بالإضافة الى عمله محررا للأخبارومسؤولا عن التعيينات في الوظائف العسكرية لجيش الولاية، فانه يُعتبر المساعد الثاني للسبهدار(الوالي)بعد صاحب الديوان[١٨] ، وتأتي أهمية البخشي كونه مطالب رسميا ببعث تقارير سرية الى الإمبراطور حول ما يدور في الولاية، وعن سير اعمال ارباب الوظائف داخل الولاية، وهو إذ يقوم بمثل هذه المهام ، فإنه لايطلع السبهدار(الوالي)على تلك التقارير المرسلة الى الإمبراطور [١٩] .

رابعا:- وقائع نويز (**Waqi Nawis**).

وهي دائرة الشؤون السرية في الولاية، وتضم العديد من الوظائف ، هي:-

1) وقائع نويز او وقائع نكر، وهوكاتب ومُحرر الحوادث والوقائع في الولاية.
2) سوانح نكر(sawani nigar)ومهمته مراقبة ديوان الوالي وبقية الأقسام الأخرى العاملة في الولاية .
3) خُفيه نويز(khufia nawis)كاتب ومحرر التقارير السرية ، ويعتبر من الموظفين المهمين ويتمتع بسرية كبيرة.
4) هاركاره(Harkara)وهم العيون والجواسيس الذين ينتشرون في انحاء الولاية بصورة سرية . [٢٠]

خامسا:-الصدر.

وهو يتبع مؤسسة صدر الصدور في بلاط المغول في دلهي، ومن مهامه في الولايات رعاية الشؤون الاجتماعية والمحتاجين ورجال الدين والمدرسين والفقراء والمساكين وغيرهم . [٢١]

سادسا:-القضاء.

تم تعيين قاضي لكل محلة من المحلات التابعة لولاية كشمير، وتميز القضاة بعلومهم ومعارفهم الدينية الواسعة، وكان يتبع قسم القاضي في الولاية، قسم الأفتاء، ووكلاء الشريعة والمشرف، ومحرر القوانيين [٢٢] .وقد ظهر من هؤلاء القضاة والمفتين، المفتي ابو الوفاء الكشميري(ت١١٧٩هـ/١٧٦٥م)، تولى الأفتاء في كشمير، ويعتبر من كبار فقهاء الحنفية في عموم الهند في زمن دولة المغول المسلمين [٢٣]، والقاضي حيدر بن أبي حيدر الحنفي الكشميري(ت١١٢١هـ/ ١٧١٠م)، تولى القضاء في عاصمة الإمبراطورية المغولية مدينة دلهي، ثم ولي قاضيا للقضاة في عموم البلاد الهندية سنة(١١١٧هـ/ ١٧٠٥م) [٢٤]، والقاضي عبدالكريم الحنفي الكشميري، تولى القضاء في كشمير [٢٥]، ومولانا عبدالله بن محمد فاضل اليسوي الكشميري(ت ١١٧١هـ /١٧٥٧م) ، تولى الافتاء في كشمير [٢٦]، والمفتي عبدالمؤمن الكشميري(ت١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م) تولى الافتاء

فـي كـشمير، والـشيخ محمـد بـن أبـي محمـد الكيـروي الكشميري(ت١١٢٦هـ/١٧١٤) ، تولى شياخة كشمير [٢٧] ، والقاضي مرادالدين الحنفي الكشميري(ت١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)تولى القضاء في مدينة دلهي بأمر من الإمبراطور المغولي شاه عالم بن اورانجزيب، كما عين مفتيا للمعسكر بمدينة دلهي، ثم ولي القضاء الأكبر واصبح قاضيا للقضاة في الهند سنة (١١٥٥هـ/١٧٤٢م) [٢٨] ، ومولانا نور الله الحنفي الكشميري(ت١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م)، تولى الافتاء في مدينة دلهي ثم في كشمير [٢٩] ، والقاضي ابو القاسم بن جمال الدين الحنفي الكشميري(ت)، تولى القضاء في كشمير [٣٠] ، والمفتي محمد طاهر الحنفي الكشميري(ت) تولى الإفتاء في كشمير [٣١] .

سابعا:-البيوتات.

وهو ديوان البيوتات، بينما يكون الموظف في هذا الديوان مندوبا عن مشرف البيوتات في البلاط المغولي، ومن مهامه، مراقبة البيوت والطرقات والعمل على اصلاحها، ومراقبة المستودعات الرسمية [٣٢]

ثامنا:- المحتسب (**Censor**).

والحسبة من الوظائف التي قام على تطبيقها معظم الدول الإسلامية التي حكمت الهند في أزمنة متعاقبة، وهي عند المغول ، وتحديدا في ولاية كشمير ، لاتختلف عنها في بقية المناطق الإسلامية التي طبقت هذا النظام، والحسبة عادة ما تلحق بديوان القضاء، وتخضع لإشرافه ، ومهمته تنحصر في "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وجرت العادة عند المغول ان يعُين المحتسب في الولايات بأمر من السبهدار(الوالي)، وكان الإمبراطور اورانجزيب يشترط على من يتولى الحسبة ان يكون عالما ومتفقها بأمور الدين والدنيا . [٣٣]

تاسعا:وهناك وظائف تابعة للمقاطعات(sarkar) ومهامها محصورة فيها، ومختصة بها، كوظيفة الفوجدار(Faujdar)ومهمته متابعة ومراقبة احوال المقاطعة وابلاغ السبهدار(الوالي) بما يجري فيها من شؤون [٣٤]ويتبعها وظيفة العامل والبتكجي، وهي الكاتب والمقرر [٣٥]، وثمة وظـائف تابعـة للمحـال (pargana) التابعـة للمقاطعـات، مثـل وظيفـة

الشيقدار(shiqdar)وهو المسؤول عن تصريف شؤون المحال والقرى التابعة له، ويتبع هذه الوظيفة وظائف أخرى مساندة، مثل، العامل، و الـ فوتدار وهو الخازن. (٣٦)

الولاة والإدارة:-

تعاقب عل حكم ولاية "كشمير" في عهد "اورانجزيب" اثنا عشرة واليا، صدر فيهم خمسة عشر مرسوما إمبراطوريا ، وعندما نراجع أسماء الولاة نلاحظ ان بعضهم تكررت ولايته على الإقليم، كالوالي "إبراهيم خان الفارسي"، الذي تم تعيينه ثلاث مرات واليا على كشمير، المرة الأولى كانت في (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م – ١٠٧١هـ/١٦٦١) (٣٧)، والمرة الثانية في (١٠٨٨هـ/١٦٧٨م – ١٠٩٥هـ/١٦٨٥م) (٣٨)، اما المرة الثالثة فكانت (١١١٣هـ/١٧٠٣م – ١١١٦هـ/١٧٠٦م) (٣٩) ، بينما تولى "سيف خان" ولاية كشمير مرتان، الأولى سنة (١٠٧٣هـ/١٠٧٥هـ - ١٦٦٣/١٦٦٦م)(٤٠) ، والثانية سنة ١٠٧٩هـ/١٠٨٠هـ -١٦٧٠/١٦٧١م) (٤١) وتوضيحا لواقع ولاة "كشمير" في عهد اورانجزيب.

إن التعرف على واقع ولاة إمبراطورية المغول المسلمين في ولاية كشمير من حيث الكفاءة التي يتمتعون بها، سواء الكفاءة العلمية والثقافية ام الكفاءة الإدارية، من الأمور الأساسية في هذه الدراسة، يضاف الى ذلك الإصلاحات التي سعوا الى تحقيقها في تلك الولاية ، وكذلك حالة الدفاع عن الولاية ومواجهة الأخطار الخارجية التي شكلت مصدرا من مصادر القلق لدولة المغول المسلمين في الهند.

دأبت الإدارة المغولية لولايات الهند عموما ولولاية كشمير على وجه الخصوص على تطوير البلاد وتحسين مستوياتها الاقتصادية والمعيشية، يضاف اليها اهتماماتهم المختلفة في تطوير الحياة العلمية والمعرفية ونشرها في وسط المسلمين وغير المسلمين من سكان المنطقة، ولتحقيق تلك الأهداف ، سعت الدولة إلى إنشاء العديد من المدارس ودور العلم والكتاتيب في مختلف أنحاء شبه القارة الهندية ، ومنها ولاية كشمير الخاضعة لسيادة المغول وسيطرتهم.

فالوالي "إبراهيم خان الفارسي" الذي تولى إدارة ولاية كشمير ثلاث مرات، أي قرابة أربع عشرة سنة، كان فيها من ألمع وأبرز الشخصيات السياسية التي ساهمت في توطيد أركان العرش المغولي في جنوب آسيا، ونجده يتولى أكثر من ولاية هامة ، فقد تولى ولاية البنجاب سنة(١٠٧٢هـ/١٦٦٣م-١٠٧٧هـ/ ١٦٦٨)[٤٢] : وسنة (١١١٠هـ/١٧٠٠م-١١١٣هـ/١٧٠٣م) [٤٣] ، وتولى ولاية بيهار سنة(١٠٧٨هـ/١٦٦٩م-١٠٨٣هـ/١٦٧٣م) [٤٤] ، وولاية البنغال(١٠٩٩هـ/١٦٨٩م-١١٠٧هـ/١٦٩٧م) [٤٥] ، وولاية الله آباد(١١٠٨هـ/١٦٩٨م-١١١٠هـ/١٧٠٠م) [٤٦] ، وهو ما يشير الى ان إبراهيم خان الفارسي كان من الشخصيات السياسية المرموقة التي اعتمد عليها إمبراطور المغول اورانجزيب في تصريف شؤون الولايات في شبه القارة الهندية، تلك الولاية الهامة بموقعها الإستراتيجي الذي يربط الهند مع الصين من ناحية الشمال، الى جانب براعته السياسية والإدارية، مضطلعا بعلوم ومعارف كثيرة، حيث كان يكتب ويؤلف ويصنف في علوم مختلفة، ومن أبرز مؤلفاته كتابه الشهير بـ" بياض إبراهيمي"، وهو في سبع مجلدات ، عالج فيه مسائل سياسية وتاريخية متعددة، فجعل الأجزاء الثلاثة الأولى في تاريخ وسيرة الخلفاء الراشدين ، ابوبكر وعمر وعثمان، وخصص الجزء الرابع في سيرة السيدة عائشة بنت أبي بكر، والخامس في سيرة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، أما الجزء السادس فخصصه في إمامة علي بن أبي طالب، وفضائل الحسين، أما الجزء السابع والأخير جاء في سيرة الفروع من التابعي(٤٧)، ويبدو أن "إبراهيم خان الفارسي" كان ركنا هاما من أركان الإمبراطورية المغولية في جنوب آسيا.

أما الوالي "إفتقار خان"الذي عُين على الولاية سنة (١٠٨١هـ/١٠٨٥هـ - ١٦٧١/١٦٧٥م) [٤٨] فقد كان من نوادر علماء الهند في فترة الدراسة ، إذ كان على درجة كبيرة من العلم في الهيئة والفلك والهندسة والحساب والإسطرلاب والجفر الجامع [٤٩]، بينما كان الوالي سيف الدين محمود السرهندي المشهور بـ"نواب سيف خان"، الذي تولى كشمير مرتين، بارعا في الإيقاع والنغم والشعر ، وقد دفعته براعته بتلك الفنون الى تأليف كتاب هام في الموسيقى، ولعله يعتبر من نوادر المؤلفات في هذا النوع من الفنون، وقد أسماه بـ"راك دربن" [٥٠]، ومن أهم

الإصلاحات التي حققها "سيف خان " أثناء ولايته على كشمير، انه عمل على إلغاء حالات الابتزاز التي كان يتعرض لها سكان كشمير في فترات سابقة، فألغى سياسة إقتطاع الأموال من مرتبات الموظفين، وحدد نسبة الضريبة على الأراضي، وفق قياسات ميدانية دقيقة للأراضي، بدلا من السياسة القديمة التي عملت على تخمين الأراضي بشكل عشوائي وتقريبي دون خضوعها لقياسات حقيقية، كما خفف عن الناس مشاق دفع ضرائب التالف من الممتلكات (٥١)كما عمل "سيف خان" في ولايته الثانية على كشمير(١٦٦٩-١٦٧١م) على تطوير المشاريع الزراعية من خلال شق القنوات وبناء السدود وتشييد الأماكن السكنية (٥٢)، أما "حفيظ الله خان" فكان من الشعراء الكبار في عصر إمبراطورية المغول في الهند .(٥٣)

لقد ذهبت اهتمامات ولاة كشمير الى بناء المدارس والمساجد والحدائق والجسور والسدود والرباطات والطرقات، ولم يتوان أحدهم عن لعب دور بارز في عمارتها في أرجاء الولاية، ولذلك بذل "إبراهيم خان الفارسي" جهودا في نشر العمران في ولاية كشمير، وأكثر من استصلاح الأراضي الزراعية وشق الطرقات والقنوات والسدود (٥٤) ، وفي ولاية "نواب فاضل خان" ، انتشرت المدارس والمساجد وزوايا الصوفية والرباطات والجسور المختلفة، فقد بنى مدرسة كبيرة ووقف عليها عروضا وعقارا كبيرا (٥٥)، اما "سيف خان" فقد اهتم ببناء الحدائق الخلابة، فبنى حديقة أسماها بإسمه"سيف آباد"، وبنى أخرى في سرهند وألحق بها قصرا فخما وفاخرا جعله مقرا لإدارته في الولاية (٥٦).كما اهتم بتطوير الزراعة من خلال بناء السدود والقنوات وشجع الناس على زراعة أراضيهم (٥٧) .

السياسة التوسعية لولاة كشمير تجاه التبت:-

سعت الإدارة المغولية في الهند ليس فقط للسيطرة على كافة أقاليمها الشمالية والجنوبية، بل تطلعت الى التوسع شمالا على حساب الممالك الضعيفة المحيطة بأراض الإمبراطورية المغولية في المنطقة، وجاء ذلك على حساب مملكة التبت التي كانت تعاني من ضعف واضطرابات سياسية واقتصادية ساهمت بوضوح في سقوطها بيد المغول، ويؤكد على تلك التوجهات ما قام به الإمبراطور المغولي (شاه جهان) بالعديد من المحاولات

للسيطرة على مملكة التبت الشهيرة ، والتي اعتبرت في ذلك الوقت المعبر الإستراتيجي الى الصين من جهة الهند، وقد أشار الرحالة الفرنسي (بيرنير Bernier)الذي طاف في أرجاء إمبراطورية المغول في السنوات الآواخر من عهد (شاه جهان) الى أن المحاولة التي قام بها الإمبراطور المغولي (شاه جهان)هي المحاولة العسكرية الأولى التي يقوم بها المسلمين لاحتلال هذه المناطق الجبلية البالغة الوعورة، حيث كانت تلك الحملة تستهدف ايضا السيطرة على موارد التبت الاقتصادية، والسعي نحو نشر الإسلام فيها، وحماية الثغور الشمالية الشرقية للهند، لذلك حرك الإمبراطور أحد قادته ويسمى"على مردان خان" على راس حملة عسكرية ضد مملكة التبت سنة ١٦٣٨م، وكان جيش المغول يتكون من ٢٠ ألف فارس، و١٠ آلآف من المشاة (٥٨)، ويبدو أن تلك المحاولة باءت بالفشل نتيجة لما واجهه المسلمون من صعوبات جوية وطبيعية بالغة التعقيد، رغم أن الجيش المغولي استطاع ان يفرض حصاره على العديد من المدن الهامة في مناطق التبت، إلا أن تساقط الثلوج وصعوبة التضاريس التي أوقعت الكثير من الضحايا في صفوف المسلمين ، حالت دون وصول المغول إلى عاصمة التبت مدينة"إسكردن Eskerdon "(٥٩).

ولما تولى "اورانجزيب" عرش المغول في الهند، وضع مخططا واسعا وطموحا يهدف إلى السيطرة المطلقة على كافة أراضي شبه القارة الهندية بالإضافة إلى التوسع باتجاه الشرق وصولا إلى احتلال مملكة التبت، وحينما تناهت الأخبار إلى ملك التبت عن نوايا المغول باحتلال التبت ، سارع الى إرسال وفد الى البلاط المغولي محملا بمختلف الهدايا المصنوعة في التبت، كالأحجار الكريمة والكرستال والعطور والمسك وغيرها من نفائس المعادن (٦٠) ، وحينما وصل الوفد إلى بلاط المغول ، عرض الوفد على إمبراطور المغول"اورانجزيب" عروضا سياسية من ملك التبت "الدالاي لاما"وهي :"قبول ملك التبت بناء مسجد كبير في عاصمة التبت، وقبوله بضرب خاتم الملك اورانجزيب على إحدى جهات العملة المتداولة هناك، كما ويقدم للمغول الجزية السنوية (٦١).

على ان تلك الاتفاقية لم تتوثق بين الطرفين، ولم تكن تلب طموح المغول في التوسع والسيطرة نحو الشرق، وحينما نطالع المصدر التاريخي المعاصر"مآثر عالمكيري"، نجده يكشف لنا عن تدهور سريع

لتلك الاتفاقية، ونكوص التبتيون عن الإلتزام بوعودهم التي قطعوها للمغول، الأمر الذي دفع بحاكم ولاية كشمير"إبراهيم خان الفارسي"، في ولايته الثانية "١٠٨٨هـ/١٠٩٨هـ - ١٦٧٨م/١٦٨٥م" (٦٢)إلى تجريد حملة عسكرية بأمر من الإمبراطور"اورانجزيب" ضد مملكة التبت ، إذ جاءت هذه الحملة بقيادة "فدائي خان" ابن والي كشمير"ابراهيم خان الفارسي"، الذي ما أن وصلت قواته إلى بلاد التبت حتى حقق انتصارا كبيرا على ملكها "الدالاي لاما"، وذلك سنة (١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)، ولم يتوان المغول عن إعلان ذلك الانتصار الكبير واعتبروه فتحا كبيرا للمسلمين، ويشير المؤرخ "ساقي مستعد خان" إلى وصول رسالة من "إبراهيم خان الفارسي" الى الإمبراطور "اورانجزيب" يُطلعه فيها على ما تحقق من انتصارات في التبت، ولما قرأ "اورانجزيب" الرسالة، أمر رجالات البلاط الإمبراطوري بالإنحناء إجلالا لهذا النصر المبُين ، وأمر بالموسيقى فعزفت ، وتم إصدار مرسوم إمبراطوري يُثني فيه على جهد "إبراهيم خان الفارسي" (٦٣).

وكان للوالي "نواب سيف خان" الذي تولى شئون الولاية على فترتين، الأولى سنة (١٠٧٣هـ/١٠٧٥هـ - ١٦٦٣م/١٦٦٦م)، والثانية سنة(١٠٧٩هـ/١٠٨٠هـ - ١٦٧٠م/١٦٧١م (٦٤) دورا بارزا في المحافظة على سيادة المغول على بلاد التبت، حيث كان له الفضل في اعتناق ملك التبت " دالدال مهمال زمندار" للإسلام، حيث وردت رسالة إلى إمبراطور المغول في (١١جمادي الثانية ١٠٧٥هـ/٩ ديسمبر ١٦٦٥م) من والي كشمير"سيف نواب خان"، يخبر الإمبراطور اعتناق ملك التبت للإسلام، وإقراره بضرب العملات باسم الإمبراطور "اورانجزيب"، كما وتقرأ الخطبة باسم الإمبراطور المغولي، و بناء مسجد كبير في عاصمة التبت(٦٥).

يبدو أن السيطرة المغولية على التبت لم تحقق غاياتها وأهدافها بشكل حاسم، حيث تظهر الأحداث المتوالية بأن السيادة المغولية على التبت لم تكن سوى سيادة شكلية ما لبثت وان توارت وضعفت، إذ كان التبتيون يكررون محاولاتهم بالتخلص من هيمنة المغول على بلادهم، ويبدو أن عدم تمكن المغول من فرض سيطرتهم على كامل التبت بشكل مستمر يعود إلى عدم قدرة المغول على التعامل مع طبيعة التضاريس والمناخ الذي شكل عقبة كأداء بوجه المغول ، ثم جاء"مُظفرخان" واليا على كشمير سنة

(١١٠٠هـ/١١٠٢هـ - ١٦٩٠م/١٦٩٦م) [٦٦]، ليشُن حملة جديدة على مملكة التبت، وحقيقة الأمر ، نفاجأ بانقطاع المعلومات التاريخية في المصادر المتوفرة لدينا، حيث لم يتم معالجة أسباب ونتائج تلك الحملة على التبت، ولم نفهم الأسباب وراء تكرار المغول لحملاتهم تجاه التبت مع أن ملكها أعلن إســـلامه في ولاية "نواب سيف خان" على ولاية كشمير.

الواقع الاجتماعي والاقتصادي لسكان كشمير:-

دأبت إمبراطورية المغول منذ عهد جلال الدين اكبر في تطوير النظم والمؤسسات الإدارية التابعة للدولة، وقطعت شوطا كبيرا في الوصول إلى مراحل متقدمة من التطور والإزدهار ، انعكس إيجابيا على استقرار الدولة وتطور مواردها الاقتصادية والثقافية سواء بسواء، واذا أصاب ذلك التطور ولايات الهند جميعها ، فان ولاية كشمير من الولايات التي حدث فيها تطورا مشابها لتلك التطورات التي أصابت بقية الولايات الأخرى، بل وحظيت برعاية فائقة من قبل أباطرة المغول ما جعلها ولاية متطورة ومزدهرة ، سياسيا وإداريا واقتصاديا وعمرانيا، ووصل ازدهارها الى درجات فائقة في عهد الإمبراطور اورانجزيب، ولاشك بان أباطرة المغول وبحكم استفرادهم بالهند، سعوا الى بسط سيطرتهم عليها من خلال تعيين ولاة مسلمين يدينون بالولاء لدولتهم المغولية، وهو أمر مسلم به عند معظم الدول التي ظهرت في التاريخ، وهذا ما جعل المؤرخ الهندي(سركار) يوجه انتقادا قويا للإدارة المغولية التي غلبت العنصر الإسلامي في تعيين الولاة في معظم ولايات الدولة، ومنها ولاية كشمير، معتبرا ذلك انتقاصا لحق الهندوس في تولي تلك المناصب، وهم غالبية السكان، بل وسكان الهند الأصليين، واحتكارها فقط على المسلمين [٦٧]، كان المسلمون في ولاية كشمير في مرحلة الدراسة يشكلون أكثرية السكان، بينما بقية الأديان الأخرى كانت الأقلية السكانية في الولاية، علما بأننا لا نستطيع إعطاء صورة علمية واضحة عن عدد سكان الولاية في تلك الفترة الزمنية لعدم توفر المعلومات في هذا الجانب، إلا أننا عثرنا على تعداد لسكان ولاية كشمير في مرحلة الانتداب البريطاني، وتحديدا سنة ١٩٤١م، الذي اصطلح عليه المهتمين بشؤون كشمير بعام التعداد، وقد ورد في تلك الإحصائية ان مجمـــوع ســـكان الولايـــة يـــشكلون(٤،٠٢١،٦١٦)نـــسمة، مـــنهم

(٣،٢٠٠،٠٠٠)نسمة من المسلمين، وبقية السكان هم من بقية الأديان ، كالبوذية والهندوسية وطائفة السيك وغيرها [٦٨]، ورغم ان ما ذهب اليه "سركار" صحيحا، وهو الذي يعتبر حكم المسلمين للهند، ومنهم المغول بمثابة المستعمرين لبلاده، القاهرين لإرادته، الا ان دولة المغول كانت تنصب ولاة من الهندوس في بعض الأقاليم، لاسيما في عهد الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر، وجهانكير، بينما وصلت نسبة عدد الولاة الهندوس في عهد اورانجزيب الى ٣% من عدد ولاة الدولة المغولية، وهي نسبة في واقع الأمر قليلة إذا ما قورنت بنسبة عدد المسلمين الذين بلغوا ٢٠٨ واليا في عهد "اورانجزيب"، اي ما نسبته ٩٧% [٦٩]، ويحاول سركار ان يظهر لنا كشمير على اعتبار انها ولاية غير ذات اهمية عند المغول ، ولم تحض برعايتهم مطلقا، معتبرا ان سكانها من الهندوس وحتى من المسلمين لم يحصلوا على حقوقهم السياسية بتاتا، إذ لم يرتقي واحد منهم الى مناصب عليا في الدولة، كون غالبية سكان كشمير من المسلمين القرويين الذين يعيشون في ظروف بائسة وصعبة مع أنه أعترف بحقيقة كبيرة وهي ان هناك العديد من العلماء المسلمين المتميزين في كشمير [٧٠]، وهذا أمر ينطوي على عدم اعتراف المؤرخ الهندي بحقيقة التطور الذي اصاب مجتمع ولاية كشمير في عهد الامبراطور المغولي اورانجزيب.بل ويسعى المؤرخ سركار الى ان يوهم القاري بان مجتمع ولاية كشمير كان قد فرض عليه عزلة كبيرة من قبل الإمبراطورية المغولية، وان الحكم الإسلامي للولاية كان سبب عثرته وتخلفه وعدم تطوره، ربما ليعطي تبريرا غير موضوعي للإحتلال الهندي للولاية الذي بدأ منذ سنة ١٩٤٧م، مع اننا حينما نتعرض لرحلة الفرنسي بيرنير التي كانت مرافقة لزيارة الإمبراطور اورانجزيب الى ولاية كشمير ، نجد رؤى تختلف تمام الاختلاف عما أراد سركار إقناعنا به، والذي بقي مصرا في كتابه على ان ولاية كشمير لم تحظ بالرعاية من قبل المغول المسلمين، بل كانت تعيش في بئس شديد[٧١].

لقد كانت ولاية كشمير من أكثر الولايات الهندية إنتاجا للصوف والحرير الطبيعي، بالإضافة الى وفرة الفاكهة والبهارات التي تميزت عن البهارات الهندية الأخرى، الأمر الذي دفع بأباطرة المغول الى احتكار تلك السلع وتصنيعها لتلبي احتياجات القصر المغولي، واحتياجات الأمراء

والنبلاء [٧٢] ، وقد شاهد الرحالة الفرنسي (بيرنير) الذي زار إمبراطورية المغول في الهند في اواخر عهد (شاهجهان) وبداية عهد (اورانجزيب)، بعض المنسوجات الخاصة والتي تسمى بـ(الشال الكشميري)، والتي صنعت خصيصا لأباطرة المغول وأمراء ونبلاء البلاط المغولي، وكانت غالية الثمن ويصل ثمن القطعة الواحدة منها حوالي ١٥٠ روبية هندية، وكانت نساء المغول والهنود يلبسن هذه الشالات حول أعناقهن في الأيام الباردة من فصل الشتاء، ووصفها الرحالة الفرنسي(بيرنير) أنها أفضل من تلك التي كانت تصنع في فرنسا وإسبانيا في ذلك الوقت [٧٣].

يصف لنا سركار احوال مدينة سرينكار عاصمة ولاية كشمير بانها بائسة وفقيرة جدا، وان سكانها يعانون الفقر في عصر اورانجزيب [٧٤] بينما نجد الأمر مختلف تماما عند الرحالة الفرنسي بيرنير، حيث رافق اورانجزيب في زيارته الى ولاية كشمير، والتي بدأت في السادس من ديسمبر سنة ١٦٦٤م، مصطحبا معه ٣٥ الف من الفرسان و١٠ الآف من المشاة، مدعمة بسلاح المدفعية الثقيلة والتي بلغ عددها حوالي ٧٠ قطعة مصنوعة جميعها من النحاس الأصفر [٧٥] .وبعد ان قدم صورة عن جغرافية مدينة سرينكار، وطولها وعرضها، تحدث عن الجسور المصنوعة من الأخشاب فوق نهر جيهلم(Jhelum)، وعن البيوت جيدة البناء المصنوعة إما من الحجارة او من الأخشاب، وان غالبية البيوت بنيت على ضفاف النهر بحيث ألحق بكل بيت حديقة خاصة، وغالبيتهم شقوا قنوات صغيرة الى بيوتهم ليستخدمونها لقواربهم للنقل الداخلي [٧٧].وشاهد داخل المدينة انتشار الكثير من المساجد والمدارس والحدائق كان من أجملها وأكبرها وأفخمها حديقة شاليمار(Shalimar)[٧٨] .واعترف الرحالة الفرنسي بان سكان كشمير وخصوصا في مدينة سرينكار يتمتعون بنشاط وذكاء كبيرين يتميزون على أجناس الهند الأخرى، حتى أنهم كانوا يتباهون أمام غيرهم بتلك الخصال ، الأمر الذي جعلهم يتفوقون بمجال الصناعة والزراعة، وفي نفس الوقت ابدوا نشاطا ملحوظا في الاهتمام بالشعر وتحصيل العلوم الأخرى [٨٩] .ويعترف سركار بان سكان كشمير كانوا بارعين في مجال الصناعات الحرفية والأقمشة وخاصة صناعة الشالات الكشميرية التي تميزت بها كشمير عن بقية الولايات الهندية الأخرى، كما اعترف بان هناك مصانع تنتشر في كشمير، وان تلك المصانع هي للدولة وليست للسكان المحليين

[٨٠] مع ان المؤرخ الانجليزي مورلند(moreland) أشار الى ان صناعة الحرير والشال في كشمير كانت صناعات محلية ، رغم عدم انتشارها بشكل واسع [٨١] ومهما يكن ، فان المصانع وان كانت حكرا على الدولة فان ذلك يوفر فرص عمل لسكان الولاية ويشجعهم على الانخراط في المشاريع الصناعية والانتاجية، واذا كانت صناعة الشالات الكشميرية والفلفل الأسود هي من قطاعات الدولة ، فهذا امر يتوفر حتى في ظل الدول الحديثة والمعاصرة، وهو لا يلغي مظاهر التطور الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع.

لقد ساهمت تلك الصناعات في رفع مستوى المعيشة لسكان ولاية كشمير وحسنت من ظروف حياتهم ، سواء في امتلاك البيوت الجيدة او امتلاك اللباس الجيد أيضا، وقد سجلت تلك الصناعات بالإضافة الى قطاع الزراعة عوائد مالية ليست بسيطة إذ بلغت حوالي ٢١٣ مليون دام، أي ما يقرب من ٥٣مليون ربية هندية في تلك الأيام [٨٢]، بينما سجل لنا المؤرخ محمد شريف الحنفي ان عوائد ولاية كشمير وكابل بلغت حوالي ٢٥٠ مليون دام في عهد الإمبراطور اكبر(١٥٥٦-١٦٠٥م) [٨٣] .وهي الأموال التي كانت تجبيها إمبراطورية المغول في الهند من ولاية كشمير وحدها، وهو ما يشير الى ان الدخل المتبقي في الولاية يفوق هذه المبالغ عشرات المرات.

الواقع العلمي في ولاية كشمير:-

حينما نقف عند فترة حكم المغول المسلمين لولاية كشمير، نجد ان الولاية نالت درجة كبيرة من اهتمام المغول ورعايتهم نحو إنشاء المساجد والكتاتيب والمدارس المختلفة التي انتشرت في انحاء متعددة من الولاية، الأمر الذي انعكس على ظهور عشرات العلماء والمدرسين والمهتمين بالحقول العلمية المتنوعة، بل واصبحت مهنة التدريس من اهم الوظائف التي يتقلدها العلماء ليس في الهند وكشمير وحدهما، بل في سائر أنحاء العالم الاسلامي يوم ذاك، وقد احتل علماء الهند المسلمين مكانة علمية مرموقة على صعيد شبه القارة الهندية، من خلال مساهماتهم العلمية الكبيرة في تأليفهم وتصنيفهم لعلوم ومعارف مختلفة، كذلك تقلدوا بالإضافة إلى التدريس مهنة القضاء والإفتاء ، ونجد من الضروري التعرف على أبرز

أولئك العلماء الذين جعلوا من وظيفة التعليم وظيفة أدت الى انتشار المعرفة في انحاء مختلفة من شبه القارة الهندية ، فضلا عن ولاية كشمير، وتجدر الإشارة هنا الى اننا وبسبب قلة المصادر حول ولاية كشمير في فترة الدراسة ، كنا مضطرين للإعتماد على كتاب "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"والذي عُني بترجمة رجالات وعلماء الهند المسلمين في شبه القارة الهندية منذ دخولها في الإسلام أيام "محمد بن القاسم الثقفي"، فهو الذي أفادنا بحصر علماء وفقهاء وأدباء كشمير في فترة الدراسة:

١) التدريس:

لقد انخرط معظم علماء كشمير في تدريس العلوم الشرعية ، كالقرآن والسنة والفقه والحديث واللغة العربية ، كما حرصوا على تدريس العديد من العلوم التطبيقية كالحساب والجبر والفلك والفلسفة والموسيقى، مما أدى الى تطور ملموس في حياة ولاية كشمير العلمية في عهد أباطرة المغول المسلمين في الهند، ومن العلماء الذين لعبوا دورا هاما في حقل التدريس، الشيخ يعقوب بن الحسن الصرفي الكشميري(ت١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م)، ويعتبر من العلماء المبرزين في الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية، تصدر التدريس في حاضرة الدولة المغولية ثم انتقل الى كشمير ليدرس في مساجدها ومدارسها بقية حياته، وتتلمذ على يديه العشرات من العلماء [٨٤] ، وابو الفتح الكشميري(ت١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م)من العلماء الذين قضوا حياتهم في حقل التدريس في مساجد كشمير ومدارسها [٨٥] ، ومير تاجو الكشميري(ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م) وهو فقيه برع في علوم الفقه والأصول واللغة العربية، قام على التدريس في كشمير جل حياته [٨٦]، والشيخ رحمة الله بن محمد مقيم الكشميري(ت١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م)، ممن تصدر للتدريس في كشمير [٨٧] ، ومولانا سعدالدين بن آمان الله بن خيرالدين الكشميري(ت١١٥١هـ/ ١٧٣٨م)، يعتبر من كبار الفقهاء الأحناف الذين ظهروا ايام حكم المغول المسلمين للهند، ولذلك درس اول حياته في مدارس ومساجد مدينة دلهي، ثم انتقل في آواخر حياته الى ولاية كشمير [٨٨] ، والشيخ سلطان مير الكشميري(ت١١٢٥هـ/١٧١٣م)اهتم بنشر العلوم والمعارف في انحاء مختلفة من الهند [٨٩] ، ومولانا سليمان بن أبي الفتح الحنفي الكشميري(ت١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م)، تولى التدريس بمدرسة عناية الله خان مدة حياته، وهي من أشهر مدارس كشمير [٩٠] ، والشيخ

عبدالرحيم الكشميري(ت١١٠٧هـ/١٦٩٥م)، تولى أمر التدريس في ولاية كشمير [٩١] ، والشيخ عبدالشكور الحنفي الكشميري(ت١١١٣هـ/١٧٠١م) قضى معظم ايام حياته في كشمير ايام حكم المغول [٩٢] ، ومولانا عبدالله بن محمد فاضل اليسوي الكشميري(ت١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)، من المدرسين المتميزين في ولاية كشمير [٩٣] ، ومولانا عبدالولي الطرخاني الكشميري(ت١١٧١هـ/١٧٥٧م)، قام على شؤون التدريس في مساجد ومدارس كشمير [٩٤] ، ومولانا محمد أمين الحنفي الكالي الكشميري(ت١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م)تصدر للتدريس في مدارس ومساجد كشمير طيلة حياته [٩٥] ، والشيخ محمد مراد بن محمد طاهر الكشميري(ت١١٣١هـ/١٧١٨م)، قام على تدريس العوم الفقهية في كشمير الى ان مات [٩٦] ، ومولانا نورالله الحنفي الكشميري(ت١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م)، تولى التدريس في مدينة دلهي ثم كشمير [٩٧] ، والشيخ جمال الدين بن موسى الشهيد الحنفي الكشميري(ت)، درس في مدارس كشمير طيلة حياته [٩٨] .

٢) التأليف:-

لقد كان لإولئك الفقهاء والعلماء الكثير من المؤلفات التي انتشرت في معظم انحاء الهند، وأصبحت المواد الدراسية المقررة على تلاميذ المساجد والمدارس والكتاتيب التي بدورها انتشرت في غالبية اقاليم الهند التابعة لسيادة المغول المسلمين، مما تقدم نستدل على حقيقة تاريخية هامة الا وهي ، دور علماء وفقهاء كشمير في تطور الحركة العلمية في الهند في عهد أباطرة المغول، واذا كانت المدارس والمدرسين من مفصليات التعليم بشكله العام، فان وجود الكتب والمؤلفات يعتبر المصدر المعرفي الرئيسي الذي يتلق منه طلبه العلم علومهم ومعارفهم المختلفة، ولذلك حرص علماء الهند ومنهم علماء كشمير على توفير المؤلفات العلمية اما تأليفا او شروحا على مؤلفات لكبار علماء التفسير والفقه والحديث واللغة، ويبدو ان علماء الهند عموما ، وعلماء كشمير خصوصا ، أدركوا ان عليهم واجب وعبء كبير في توفير كتب العلوم الاسلامية في بلادهم، ولذلك نهضوا نهضة قوية وموفقة في توفير كل ما يلزم من تلك الكتب والمؤلفات، ومن يطالع كتب تراجم وأعلام المسلمين في شبه القارة الهندية ، يعجب كل

الإعجاب للكم الكبير من الفقهاء والعلماء والمؤرخين الذين وهبوا حياتهم في خدمة الحياة العلمية والدينية في مختلف عهود وولايات الهند المختلفة.

من هنا، نسعى الى الكشف عن حال وواقع التأليف والتصنيف في كشمير في عهد إمبراطورية المغول المسلمين، منوهين الى أسماء المؤلفات والمؤلفين تحقيقا للفائدة العلمية المرجوة. فهناك "أنوار النبوة" للمفتي ابو الوفاء الكشميري [٩٩] ، و "لُب الُلباب وشرح خلاصة الحساب" لمولانا سليمان بن أبي الفتح الحنفي الكشميري، و "الجامع الرضوي لترجمة شرائع الإسلام"، للشيخ عبدالغني بن أبي طالب الشيعي الكشميري(ت١١٦١هـ/١٧٤٨م) [١٠٠] ، و "جواهر الحكم"، للشيخ محمد أشرف بن محمد طيب الحنفي الكشميري(ت ١١٢٣هـ/١٧١١م [١٠١] ، و "تعليقات على شرح التهذيب"، لمولانا محمد أمين الحنفي الكاني الكشميري(ت١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م) [١٠٢] ، "تحقيق وتعليق على هداية الفقه"، و "المطول"، و "المواهب العلية شرح على القصائد العضدية"، و "نجاة المؤمنيين"، لمولانا محمد محسن الحنفي الكشميري(ت ١١١٩هـ/١٧٠٧م) [١٠٣] ، و "حاشية على المطول"، لمولانا نورالله الحنفي الكشميري(ت١١٩٥هـ / ١٧٨٠م) [١٠٤] ، و "شرح الحصن الحصين"، و "شرح على الشمائل للترمذي"، و"في فضائل القرآن الكريم"، و " مصباح الشريعة "، و"شرح الأوراد"، لمولانا حاجي محمد الكشميري(ت١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) [١٠٥] ، و"أسرار الأبرار وأثمار الأشجار"، لمولانا داوود المشكاني الحنفي الكشميري(ت١٠٩٧هـ/١٦٨٥م) [١٠٦]، "الرد على المحاكمات"، و"تعليقات على شرح التجريد"، لمولانا عبدالرزاق الحنفي الكشميري [١٠٧]، ترجمة كتاب"حافش"، لضياء الدين التركماني من العربية الى الفارسية ، لمولانا محمد علي الكشميري(ت١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) [١٠٨]، و"مزدوجة "بالفارسية، وهو ديوان شعر بالفارسية يتكون من ستة آلاف بيت من الشعر، لمولانا محمد محسن الحنفي الكشميري(ت١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م) [١٠٩] ، "الفتاوى النقشبندية"، و"كنز السعادة"في الفقه، و"الرضواني" في السير والسلوك، للشيخ مُعين الدين بن خاوند محمود الكشميري(ت١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) [١١٠] ، و"مبسوط في أخبار شاهجهان" لميرزا محمد طاهر بن أحسن الله التربتي الكشميري(ت

١٠٨١هـ/١٦٧٠م)، لخصه من كتاب"بادشاه نامه"لعبدالحميد اللاهوري ، و"شاهجهان نامه"، لمحمد أمين القزويني [١١١]، و "تفسير القرآن الكريم"و"شرح صحيح البخاري"، و"مغازي النبوة"، و"مسلك الأخيار"، و"مناسك الحج"، و"الروائح"و"الوامق والعذراء"، و"مجنون ليلى"، و"الجواهر الخمسة"، و"شرح الرباعيات"، للشيخ يعقوب بن الحسن الصرفي الكشميري(ت ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م) [١١٢]، "التاريخ الأعظمي" في أخبار الملوك والمشايخ والعلماء والشعراء من اهل كشمير، و"فيض المراد"، و"فوائد المشايخ"، و"تجربة الطالبين"، و"أشجار الخلد"، و"ثمرات الأشجار"، و"شرح الكبريت الأحمر"، لخواجه محمد أعظم بن خيرالدين الكشميري(ت١١٨٥هـ/١٧٧٢م) [١١٣] .

ومع ان مصادر الدراسة التاريخية عالجت واقع الحياة العلمية في ولاية كشمير كأحد ولايات الهند الخاضعة لسيطرة الحكم المغولي، كما ونجحت في تحديد عشرات الأسماء من العلماء الكبار الذين ظهروا في تلك الولاية، و أشارت الى مصنفاتهم ومؤلفاتهم واهتماماتهم في بناء المدارس تحت رعاية أباطرة المغول بصورة مباشرة، الا ان تلك المصادر تتحاشى ذكر وجود المكتبات العامة او الخاصة في الولاية، وهو أمر يشوبه الكثير من الغرابة والتساؤل، فلا يمكن باي حال من الأحوال ان نتغاضى عن ذكر انتشار المكتبات في ولاية كشمير، في ظل وجود العشرات من العلماء الذين كُرسوا حياتهم للتدريس والتأليف والتصنيف، وهم الذين سعوا الى توفير كتب العلوم والمعرفة بأنواعها المختلفة، لتكون مصدرا من مصادر التعليم في ولاية كشمير في تلك الفترة الزمنية الهامة من عمر الولاية، وليس ثمة شك في ان الولاية كانت زاخرة بالمكتبات العلمية، على غرار بقية الولايات الهندية الأخرى التي كانت هي الأخرى تخضع للحكم المغولي، لاسيما تلك المكتبات الكثيرة والكبيرة في ولاية دلهي، وابرزهاالمكتبة الشاهانية التي أسسها الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر١٥٥٦-١٦٠٥م ، وللأهمية التي كانت تتمتع بها تلك المكتبة فقد خصص لها منصب وظيفي هام سمي بـ"نظارة الكتب الشاهانية"، والتي تولاها العديد من العلماء ، كان من بينهم العالم الكشميري"ميرزا محمد طاهر بن أحسن الله التربتي الكشميري(ت١٠٨١هـ/ ١٦٧١م) [١١٤] .

بعدما أوضحت الدراسة احوال ولاية كشمير الإدارية والسياسية والثقافية في ظل الحكم المغولي إبان عهد الإمبراطور محي الدين محمد اورانجزيب، فيجدر بنا ان نخلص الى الاستنتاجات التالية:

- حافظ معظم أباطرة المغول على سيادة الثقافة والإدارة الإسلامية على ولاية كشمير قرابة قرنين هما من أبرز الأزمنة التي انضوت فيها ولاية كشمير تحت راية الإسلام ، وهو ما طبع تلك الولاية بطابع الثقافة العربية الاسلامية ، ونستطيع ان نقول ان هذه الولاية اندمجت في عهد المغول المسلمين عقائديا وفكريا وثقافيا وسياسيا ضمن الأمة الإسلامية الكبيرة.

- حرصت إمبراطورية المغول المسلمين على منح ولاية كشمير الرعاية والعناية الإدارية الفائقة من خلال نظمها بمنظومة إدارية محكمة وواسعة ، ومن خلال تعيين ولاة على قدر كبير من المسؤولية والخبرة والمعرفة، من اجل إدارة شؤون الولاية إدارة ناجحة.

- أدى اهتمام أباطرة المغول بولاية كشمير الى تطورها عمرانيا ، فقد انتشرت في مناطق الولاية المختلفة المساجد والمدارس والكتاتيب والجسور والسدود وشقت الطرقات في مرتفعاتها الجبلية، كما وبني فيها الحدائق الغناء الجميلة ، سواء تلك التي خصصت للملوك والأمراء، ام تلك المخصصة لعامة الناس.

- كان من نتائج رعاية أباطرة المغول المسلمين لولاية كشمير انتشار العلوم وازدهار المعرفة، فقد ظهر فيها عشرات العلماء الذين برعوا في فنون مختلفة من العلوم، كالفقة والتفسير والحديث واللغة العربية وعلوم الطبيعة والرياضيات والفلك والموسيقى، لتصبح ولاية كشمير مشعلا علميا مضيئا في جنوب آسيا (شبه القارة الهندية)، وفيها ظهرت حركة تأليف وتصنيف في مختلف انواع العلوم ساهمت في نشر العلوم في محيط الهند بشكل عام، يضاف الى ذلك انتشار مهنة التدريس في المدارس والمساجد.وهؤلاء جميعا شكلوا ثروة علمية كبيرة ساهمت في نشر الثقافة العربية والإسلامية في جنوب آسيا.

- أضحت ولاية كشمير ثغرا هاما من ثغور المسلمين في شبه القارة الهندية، وغدت نقطة ارتكاز لجيش المسلمين في مواجهة الأخطار الخارجية المتمثلة بمملكة التبت، حيث حقق ولاتها انتصارات مؤزرة وفرضوا عليها الدخول في الإسلام، ليعلن زعيمها الإسلام ، ويقرأ الخطبة باسم إمبراطور المغول "اورانجزيب" .

الـهوامش

١) Baber:1969:692-693
٢) al-badauni:1976:I:22-23
٣) Abulfazal:1894:ii,386
٤) Saran:1976:207
٥) Abulfazal:ii,34
٦) Saksena:1973:278
٧) Abdulhai:1977:23
٨) Abdulhai:82
٩) Jaffar:1992:81
١٠) Abdulhai:82
١١) البيهقي:١٩٨٢: ٢١٤-٢١٦
١٢) التنوخي:١٩٦٩: ٣٣١
١٣) Ibn hassan:1967:142
١٤) Abulfazal:ii,670
١٥) Nijjar:1979:108
١٦) Ibn hassan:143-144
١٧) Nijjar:109
١٨) Ibn hassan:215
١٩) Saran:198-197
٢٠) Nijjar:199
٢١) Abdulhai:83
٢٢) Abdulhai:87
٢٣) عبدالحي:١٩٥٥: ٦: ١٨
٢٤) عبدالحي:٦: ٧٧

٢٥)   عبدالحي: ٦: ١٦١
٢٦)   عبدالحي: ٦: ١٦٢
٢٧)   عبدالحي: ٦: ٢٥٥
٢٨)   (عبدالحي: ٦: ٣٦٧)
٢٩)   (عبدالحي: ٦: ٣٩٤)
٣٠)   (عبدالحي: ٥: ٣١)
٣١)   (عبدالحي: ٥: ٣٨٢)
٣٢)   (Nijjar:111)
٣٣)   (Qureshi:1966:199-205)
٣٤)   (Abdulhai:87)
٣٥)   (Nijjar:125)
٣٦)   (Nijjar:114-115)
٣٧)   (Khan:1981:18-20)
٣٨)   (Khan:100-151)
٣٩)   (Khan:270-293)
٤٠)   (Khan:28-60)
٤١)   (Khan:51-60)
٤٢)   Khan:25-40
٤٣)   Khan:245-270
٤٤)   Khan:45
٤٥)   Khan:189
٤٦)   Khan:235
٤٧)   عبدالحي:٦: ٣٢٢
٤٨)   (Khan:67-86)
٤٩)   عبدالحي:٥: ١٥٩
٥٠)   عبدالحي:٥: ٣٩٦

(٥١ (Sarkar:1981:v,322)

(٥٢ (Sarkar:1981:v,322)

(٥٣ عبدالحي:٦: ٦٦

(٥٤ عبدالحي:٦: ٢

(٥٥ (Khan:260)

(٥٦ (Khan:33-34)

(٥٧ Sarkar,322

(٥٨ (Saksena:114)

(٥٩ (Bernier:1983:423)

(٦٠ (Bernier:1983:422)

(٦١ (Bernier:1983:424)

(٦٢ (Khan:100-151)

(٦٣ (Khan:144)

(٦٤ (Khan:28,32,51)

(٦٥ (Khan:33-34)

(٦٦ (Khan:199-205)

(٦٧ (Sarkar:363)

(٦٨ (Jaffar:81)

(٦٩ (Athar:1983:99)

(٧٠ (Sakar:319)

(٧١ (Sakar:321)

(٧٢ (Sakar:363)

(٧٣ (Bernier:403)

(٧٤ (Sarkar:v,320)

(٧٥ (Bernier:351-352)

(٧٦ (Bernier:398)

(٧٧ (Bernier:398)

٧٨) (Bernier:399-400)
٧٩) (Bernier:405)
٨٠) (Sarkar:v,318)
٨١) (Moreland:1978:175)
٨٢) (Elliot:1976:vii,164)
٨٣) (Elliot:1976:vii,138)
٨٤) عبدالحي:٦: ١٦
٨٥) عبدالحي:٦: ١٦
٨٦) عبدالحي:٦: ٥٠
٨٧) عبدالحي:٦: ٨٥
٨٨) عبدالحي:٦: ٩٦
٨٩) عبدالحي:٦: ١٠٠
٩٠) عبدالحي:٦: ١٠٠
٩١) عبدالحي:٦: ١٤٦
٩٢) عبدالحي:٦: ١٥٢
٩٣) عبدالحي:٦: ١٦٦
٩٤) عبدالحي:٦: ١٧٤
٩٥) عبدالحي:٦: ٢٨٥-٢٨٦
٩٦) عبدالحي:٦: ٣٤٩
٩٧) عبدالحي:٦: ٣٩٤
٩٨) عبدالحي:٦: ١١٤
٩٩) عبدالحي:٦: ١٨-١٩
١٠٠) عبدالحي:٦: ١٠٠
١٠١) عبدالحي:٦: ٢٧٥
١٠٢) عبدالحي:٦: ٢٨٥-٢٨٦

١٠٣) عبدالحي:٦: ٢٤٧
١٠٤) عبدالحي:٦: ٣٩٤
١٠٥) عبدالحي:٦: ١٢٥
١٠٦) عبدالحي:٦: ١٤٦
١٠٧) عبدالحي:٦: ٢١٨-٢١٩
١٠٨) عبدالحي:٦: ٣٨٣
١٠٩) عبدالحي:٦: ٣٨٨
١١٠) عبدالحي:٦: ٤٠٦-٤٠٧
١١١) عبدالحي:٦: ٣٨٠-٣٨١
١١٢) عبدالحي:٦: ٤٣٨-٤٣٩
١١٣) عبدالحي:٦: ٢٧٦
١١٤) عبدالحي:٦: ٣٨١

المصادر والمراجع

١. عبد ا مبشر الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة في بلاد السند والبنجاب(باكستان الحالية) في عهد العرب، جدة، ١٩٨٣م، جزءآن.

٢. الكوفي، علي بن حامد بن ابي بكر ، ججنامه او فـتح الـسند، تحقيـق الدكتور سهيل زكار، بيروت، ١٩٩٢م.

٣. ابن عربشاه، أبي شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي، عجائب المقـدور في نوائب تيمور، تحقيق احمد فايز الحمصي، بيروت، ١٩٨٦.

٤. الجوارنه، احمد محمد، مراسلات الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بـن القاسم الثقفي كما وردت في المصدر التاريخي"فتح الـسند او ججنامـة"، دراسة وتحليل"، أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، ج١٣، عدد اول (أ)، ١٩٩٧.

٥. الجوارنه، احمد محمد، حكام الولايات"السباهدار" في جنوب آسـيا إبـان عهد الإمبراطور"اورانجزيب" وفق المصدر التاريخي"مآثر عـالمكيري"، أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، ج ١٨، العدد الثاني(ب)، ٢٠٠٢.

٦. الجوارنه، احمد محمد، المؤرخون وكتاب الوقائع الرسميون فـي دولـة المغول المسلمين في الهند(القرن السابع عشر الميلادي)، أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، ج١٨، العدد الرابع(أ)، ٢٠٠٢.

٧. الجوارنه، احمد محمد، دور الدول الإسلامية في الهند في رعاية وتطور التعليم في مدينة دلهي، ابحاث اليرموك، جامعة اليرموك، ج١٦، العـدد الأول، ٢٠٠٠.

٨. الجوارنه، احمد محمد، جهود السلطان محمود الغزنوي في نشر الاسلام السني في اواسط آسيا، ايران، أفغانستان والهند(٣٨٧-٤٢٢هـ ـ/٩٨٨-١٠٣٠م)، مجلة مؤتة للبحـوث والدراسـات، جامعـة مؤتـة، الاردن، ١٩٩٥.

٩. الجوارنه، احمد محمد، التنظيمات الأدارية لديوان العرض(الجند) في عهد الدولة الغزنوية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ١٩٩٦.

١٠. الجوارنه، احمد محمد، البعثات الدبلوماسـية الـى بـــلاط المغـول المسلمين في الهند في عهد الامبراطور اورانجزيـب، مجلـة أبحـاث اليرموك، الأردن، ٢٠٠١م.

١١. الجوارنه، احمد محمد، صورة المدينة الإسلامية لدى الرحالة الأوروبيين ، رحلة "بيرنير" الى مدينة دلهي في القرن السابع عشر الميلادي نموذجا، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ٢٠٠٤م.

١٢. الندوي، عبد الحي الحسني، الثقافة الإسـلامية فـي الهنـد، معـارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، مطبوعات مجمع اللغة العربيـة ، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣. الندوي، عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنـواظر، حيدر آباد، الدكن، الهند، سبعة أجزاء، ١٩٣١م.

١٤. ابن بطوطة، ابو عبدا بن محمد اللواتي الطنجي، تحفـة النظـار فـي غرائب الأمصار وعجائب الأسـفار"رحلـة ابـن بطوطـة"، بيـروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٥. اطهر مبارك بوري، رجال السند والهند الى القرن السابع الهجري، طبع بومباي، الهند، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

١٦. البيروني، ابو ريحان محمد بن احمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل او مرذولة، المسمى بتاريخ الهند، مطبعـة مجلـس دائـرة المعارف العثمانية، حيدآباد، الدكن الهند، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

١٧. البلاذري، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر، فتـوح البلـدان، طبـع القاهرة، ١٣١٨هـ.

١٨. البيهقي، محمد بن حسن، تاريخ البيهقي، نقله الى العربية عن الفارسية يحيى الخشاب وآخرون، بيروت، ١٩٨٢.

١٩. البنداري، الفتح بن علي بن محمد، تاريخ دولة آل سلجوق، زبدة النصرة ونخبة العصرة، ليدن، ١٨٨٩.

٢٠. الحسيني، صدر الدين ابو الحسن، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدينبيروت، ١٩٨٦.

٢١. الطوسي، نظام الملك ، سياسة نامه او سير الملوك، ترجمة يوسف بكار، الدوحة، ١٩٨٧، بيروت، ١٩٨٢.

٢٢. ارنولد توماس، الدعوة الى الإسـ ـ ـلام، ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن وآخرون، القاهرة، ١٩٤٧، ١٩٥٧م.

٢٣. الساداتي ، احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢٤. الندوي، مسعود الندوي، تاريخ الدعوة الإسـ ـ ـلامية فـي الهنـد، دار العروبة، بيروت، دون تاريخ.

٢٥. النمر، عبد المنعم، تاريخ الإســلام في الهند، بيروت، ١٩٨١م.

٢٦. Abdul Hai,India during Muslim rule,tr.by Mohiuddin Ahmed,Lucknow,India,1977.

٢٧. Abdul Halim;History of the Lodi Sultanate of Delhi and Agra,Decca,1961

٢٨. Abdul Qader Badayuni,Muntakhab-ut-Tawarikh,tr.from Persian into English,vol.i,by S.A.Ranking,vol.ii,by W.H.Lowe,vol.iii,by Sir W.HaigKarachi,1978..

٢٩. Abul Fadal,Ain-i-Akbari,ed.Blochman,Bib,ind,Calcutta,1867-77,English tra.by Blochman and Jarret,Calcutta,1894,1948.

٣٠. Abul Fadal, Akabar Nama, Calcutta,1873-87,tra.into English by H.Beveridge,Calcutta,1912.

٣١. Ansari,M.A.;Court life of the great Mughals,Allahabad,1948.

٣٢. Arnold Thomas,The Preaching of Islam,4th,Lahore,1979.

٣٣. Ashraf,K.M.;Life and condition of the people of Hidustan,1200-1550 AD.,Karachi,1978.

٣٤. Atekar,Al.;Position of Women in Hindu Civilization,Benars,1938.

٣٥. Athar Ali,The Mughal nobility under Aurangzib,London,1966.

٣٦. Baber,***BaberNama,Memoirs of Baber***,Tra.from the original Turki text,by Annette Susannah Beveridge,1st,pr.1922,re.pr.London,1969.

٣٧. Barani,Ziauddin,Tarikh-i-Firozshahi,ed.by Sir Syed Ahmed Khan,Calcutta,1862,tra.into English by Rizvi,Aligarh,1955.

٣٨. Barbosa,D. The book of Durae Barbosa in the beginning of 16th century,London,1866.

٣٩. Beni Prasad,History of Jahangir,AllahAbad,1973.

٤٠. Bernier,F.Travels in the Mughal Empire,A.D.1656-1668,second edition revised by Vincent A Smith,1st Indian ed.1983,newDelhi.

٤١. Chopra,Society and Culture in Mughal Ages,Agra,1955.

٤٢. Colin Paul Mitchel,Sir Thomas Roe and the Mughal empire,Karachi,2000.

٤٣. Cuningham,J.D.;A History of the Sikhs,from the origion of the nation to the battle of Sutlej,Delhi,1955.

٤٤. De Laet,J. The empire of the great mogul,tra.by J.S.Hoyland and Banarji,Bombay,1928.

٤٥. Elliot and Dowson,History of India as told by its own Historians,vii,vols.London,1872- 1877,Lahore,Pakistan,1976.

٤٦. Ellphinstone,M.S.;The History of India,London,1889.

٤٧. Erskine,W.;A History of India under Baber and Humyan,2vols.Karachi,1974.

٤٨. Fanshawe,H.C.;*Shah Jahans of Delhi,Past and present*,Delhi,1979.

٤٩. Faruki,Z.;Aurangzib and his time,Lahore,1977.

٥٠. Ferishta, Mulla Muhamad Qasim Hindu shah; Tarikh-i-ferishta, tra.by J.Briggs, entitled,History of the rise of Muhammadan power in India till the year A.D.1612,London,1829.

٥١. Foster,W. Early Travels in India(1583-1619),Oxford,1921.

٥٢. Fitch Raleph, Englands pioneer to India,London,1899.

٥٣. Ibn Hassan,The central structure of the Mughal empire,Oxford,Karachi,1951.

٥٤. Irfan Habib&Nizam,K.A.;Muslims in India(A miscellany),3vols.Lahore,,n.d.

٥٥. Irvine,w.*The Army of the Indian Mughal,its organization and administration*,Delhi,1962.

٥٦. Ishwari Prasad,The life and time of Humyan,Calcutta.

٥٧. Jaffar, M.***Education in Muslim India***, Lahore, 1936.

٥٨. Jahangir,JahangirNama,tr,into English from the Persian by Roggers and Beveridge,London,1909.

٥٩. Gul-Badan Begam,Humayun Nama,The History of Humayun,tra.by A.S.Beveridge,prited in India,2001.

٦٠. Khafi Khan,Muntakhab-ul-Lubab,tr.by,Elliot and Dowson,vol.vii.

٦١. Khosla,R.P.;Mughal Kingship and Nobility,Delhi,1976.

٦٢. Lane-Poole, *The Mohammmadan Dynasties*,Karachi,1969.

٦٣. Lane-Poole, *Aurangzib and the decay of the Mughal empire*,Delhi,1964.

٦٤. Lane-Poole, *Medieval India under mohammadan rule AD.712-1764*,Lahore,1979.

٦٥. Law.N.N.*Promotion of learning in India during Muhammadan rule*, London, 1916.

٦٦. Macpherson,D.; *The history of the European commerce with India*,London,1940 .

٦٧. Majumdar,R.C.; *History and culture of the Indian people*,Bombay,1951.

٦٨. Majumdar and others, *An Advanced History of India*,New Delhi,1983

٦٩. Manrique,F.S. *Travels of Fray Sebatien Manrique(1629-1643)*tra.by Luard & Hostan,Oxford.

٧٠. Manucci, N.*Storia Do Mogor(1653-1708AD.)*tra.by William Irvine,London,1907.

٧١. Maulana Minhajuddin Al-Juzjani,*Tabqat-i-Nasiri*,A General history of Muhammadan dynasties of Asia from

A.H.194(AD.810)toAH.658(AD.1260),tra.by Major Raverty,2vols.Delhi,1970.

٧٢. Meyer,M.W.;South Asia;A short history of the sub-contienant,New Jersy,1967.

٧٣. Michal,P.;The Mongol empire,its rise and legacy,London,1940.

٧٤. Mohammed Akbar;Punjab under the Mughals,Lahore,1948.

٧٥. Mohmed Habib,Sultan Mahmood of Ghaznin,Lahore,1978.

٧٦. Morland,W.H.;*The agrarian system of Muslim India*,2ed,Delhi,1968.

٧٧. Morland,W.H.;*India at the death of Akbar*,Delhi,1983.

٧٨. Morland,W.H.;*From Akbar to Aurangzib*,Delhi,1972.

٧٩. Muhammad Yasin, *A Social History of Islamic India*, New Delhi,1974 .

٨٠. Misra,Rikha,*Women in Mughal India*,Delhi,1967.

٨١. Mumtaz,H.Pathan,*Arab Kingdom of Al-Mansurah in Sind*,Institute of Sindhology University of Sind,Sind,Pakistan,1974.

٨٢. Mundy Peter,*Travels of Peter Mundy(1608-1667AD.)in India,Europe and Asia*,Hak.Soc.1914

٨٣. Nijjar, B.S.*Punjab under the great Mughals (1526-1707)***,** Lahore, 1979.

٨٤. Qanugo,K.R.;*Dara-Shikoh*,2ed,Calcutta,1952.

٨٥. Qanugo,K.R.;Sher Shah,Calcutta,1921.

٨٦. Qureshi, I.H.*The Administration of the Mughal Empire*, Karachi,1966.

٨٧. Qureshi, I.H.*The Administration of the Sultanat of Delhi*, Karachi,1958.

٨٨. Qureshi,I.H.;The Muslim Community of the Indo-Pakistan Sub-con.2ed,Karachi,1977

٨٩. Roe Thomas,*The Embassy of Sir Thomas Roe to the court of the great Mughal(1615-1619 AD.)*ed.by William Foster,London,n.d..

٩٠. Russell,R.V.;*The tribes and Castes of Central provinces of India*,4vols.Edinburgh,1916.

٩١. Pandey;Early Medieval India,Allahabad,1969.

٩٢. Pant,D.; The Commercial policy of the Mughals,Bombay,1930,Delhi,1978.

٩٣. Paney,A.D.; The First Afghan empire in India,Allahabad,1956.

٩٤. Pietra Della Valle,*Travels of Pietra Della Valle in India*,tra.by G.Havers,London,1892.

٩٥. Saksena, B.P.*History of Shah Jahan of Delhi*, Allahabad, India,1973.

٩٦. Saqi Mustaad Khan,*Massir-i-Alamgiri*,A History of the emperor Aurangzib(Aalmgir)reign(1658-1707)tr.into English by Sarkar,Lahore,1981.

٩٧. Saran,P.;*The Provincial Government of the Mughal empire*,Lahore,1976.

٩٨. Sarkar,J.*History of Aurangzib*,Karachi,4vols.1981 .

٩٩. Sarkar,J.*Mughal administration*,4th,ed.Calcutta.,1952.

١٠٠. Sarkar,J;*Studies in Mughal life*,Calcutta,1919.

١٠١. Sarkar,J;*Studies in Aurangzib reign*,Calcutta,1933.

١٠٢. Srkar,J;A Short History of Aurangzib,1618-1707,Calcutta,1952.

١٠٣. Sharma,S.R; *Mughal Government and administration*,Bobay,1951.

١٠٤. Sharma,S.R;*The religious policy of the Mughal Emperors*,Calcutta,1940.

١٠٥. Sharma,S.R.;***The Crescent in India***,Bombay,1940.

١٠٦. Smith,V.A.;***The early History of India***,4th,ed.Oxford,1924.

١٠٧. Smith,V.A.;***Akbar the great mughals***,1542-1605 AD,Bombay,1962.

١٠٨. Smith,V.A.;***Oxford History of India***,Oxford,1957.

١٠٩. Tara Chand,***Society and state in the Mughal period***,Lahore,1984.

١١٠. Tara Chand, ***Influence of Islam on Indian culture***, Lahore, 1979.

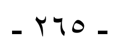
١١١. Tavernier,J.B; ***Travels in India***,tra.by U.Ball,London,1899.

١١٢. Tripathi,R.P.;***Some Aspect of Muslim administration***,Allahabad,1978.

١١٣. Tripathi,R.P***.;Rise and fall of the Mughal Empire***,2ed,Allahabad,1960.

الملاحق

١- قائمة باسماء الأسر التي حكمت الهند
٢-الخرائط



قوائم بالأسر الإسلامية التي تعاقبت على حكم الهند.

اولا: الولاة العرب ببلاد السند والبنجاب

الرقم	اسم الوا	فترة ا كم	عهد ا ليفة
١	مد بن القاسم	٩٢هـ-٩٦هـ/٧١٠م-٧١٤م	الوليد بن عبد ا لك
٢	يزيد بن ا كبشة السكسي	٩٦هـ-٩٦هـ/٧١٤م-٧١٤م	سليمان بن عبد ا لك
٣	حبيب بن ا هلب بن ا صفرة	٩٧هـ-٩٩هـ/٧١٥م-٧١٧م	سليمان بن عبد ا لك
٤	عمرو بن مسلم الباهلي	٩٩هـ-١٠١هـ/٧١٧م-٧١٩م	عمر بن عبد العزيز
٥	هلال بن أحوز التميمي	١٠١هـ-١٠٧هـ/٧١٩م-٧٢٥م	يزيد بن عبد ا لك
٦	ا نيد بن عبد الر ن ا ري	١٠٧هـ-١١١هـ/٧٢٥م-٧٢٩م	هشام بن عبد ا لك
٧	يم بن زيد العة	١١١هـ-١١٢هـ/٧٢٩م--٧٣٠م	هشام بن عبد ا لك
٨	ا كم بن عوانه الكلا	١١٣هـ-١٢١هـ/٧٣١م-٧٣٨م	هشام بن عبد ا لك
٩	عمرو بن مد بن القاسم	١٢١هـ-١٢٥هـ/٧٣٨م-٧٤٢م	هشام بن عبد ا لك
١٠	يزيد بن عرار الكلا	١٢٥هـ-١٢٩هـ/٧٤٢م-٧٤٦م	الوليد بن يزيد
١١	منصور بن هور الكلا	١٢٩هـ-١٣١هـ/٧٤٦م-٧٤٨م	مروان بن مد
١٢	مفلس العبدي	١٣٢هـ-١٣٢هـ/٧٤٨م-٧٤٨م	ابو العباس السفاح
١٣	موسى بن كعب التميمي	١٣٤هـ-١٤١هـ/٧٥١م-٧٥٨م	ابو العباس السفاح
١٤	عيينة بن موسى التميمي	١٤١هـ-١٤٢هـ/٧٥٨م-٧٥٩م	ابو جعفر ا نصور

١٥	عمر بن حفص العتكي	١٤٢هـ-١٥١هـ/٧٥٩م-٧٦٨م	ابو جعفر ا نصور
١٦	هشام بن عمر التغلا	١٥١هـ-١٥٧هـ/٧٦٨م-٧٧٣م	ابو جعفر ا نصور
١٧	معبد بن ا ليل التميمي	١٥٧هـ-١٥٩هـ/٧٧٣م-٧٧٥م	ابو جعفر ا نصور
١٨	روح بن حا	١٥٩هـ-١٥٩هـ/٧٧٥م-٧٧٥م	ا هدي
١٩	بسطام بن عمرو التغلا	١٥٩هـ-١٦١هـ/٧٧٥م-٧٧٧م	ا هدي
٢٠	روح بن حا (٢)	١٦١هـ-١٦١هـ/٧٧٧م-٧٧٧م	ا هدي
٢١	نصر بن مد ا زاعي	١٦١هـ-١٦١هـ/٧٧٧م-٧٧٧م	ا هدي
٢٢	عبد ا لك بن شهاب ا سمعي	١٦١هـ-١٦٢هـ/٧٧٧م-٧٧٨م	ا هدي
٢٣	الز بن عباس	١٦٢هـ-١٦٢هـ/٧٧٨م-٧٧٨م	ا هدي
٢٤	مصبح بن عمر التغلا	١٦٢هـ-١٦٢هـ/٧٧٨م-٧٧٨م	ا هدي
٢٥	نصر بن مد ا زاعي(٢)	١٦٢هـ-١٦٤هـ/٧٧٨م-٧٨٠م	ا هدي
٢٦	سطيح بن عمر التغلا	١٦٤هـ-١٦٤هـ/٧٨٠م-٧٨٠م	ا هدي
٢٧	الليث بن طريف	١٦٤هـ-١٧٠هـ/٧٨٠م-٧٨٥م	ا هدي
٢٨	سا البونسي	١٧١هـ-١٧٤هـ/٧٨٦م-٧٨٩م	هارون الرشيد

ثانيا: الأسرة الغزنوية.

الرقم	ا اكم	فترة ا كم
١	سبكتك	٣٦١هـ - ٣٨٧هـ/٩٧١م-٩٩٧م
٢	إســ ـ ـماعيل	٣٨٧هـ - ٣٨٨هـ/٩٩٧م-٩٩٨م
٣	مود بن سبكتك الغزنوي	٣٨٨هـ - ٤٢١هـ/٩٩٨م-١٠٣٠م
٤	مد بن مود الغزنوي	٤٢١هـ - ٤٢١هـ/١٠٣٠م-١٠٣٠م
٥	مسعود(الأول)بن مود الغزنوي	٤٢١هـ - ٤٣٢هـ/١٠٣٠م-١٠٤٠م
٦	مودود بن مسعود الغزنوي	٤٣٢هـ - -٤٤٠هـ/١٠٤٠م-١٠٤٨م
٧	مسعود (الثا)بن مودود الغزنوي	٤٤٠هـ - -٤٤٠هـ/١٠٤٨م-١٠٤٩م
٨	علي بن مسعود الغزنوي	٤٤٠هـ - -٤٤٠هـ/١٠٤٨م-١٠٤٩م
٩	عبدالرشيد الغزنوي	٤٤٠هـ - ٤٤٤هـ/١٠٤٩م-١٠٥٢م
١٠	تغرل الغزنوي	٤٤٤هـ - ٤٤٤هـ/١٠٥٢م-١٠٥٩م
١١	فاروق زاد الغزنوي	٤٤٤هـ - ٤٥١هـ/١٠٥٢م-١٠٥٩م
١٢	ابراهيم الغزنوي	٤٥١هـ - ٤٩٢هـ/١٠٥٩م-١٠٩٩م
١٣	مسعود(الثالث) الغزنوي	٤٩٢هـ - ٥٠٨هـ/١٠٩٩م-١١١٤م
١٤	ﺷ زاد الغزنوي	٥٠٨هـ - ٥٠٩هـ/١١١٤م-١١١٥م

١٥	أرسـ ـلان شاه الغزنوي	٥٠٩هـ-٥١٢هـ/١١١٥م-١١١٨م
١٦	رام شاه الغزنوي	٥١٢هـ-٥٤٧هـ/١١١٨م-١١٥٢م
١٧	خسرو شـ ـ ـاه الغزنوي	٥٤٧هـ-٥٥٥هـ/١١٥٢م-١١٦٠م
١٨	خسـرو مالك الغزنوي	٥٥٥هـ-٥٨٢هـ/١١٦٠م-١١٨٦م

ثالثا:الأسـرة الغورية:

الرقم	ا اكم	فترة ا كم
١	سيف الدين الغوري	٥٤٣هـ-٥٤٤هـ/١١٤٨م-١١٤٩م
٢	علاء الدين حسـ الغوري	٥٤٤هـ-٥٥٦هـ/١١٤٩م-١١٦١م
٣	سيف الدين مد الغوري	٥٥٦هـ-٥٥٨هـ/١١٦١م-١١٦٣م
٤	غياث الدين بن سام الغوري	٥٥٨هـ-٥٦٩هـ/١١٦٣م-١١٧٤م
٥	معز الدين مد بن سام الغوري	٥٦٩هـ-٥٩٩هـ/١١٧٤م-١٢٠١م
٦	غياض الدين الغوري	٥٩٩هـ-٦٠٢هـ/١٢٠١م-١٢٠٦م

رابعا: سلطنة دلهي:

١- المماليك الأتراك:

الرقم	ا اكم	فترة ا كم
١	قطب الدين أيبك	٦٠٢هـ-٦٠٧هـ/١٢٠٦م-١٢١٠م
٢	إرم ا ملوكي	٦٠٧هـ-٦٠٧هـ/١٢١٠م-١٢١٠م
٣	التتـــــمش	٦٠٧هـ-٦٣٣هـ/١٢١٠م-١٢٣٦م
٤	ف وز الأول(ركن الدين	٦٣٣هـ-٦٣٤هـ/١٢٣٦م-١٢٣٦م
٥	رضية بنت التتـــــمش	٦٣٤هـ-٦٣٧هـ/١٢٣٦م-١٢٤٠م
٦	معز الدين رام	٦٣٧هـ-٦٣٩هـ/١٢٤٠م-١٢٤٢م
٧	علاء الدين مسعود	٦٣٩هـ-٦٤٤هـ/١٢٤٢م-١٢٤٦م
٨	ناصر الدين مود	٦٤٤هـ-٦٦٤هـ/١٢٤٦م-١٢٦٦م
٩	غياث الدين بل	٦٦٤هـ-٦٨٦هـ/١٢٦٦م-١٢٨٧م
١٠	معز الدين كاي كوبار ذ	٦٨٦هـ-٦٨٩هـ/١٢٨٧م-١٢٩٠م

٢- الأسرة الخلجية (الأفغانية):

الرقم	ا اكم	فترة ا كم
١	جلال الدين ف وز الأول ا لجي	٦٨٩هـ - ٦٩٥هـ/١٢٩٠م-١٢٩٦م
٢	ركن الدين ابراهيم ا لجي	٦٩٥هـ - ٦٩٥هـ/١٢٩٦م-١٢٩٦م
٣	علاء الدين مد ا لجي	٦٩٥هـ - ٧١٥هـ/١٢٩٦م-١٣١٦م
٤	شهاب الدين عمر ا لجي	٧١٥هـ - ٧١٦هـ/١٣١٦م-١٣١٦م
٥	قطب الدين مبارك ا لجي	٧١٦هـ - ٧٢٠هـ/١٣١٦م-١٣٢١م
٦	ناصر الدين خسرو ا لجي	٧٢٠هـ - ٧٢٠هـ/١٣٢١م-١٣٢١م

٣-الأسرة التغلقية(الأفغانية):

الرقم	ا اكم	فترة ا كم
١	غياث الدين تغلق شاه الول	٧٢٠هـ - ٧٢٥هـ/١٣٢١م-١٣٢٥م
٢	مد الثا بن تغلق	٧٢٥هـ - ٧٥٢هـ/١٣٢٥م-١٣٥١م
٣	ف وز شاه الثالث	٧٥٢هـ - ٧٩٠هـ/١٣٥١م-١٣٨٨م
٤	غياث الدين تغلق شاه الثا	٧٩٠هـ - ٧٩١هـ/١٣٨٨م-١٣٨٩م
٥	ابو بكر شاه بن تغلق	٧٩١هـ - ٧٩٢هـ/١٣٨٩م-١٣٩٠م
٦	مد الثالث بن تغلق	٧٩٢هـ - ٧٩٦هـ/١٣٩٠م-١٣٩٤م

٧	سكندر شاه الأول بن تغلق	٧٩٦هـ -٧٩٦هـ/١٣٩٤م-١٣٩٤م
٨	مد شاه الثا بن تغلق	٧٩٦هـ -٨٠١هـ/١٣٩٤م-١٣٩٨م
٩	لات تيمور لنك	٨٠١هـ -٨٠٢هـ/١٣٩٨م-١٣٩٩م
١٠	مد الثا بن تغلق	٨٠٢هـ -٨١٥هـ/١٣٩٩م-١٤١٢م
١١	دولت خان اللودي	٨١٥هـ -٨١٧هـ/١٤١٢م-١٤١٤م

٤- أســرة الأسياد(السيد):

الرقم	ا اكم	فترة ا كم
١	خضر خـــــان	٨١٧هـ -٨٢٤هـ/١٤١٤م-١٤٢١م
٢	معز الدين مبارك شاه	٨٢٤هـ -٨٣٧هـ/١٤٢١م-١٤٣٣م
٣	مد شـــاه	٨٣٧هـ -٨٤٧هـ/١٤٣٣م-١٤٤٣م
٤	علاء الدين عا شاه	٨٤٧هـ -٨٥٥هـ/١٤٤٣م-١٤٥١م

٥- الأسرة اللودية الأفغانية:

الرقم	ا اكم	فترة ا كم

١	لمول لودي	٨٥٥هـ - ٨٩٤هـ/١٤٥١م-١٤٨٨م
٢	سكندر بن لمول اللودي	٨٩٤هـ - ٩٢٣هـ/١٤٨٨م-١٥١٨م
٣	ابراهيم بن سكندر اللودي	٩٢٣هـ - ٩٣٢هـ/١٥١٨م-١٥٢٦م
٤	لات ظهـ الدين بابر	٩٣٢هـ/١٥٢٦م

٦-عائلة آل سور الأفغانية:

الرقم	ا اكم	فترة ا كم
١	ش شاه سوري الأفغا	٩٤٦هـ - ٩٥٢هـ/١٥٣٩م-١٥٤٥م
٢	إسـ ـلام شاه سوري	٩٥٢هـ - ٩٦٠هـ/١٥٤٥م-١٥٥٢م
٣	ثلاثة آخرون	٩٦٠هـ - ٩٦٢هـ/١٥٥٢م-١٥٥٤م

رابعا: أباطرة المغول المسلمين:

الرقم	ا اكم	فترة ا كم

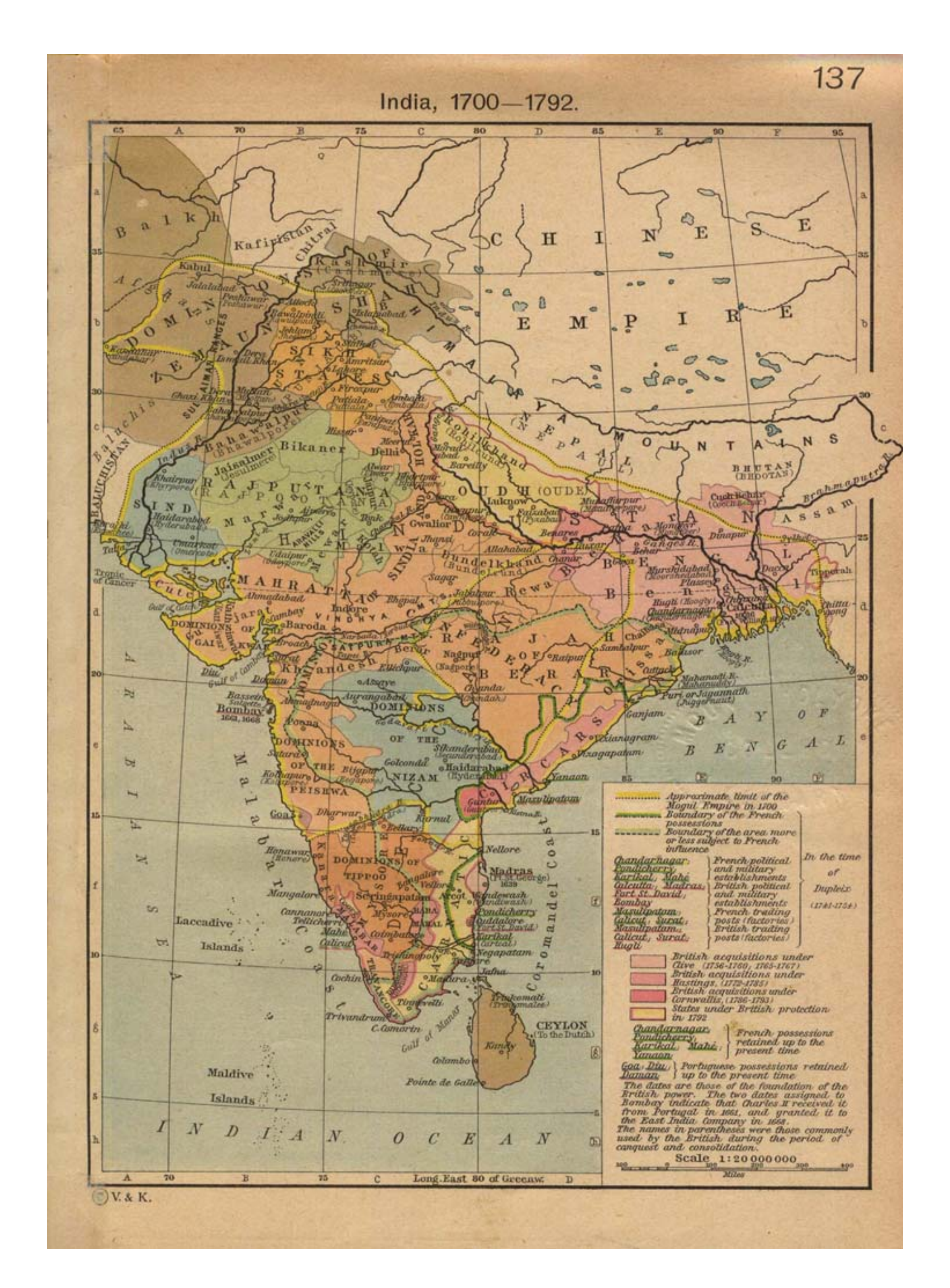
١	ظهـ الدين مد بابر	٩٣٢هـ - ٩٣٧هـ/١٥٢٦م - ١٥٣٠م
٢	ايون	٩٣٧هـ - ٩٤٦هـ/١٥٣٠م - ١٥٣٩م
٣	ش شاه الأفغا	٩٤٦هـ - ٩٦٢هـ/١٥٣٩م - ١٥٥٥م
٤	جلال الدين مد أكـ	٩٦٣هـ - ١٠١٤هـ/١٥٥٦م - ١٦٠٥م
٥	نور الدين مد جيهان كـ	١٠١٤هـ - ١٠٣٧هـ/١٦٠٥م - ١٦٢٨م
٦	شهاب الدين مد شاه جيهان	١٠٣٧هـ - ١٠٦٩هـ/١٦٢٨م - ١٦٥٩م
٧	ي الدين مد اورانك زيب	١٠٦٩هـ - ١١١٩هـ/١٦٥٩م - ١٧٠٧م
٨	ـ ـ ـادر شاه	١١١٩هـ - ١١٢٤هـ/١٧٠٧م - ١٧١٢م
٩	جيهان دارا	١١٢٤هـ - ١١٢٤هـ/١٧١٢م - ١٧١٢م
١٠	فاروخ سيار	١١٢٤هـ - ١١٣١هـ/١٧١٣م - ١٧١٩م
١١	هـ ـ ـ ـ ـ ـد	١١٣١هـ - ١١٦١هـ/١٧١٩م - ١٧٤٨م
١٢	أ ـ ـ ـ ـد	١١٦١هـ - ١١٧٦هـ/١٧٤٨م - ١٧٥٤م
١٣	عا كـ الثا	١١٦٧هـ - ١١٧٣هـ/١٧٥٤م - ١٧٥٩م
١٤	شـ ـاه عا	١١٧٣هـ - ١٢٢١هـ/١٧٥٩م - ١٨٠٦م
١٥	مد أكـ الثا	١٢٢١هـ - ١٢٧٥هـ/١٨٠٦م - ١٨٣٧م
١٦	بيهادر شاه	١٢٥٣هـ - ١٢٧٥هـ/١٨٣٧م - ١٨٥٧م



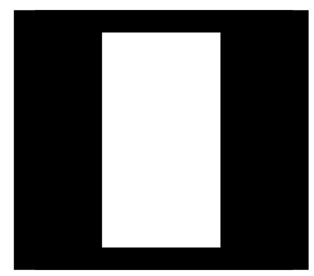
خرائط الهند:

ا ند (١٧٦٠-١٩٠٥)



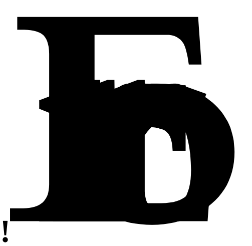

137
India, 1700—1792.
CHINESE EMPIRE
HIMALAYA MOUNTAINS
NEPAL
BHUTAN (BHOOTAN)
Assam
Kafiristan
Chitral
Kashmir
Balkh
Kabul
DOMINIONS OF ZEMAN SHAH
SIKH STATES
Lahore
Delhi
Bikaner
RAJPUTANA (RAJPOOTANA)
SIND
BALUCHISTAN
OUDH (OUDE)
Lucknow
Benares
BENGAL
Calcutta
Chandarnagar
Murshidabad
Plassey
Bundelkhand
Rewa
MAHRATTA
Ahmadabad
Baroda
Surat
Gwalior
Indore
VINDHYA MTS.
SATPURA MTS.
Khandesh
Nagpur
Berar
RAJAH OF BERAR
DOMINIONS OF THE NIZAM
Haidarabad (Hyderabad)
Golconda
NORTHERN CIRCARS
Vizagapatam
Masulipatam
Yanaon
Bombay 1661, 1668
Poona
DOMINIONS OF THE PEISHWA
Goa
Dharwar
DOMINIONS OF TIPPOO
Seringapatam
Mysore
Mangalore
Tellicherry
Mahé
Calicut
Cochin
Travancore
Trivandrum
C. Comorin
Madras (Ft. St. George) 1639
Pondicherry
Cuddalore
Fort St. David
Karikal
Negapatam
Tanjore
Madura
Tinnevelli
Coromandel Coast
Malabar Coast
Jaffna
Trinkomali (Trincomalee)
Kandy
Colombo
Pointe de Galle
CEYLON (To the Dutch)
Gulf of Manar
Laccadive Islands
Maldive Islands
ARABIAN SEA
BAY OF BENGAL
INDIAN OCEAN
Tropic of Cancer
Long. East 80 of Greenw.
Approximate limit of the Mogul Empire in 1700
Boundary of the French possessions
Boundary of the area more or less subject to French influence
Chandarnagar, Pondicherry, Karikal, Mahé — French political and military establishments
Calcutta, Madras, Fort St. David, Bombay — British political and military establishments
Masulipatam, Calicut, Surat — French trading posts (factories)
Masulipatam, Calicut, Surat, Hugli — British trading posts (factories)
In the time of Dupleix (1741-1754)
British acquisitions under Clive (1756-1760, 1765-1767)
British acquisitions under Hastings, (1772-1785)
British acquisitions under Cornwallis, (1786-1793)
States under British protection in 1792
Chandarnagar, Pondicherry, Karikal, Mahé, Yanaon — French possessions retained up to the present time
Goa, Diu, Daman — Portuguese possessions retained up to the present time
The dates are those of the foundation of the British power. The two dates assigned to Bombay indicate that Charles II received it from Portugal in 1661, and granted it to the East India Company in 1668.
The names in parentheses were those commonly used by the British during the period of conquest and consolidation.
Scale 1:20 000 000
Miles
V. & K.

!





الهند سنة ١٦٥٦



ا ند سنة ١٦٧٠م

A small French map of the Mogol Empire



الفهارس: